

اجاثا كريستي
ساعة الصفر

هل هناك من علاقة تربط بين محاولة انتحار فاشلة واتهام بالسرقة في غير محله لتلميذة صغيرة وبين لاعب لكرة التنس يعيش حياة رومانسية هادئة؟ من لا يمعن النظر سيجيب في الحال بالنفي - أي لا توجد أية علاقة بين تلك الأحداث. لكن عندما التقى الجمع كلهم في منزل السيدة الأرملة "جال" - وهو منزل يطل على البحر- اتخذت الأحداث مسارًا مثيرًا!

أجاثا كريستي

- الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.
- بيع من كتبها أكثر من 650 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.
- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في جنوب غرب إنجلترا من أب أميركي وأم إنجليزية، لكنّها تقول "إني إنجليزية". تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعاً. فرواياتها كبيرة متكاملة، فيها عشرات الشخصيات الحيَّة التي يشعر بها الإنسان دائماً. لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة طريفة مهما كان دور هذه الشخصيَّة في الرواية، كما تميَّزت أيضاً بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. إنّها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يخجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضا أهدافاً إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

ثمن النسخة

لبنان .... 3000 ل. ل.	قطر .... 10 ريالات
سوريا .... 100 ل. س.	مسقط .... 1,5 ريال
الأردن .... 1,5 دينار	مصر .... 10 جنيه
السعودية .... 10 ريالات	المغرب .... 30 درهما
الكويت .... 1 دينار	ليبيا .... 5 دنانير
الإمارات .... 10 دراهم	تونس .... 4 دنانير
البحرين .... 1,5 دينار	اليمن .... 400 ريال

Dar Music for Press, Printing, Publishing & Distribution, S.A.R.L. Jounieh-Lebanon
ISBN 9953-38-196-8
9789953381961

ساعة الصفر

بونارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرَّبة

ساعة الصفر

(47)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

البريد الإلكتروني info@inter-press.org www.inter-press.org

قام بعون الله الأستاذان / **محمد أبو غازي - فهمي أحمد محمد**

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية.

الاسم الأصلي للرواية

Towards Zero

(1944)

الغلاف بريشة الفنان

صلاح عناني

الفصل الأول

كانت الجماعة التي جلست أمام المدفأة كلها تقريبا من رجال القضاء والقانون .. كان هناك " **مارتنديل** " المحامي و " **رافاس لورد** " وكيل النائب العام ، و"**دانيلز**" المحامي الشاب الذي برز اسمه في قضية " **كارستير** " ، والقاضي "**كليفر**" والمحامي " **لويس** " أحد صاحبي مكتب " **لويس** " و " **ترنش** " المحامين، والسيد " **تريفز** " العجوز الذي ناهز الثمانين .

وكان "**تريفز**" أبرز عضو في مكتب كبير للمحامين ، واشتهر بأنه حسم كثيرا من القضايا الدقيقة خارج المحكمة وبأنه من أكبر المتخصصين في علم الجريمة، على الرغم من أنه اعتزل العمل منذ مدة طويلة ، فإنه لم يكن في إنجلترا كلها رجل يحترم رجال القضاء آراءه كما يحترمون رأيه ..

كان إذا تكلم صمتت جميع الأصوات ، وأرهفت كل الآذان .

◆◆◆◆◆

وكان حديث الجماعة التي جلست أمام المدفأة في ذلك المساء يدور حول قضية قتل كثر فيها اللغط في الأيام الأخيرة وفرغت محكمة جنايات "**أولد بايلي**" في ذلك اليوم من نظرها ، وأصدرت فيها حكما ببراءة المتهم .. فتناولت الجماعة القضية بالتحليل والتعقيب والنقد الفني ، واتفقت الآراء على أن الادعاء أخطأ حين اعتمد كل الاعتماد على شاهد واحد فهيأ بذلك للدفاع فرصة أكبر وأن الدفاع عرف كيف يستغل شهادة الخادمة ... وأن القاضي "**ينتمور**" لخص وقائع القضية تلخيصا لا غبار عليه ولكن الضرر كان قد حدث فعلا ... فإن المحلفين كانوا مقتنعين بصدق الخادمة ، ومتى اقتنع المحلفون بأمر تعذر تحويلهم عنه ...

أما شهادة الطب الشرعي فكانت كالعادة مجموعة من الألفاظ الغريبة والعبارات المعقدة ... لأن الأطباء الشرعيين لا يجيبون عن الأسئلة بكلمة (نعم) أو (لا)

وإنما يضيفون عبارات من شأنها أن تبلبل المستمع .. مثل قولهم: " ...هذا يمكن حدوثه في ظروف معينة " أو قولهم : " هذا جائز لو أننا راعينا كذا " .

وهدأت المناقشة شيئا فشيئا ، وخفتت الأصوات ، وأحسوا جميعا في لحظة ما بأن هناك صوتا لم يسمعوه ، وبدأت الأنظار تتجه نحو السيد "**تريفز**" .. ولم يكن قد اشترك في الحوار ، فبات واضحا أن الجماعة تنتظر الكلمة الحاسمة الأخيرة من فم أبرز أعضائها وأصوبهم رأيا .

وكان السيد " **تريفز** " يمسح نظارته وهو شارد الذهن حين تنبه إلى صمتهم فنظر إليهم بحدة وقال :

– ماذا قلتم .. ؟ هل وجهتم إليَّ سؤالا .. ؟

– كنا نتحدث عن قضية " **لامورن** " يا سيدي .

– آه ... نعم .. نعم ... وأنا كنت أفكر في هذه القضية أيضا .

فصمتوا جميعا وأرهفوا آذانهم ، فقال " **تريفز** " وهو لا يزال يمسح زجاج عويناته :

– ولكن أفكاري جنحت إلى الخيال ... ولعل السبب أنني تقدمت في السن... إن من حق الإنسان في مثل سني أن يجنح إلى الخيال أحيانا .

فارتسمت الحيرة على وجه المحامي " **لويس** " ولكنه قال :

بالتأكيد ... بالتأكيد يا سيدي

فقال " **تريفز** " :

– لقد كنت أفكر في القضية ... لا من حيث وجهات النظر القانونية التي أثيرت فيها ، وهي وجهات نظر جديرة بالاهتمام ، ولو قد صدر حكم مختلف، لكانت هناك أسباب قوية تجيز استئنافه ... وإنما كنت أفكر فيها من حيث الأشخاص الذين لعبوا دورا فيها .

فبدت الدهشة على وجه المستمعين . ذلك أن أحدا منهم لم يفكر في هؤلاء الأشخاص إلا من حيث صدقهم أو كذبهم كشهود .. ولم يجرؤ أحدهم على التفكير في المتهم ... وهل هو بريء حقا كما قالت المحكمة أو أنه مذنب .

ومضى " **تريفز** " يقول :

– كنت أفكر في الآدميين بأحجامهم المختلفة ، وأشكالهم المتباينة ، وعقلياتهم المتنافرة .. لقد جاءوا من كل مكان .. من " **لانكشاير** " .. ومن "**اسكتلندا**... " وجاء صاحب المطعم من " **إيطاليا** " ، وجاءت المدرسة من غرب " **انجلترا** " . وانصهروا جميعا في بوتقة الأحداث .. وجيء بهم جميعا في النهاية إلى محكمة الجنايات في "**لندن**" .. في يوم أغبر من أيام شهر تشرين الثاني (نوفمبر) لقد قام كل منهم بدوره الصغير .. ثم اتخذت هذه الأدوار جميعا في النهاية صورة قضية أمام محكمة الجنايات وصمت قليلا ، وأخذ يدق ركبته بأنامله ثم استطرد قائلا : إنني أحب القصة البوليسية الجيدة .. ولكن القصص جميعا تبدأ بداية خاطئة .. إنها تبدأ بجريمة القتل .. في حين أن جريمة القتل هي النهاية .. أما بداية القصة فإنها قبل ذلك بكثير .. حين تتهيأ الأسباب وتبدأ الأحداث التي تسوق أناسا معينين ... إلى مكان معين في ساعة معينة من يوم معين ...

إليكم مثلا شهادة الخادمة في قضية اليوم ، لو لم تخطف الطاهية عشيقها لما تركت عملها الأول لتلتحق بخدمة أسرة " **لامورن** " وتصبح شاهدة النفي الرئيسية في القضية .

وذلك الخادم المدعو " **جوزيبي انطونيللي** " ... لقد جاء من "**إيطاليا**" خصيصا ليعمل مكان أخيه حتى ينعم أخوه بإجازة قصيرة ..

وقد كان الأخ ضعيف البصر ، فلو أنه لم يحصل على إجازته لما رأى ما رآه "**جوزيني انطونيللي** " في خلال الفترة القصيرة التي قضاها في خدمة الأسرة ..

ولو لم يشغل الشرطي بمغازلة الطاهية بالمنزل رقم 48 لما غاب عن دركه ساعة وقوع الجريمة ...

كل هذه الأحداث الصغيرة ... التي بدأها أشخاص مختلفون ، في أماكن مختلفة وأوقات مختلفة .. قد تصاعدت وتبلورت ، وانتهت إلى ما اسميه (ساعة الصفر) وفي هذه اللحظة ، مرت بجسده رعدة سريعة فقال قائل :

هل تشعر بالبرد يا سيد " **تريفز** " .. ؟

لا ... لا ... يبدو أن أحدهم مشى فوق قبري كما يقولون ... على كل حال أظن أن الوقت قد حان لكي أعود إلى بيتي .

وأومأ برأسه تحية للجميع ، وغادر الغرفة وهو يمشي بخطى بطيئة .

◆◆◆◆◆

ومرت فترة صمت طويلة قبل أن يقول " **رافاس لورد** " وهو يهز رأسه :

– مسكين السيد " **تريفز** " ... لقد أوهنته الشيخوخة .

فقال القاضي السيد " **ويليم كليفر** " :

– إنه رجل ذو عقل جبار .

فقال "**لورد**" :

– أعتقد أنه يعاني مرضا في القلب ، وقد يسقط ميتا في أية لحظة .

فقال " **لويس** " :

إنه يعني بنفسه أشد العناية .

◆◆◆◆◆

وفي هذه الأثناء كان السيد " **تريفز** " يستقل سيارة فخمة ، ذهبت به إلى بيت في حي هادئ ... وهناك خف كبير الخدم لمساعدته على خلع معطفه ... وسار "**تريفز** " بعد ذلك إلى غرفة المكتبة ... حيث كانت النار تتلظى في المدفأة .. وكان فراش " **تريفز** " يحتل ركنا في قاعة المكتبة ، فقد حرص الرجل على ألا يرقى السلم إلى الطابق الأول نظرا لحالته الصحية .

وجلس الرجل أمام المدفأة وشرع في قراءة الرسائل التي وردت إليه في ذلك اليوم .

وكان فكره لا يزال مشغولا بالنظرية التي أدلى بها في قاعة النادي .

فقال لنفسه :

– من يدري ... لعل هناك الآن مأساة ... أو جريمة قتل في مرحلة الإعداد...

لو أنني الآن بسبيل كتابة قصة بوليسية لبدأتها برجل متقدم في السن .. يقرأ

رسائله أمام مدفأة . . . ويتجه ، دون أن يدري – نحو ساعة الصفر .

وفض إحدى الرسائل . . . وألقى نظرة سريعة على مضمونها ، ويبدو أنه وجد فيها ما رده من عالم الخيال إلى دنيا الحقيقة ، فقد تقلص وجهه فجأة وقال – هذا أمر مزعج حقا . . !! أيحدث ذلك بعد كل هذه السنين . . ؟ لقد قلبت مشروعاتي رأسا على عقب

الفصل الثاني

أبطال المأساة

11 كانون الثاني (يناير)

تحرك الرجل في فراشه بالمستشفى وكتم أنة توجع كادت أن تفلت من فمه .ونهضت الممرضة المشرفة على عنبر المرضى من مقعدها ، واقتربت من فراش الرجل وأعادت تنظيم وسائده ، وحركت جسد الرجل ليستقر في وضع مريح وتمتم الرجل بكلمة غير واضحة على سبيل الشكر . . وكان يشعر بمزيج من الغضب والمرارة . ويلعن في سره تلك الشجرة العجيبة التي نمت تحت الربوة فلم يفطن إلى وجودها ، ولعن أولئك العشاق المغفلين الذين يتحدون البرد والصقيع لينعموا بالخلوة فوق ربوة تطل على البحر .

لولا تلك الشجرة اللعينة وأولئك العشاق الحمقى لانتهى كل شيء . لم يكن الأمر سيكلفه أكثر من قفزة إلى الماء المثلج العميق ومقاومة وجيزة . . . ثم تأتي الغيبوبة ، وتنتهي حياة عقيمة لا معنى لها ولا هدف ، ولا قيمة . . .

والآن . . . أين هو . . ؟

إنه طريح الفراش في مستشفى ومصاب بكسر في إحدى ضلوعه . . . ومن المحتمل جدا أن يقدم للمحاكمة بتهمة محاولة الانتحار .

قبحهم الله . . ! إنها حياته هو . . . أليس كذلك . . ؟

ولو قد نجحت محاولته ... لواروه التراب بكل الإجلال والاحترام ، باعتباره إنسانا بائسا فقد عقله ...

فقد عقله حقا ..!!

إنه لم يكن في وقت ما أعقل مما كان حين ألقى بنفسه من فوق الربوة لتتلقفه تلك الشجرة اللعينة وتكسر ضلعه .

وإقدامه على الانتحار كان الشيء الوحيد المعقول الذي يجب أن يفعله رجل في مثل مركزه .. رجل اعتلت صحته وهجرته زوجته ، وفقد عمله ، وأصبح بلا مال أو صحة أو أمل .

والآن .. ها هو في موقف يبعث على السخرية ... وسوف ينحي عليه القاضي باللائمة لأنه فعل الشيء الوحيد المعقول بحياته التي هي ملك خاص له وحده .

وأفلتت من فمه أنة عميقة فأسرعت إليه الممرضة مرة أخرى ...كانت في مقتبل العمر ، ذات شعر أحمر ووجه لا يعبر عن شيء .

سألته :

– " هل تتألم كثيرا يا سيد " **ماكويرتر** .. ؟ "

– لا

– سأعطيك عقارا منوما .

– " لا .. لا تفعلي . "

– " ولكن ... "

– " أتظنين أنني لا أستطيع احتمال بعض الألم والأرق .؟ "

فارتسمت على شفتيها ابتسامة رقيقة وقالت :

– " لقد سمح الطبيب بأن تتناول عقارا منوما . "

– " لا يهمني الطبيب وما يسمح به . "

فنظمت الممرضة الأغطية ووضعت كوبا من عصير الليمون على المائدة الصغيرة بجوار الفراش ، فقال وقد أحس بالخجل من خشونته :

– " آسف .. فقد كنت فظا . "

– " لا عليك . "

وضايقه أنها لم تعبأ قليلا أو كثيرا بخشونته ونوبات غضبه .. وغاب عنه، أنها كممرضة ، ترى من واجبها أن تنأى بنفسها عن مثل هذه الانفعالات ... وأنها تعاملها كمريض .. لا كرجل .

واستطردت قائلة :

– " لا عليك .. ستكون في حالة أفضل غدا صباحا " ..

فصاح :

– تبا لكن أيتها الممرضات ... إنكن مجردات من كل شعور إنساني !

–" نحن أعرف منك بمصلحتك " ..

– " ما يغيظني منكن .. ومن المستشفى .. ومن الدنيا كلها .. هو التدخل المستمر في شؤون الغير .. بدعوى أنكن تعرفن مصلحتهم أكثر منهم .. "

إنني حاولت الانتحار .. هل تعلمين ذلك ..؟

– " نعم "

– " ولا شأن لأحد بي سواء ألقيت بنفسي من فوق ربوة أو تحت قطار... إن صلتي بالحياة قد انتهت تماما .. " فقلبت شفتها ولم تجب .

صاح :

– لماذا لا أستطيع أن أقتل نفسي متى شئت .. ؟

– لأن ذلك خطأ .

– لماذا .. ؟

فنظرت إليه في ارتياب ، ولم تجد ما تعبر به عن شعورها ولكنها قالت بهدوء

– " على الإنسان أن يعيش سواء أراد أو لم يرد . "

– " وماذا يجعلك أنت تعيشين .. ؟ "

– لعل هناك من هو بحاجة إليَّ ...

– إنني أختلف عنك في ذلك .. فليس في الدنيا كلها شخص واحد يهمه أن أعيش أو أن أموت ..

– " أليس لك أقارب .. ؟ أليس لك أم أو أخت .. ؟

– " لا ... كانت لي زوجة هجرتني .. وبحق .. وجدت أنني إنسان تافه لا فائدة منه . "

– " ولكنه من المؤكد أن لك أصدقاء .. ؟

– " لست الرجل الذي يأنس إليه الأصدقاء .. أصغي إلي أيتها الممرضة ، سأروي لك قصة ، .. إنني كنت رجلا سعيدا في وقت ما ، كانت لي وظيفة طيبة وزوجة جميلة وذات يوم وقع حادث سيارة .. كان صاحب العمل يقود السيارة وكنت راكبا فيها معه . فطلب مني أن أشهد بأنه كان يقود السيارة بسرعة أقل من ثلاثين كيلو مترا عندما وقع الحادث .. والحقيقة أنه كان يقود بسرعة تزيد على خمسين كيلو مترا ... ولم يسفر الحادث عن مقتل أحد، ولكنه أراد أن يكون موقفه سليما أمام شركة التأمين .. غير أنني رفضت أن أشهد بما أراد ، رفضت أن أكذب ، لأنني أمقت الكذب .

– أظن أنك كنت على حق .

– " أتظنين ذلك .. ؟ ولكن ما قولك في أن إصراري على الحق أفقدني وظيفتي.. !! لقد حنق علي صاحب العمل ففصلني وبذل قصارى جهده ونفوذه لكيلا أحصل على عمل آخر ... وضاقت زوجتي ذرعا بتعطلي فهربت مع رجل من أصدقائي كان يشغل وظيفة طيبة وينتظره مستقبل باهر .

بينما كنت أنا أتدهور باستمرار ، فأفرطت في الشراب ، وأضعت بذلك كل فرص العمل ، وانتابتني الأمراض ، وقال الطبيب إنني لن أسترد صحتي ، فلم أجد بعد ذلك ما أعيش من أجله ، وكان أسهل حل وأيسره ، أن أتخلص من حياة لا جدوى منها لأحد .

فغمغمت الممرضة قائلة :

– من أدراك . !

فضحك .. أضحكه عنادها الساذج ، وقال لها :

– " يا بنيتي العزيزة .. ما فائدتي الآن لأي إنسان . ؟ "

فأجابت بشيء من الارتباك :

– " من أدراك .. ؟ قد تفيد أحدا يوما ما ..

– " يوما ما .. ؟ لن يكون هناك يوم ما .. وفي المرة القادمة سأكون حريصا على ألا أفشل . "

– " في المرة القادمة .. ؟ لا إنك لن تقدم على الانتحار مرة أخرى .

– " ولم .. ؟ "

" لأن الناس قلما يقدمون على الانتحار مرتين .. فهم بأن يحتج . ولكن أمانته الفطرية منعته من الكلام وراح يتساءل .. هل كان في نيته حقا أن يعيد الكرة ؟

وشعر فجأة بأنه لن يستطيع .. لغير ما سبب .. أو ربما كان السبب ما قالته الممرضة بحكم خبرتها .. وهو أن الناس قلما يقدمون على الانتحار مرتين

بيد أنه أراد أن يرغمها على الاعتراف بحقه في الانتحار من حيث المبدأ .

قال :

– " على كل حال فإن من حقي أن أفعل بحياتي ما أريد . "

قالت :

– " .. ليس ذلك من حقك . "

– " ولم أيتها الفتاة العزيزة ..؟

فاحمر وجهها وارتبكت لحظة يسيرة ، ولكنها ما لبثت أن قالت :

– " أنت لا تفهم .. إن الله قد يريدك لأمر ما "

فبهت ، ولكنه لم يشأ أن يزعزع إيمانها الصبياني وقال ساخرا :

–" لعله يريدني ، علي أن أمسك يوما ما بجواد جامح فأمنعه من أن يسحق طفلا صغيرا ذهبي الشعر ."

– " إن وجودك في مكان معين .. في وقت معين ... حتى ولو لم تفعل شيئا.. قد يؤدي ... "

وتلعثمت ، وازداد وجهها احمرارا ، وأردفت :

– لا أستطيع التعبير جيدا ... إنني أعني أن مجرد وجودك في مكان ما في وقت ما حتى ولو لم تفعل شيئا قد يكون في ذاته عملا عظيم الأهمية دون أن تدرك .

14 شباط (فبراير)

لم يكن بالغرفة سوى شخص واحد ، وكان الصوت الوحيد المسموع .. هو صوت القلم الذي يكتب به ذلك الشخص على ورقة أمامه ..

ولم يكن هناك من يقرأ الكلمات التي كتبها .. ولو كان هناك من يقرؤها لما صدق عينيه .. لأن ما كتبه ذلك الشخص كان مشروعا واضحا مفصلا لارتكاب جريمة قتل .

◆◆◆◆◆

هناك ظروف يشعر فيها الجسد بأن هناك عقلا يحكمه ويسيطر على أعماله وحركاته .. وظروف أخرى يشعر فيها العقل بسيطرته على الجسد وبقدرته على تسخيره في تنفيذ أغراضه .

وقد كان الشخص الذي نحن بصدده يمر بالحالة الثانية كان مجرد عقل جبار له هدف واحد ... هو تدمير إنسان آخر ..

ولتحقيق هذا الهدف ، راح ذلك الشخص يضع على الورقة خطة محكمة مرسومة بعناية ، ومحسوبا فيها حساب جميع الاحتمالات الممكنة .. ومحددا فيها الزمان والمكان والضحية .

ورفع الشخص رأسه ، وأمسك بالورقة وقرأهابعناية وارتسمت على شفتيه ابتسامة شيطانية .. لا يمكن أن تكون ابتسامة إنسان عاقل تماما .

وأعاد الشخص تلاوة الورقة ... واكتشف أنه أغفل التاريخ ... فتناول القلم وكتب تاريخ يوم في شهر أيلول (سبتمبر) ... ثم قهقه ضاحكا ، ومزق الورقة . وألقى بأجزائها في الموقد وظل يرقبها حتى احترقت تماما ..

احترقت الورقة ... ولكن الخطة بقيت في عقل صاحبها .

8 آذار (مارس)

جلس المفتش " **باتل** " إلى مائدة الفطور وبيده الرسالة التي قدمتها إليه زوجته وهي تبكي .

لم يبد عليه أي انفعال . . .

كان وجهه دائما جامدا لا يعلوه أي تعبير ، وكأنه نحت من خشب .

قالت زوجته وهي تنشج بالبكاء :

ـ " لا أستطيع أن أصدق أن " **سيلفيا** " تفعل ذلك . "

كانت " **سيلفيا** " أصغر أولادهما الخمسة .. وهي في نحو السادسة عشرة من عمرها ، وطالبة بمدرسة بالقرب من "**ميدستون**" . وكانت الرسالة من الآنسة "**أمفري**" ناظرة المدرسة المذكورة .. وقد كتبت بوضوح وأدب ولباقة ، وجاء فيها أنه حدثت بالمدرسة في المدة الأخيرة عدة سرقات صغيرة حيرت إدارة المدرسة ثم اتضحت الأمور أخيرا واعترفت " **سيلفيا باتل** " بالسرقة ، وأن الناظرة تود مقابلة السيد " **باتل** " وزوجته في أقرب فرصة لبحث الموقف.

وطوى المفتش " **باتل** " الرسالة ووضعها في جيبه وقال لزوجته :

ـ " دعي الأمر لي يا "**ماري**" "

ونهض من مكانه ودار حول المائدة ، وربت على كتف زوجته واستطرد قائلا :

ـ " لا تنزعجي أيتها العزيزة .. سيكون كل شيء على ما يرام .

◆◆◆◆◆

وبعد ظهر ذلك اليوم ، اجتمع المفتش " **باتل** " بالآنسة " **أمفري** " في مكتبها .

وكانت الآنسة " **أمفري** " مربية ناجحة ، ذات شخصية قوية ، وثقافة عصرية واسعة .

قالت للمفتش في معرض الحديث الذي دار بينهما :

ـ المهم هو أن نعالج الموضوع بحكمة . وأن نضع نصب أعيننا مصلحة الفتاة وحدها ، إذ يجب ألا يتأثر مستقبلها أو حياتها بحال ، أو أن تشعر في أي وقت

بعقدة الذنب، وإذا وجه إليها لوم أو تعنيف على الإطلاق فيجب أن يكون بلباقة . . وبأقل قدر ممكن .

وينبغي قبل كل شيء أن نعرف حقيقة الأسباب الكامنة وراء هذه السرقات الصغيرة . . قد يكون أحد هذه الأسباب شعورها بمركب نقص، فإنها ليست بارعة في الألعاب الرياضية . ولعلها أحست برغبة خفية في أن تلمع في مجال آخر .

ولذلك يجب أن نعمل بحذر شديد . . وقد رغبت في مقابلتك أولا على انفراد لكي أوصيك بالرفق بها ، وإني أكرر ما قلته أولا ، إن أهم شيء هو التوصل إلى معرفة الدوافع الخفية وراء هذه السرقات الصغيرة .

فأجاب الرجل في هدوء ، وهو يقيم ناظرة المدرسة بإحدى نظراته الفاحصة ـ " إنني ما جئت إلا لذلك . "

– " لقد عاملتها بكل عطف ورفق . "

– هذا كرم منك يا سيدتي . . حبذا لو رأيتها الآن إذا لم يكن هناك مانع .

فرافقته إلى غرفة صغيرة ، وقالت له إنها سترسل إليه ابنته . وعندما همت بمغادرة الغرفة ، استوقفها " **باتل** " قائلا :

لحظة يا سيدتي . . كيف عرفت أن " **سيلفيا** " هي المسؤولة عن السرقات . .؟

– عرفت ذلك بوسائلي السيكولوجية

– " السيكولوجية . .؟ ولكن أين الأدلة يا آنسة " **أمفري** " .

– " إنني أعرف ما تعني يا سيد " **باتل** " . إنك تطلب أدلة بالمعنى المتواضع عليه في مهنتك كشرطي . . ولكن الوسائل السيكولوجية والتحليل النفسي أصبحا شيئا معترفا به في علم الجريمة . . وأؤكد لك أنه لم يحدث أي خطأ . . .

أضف إلى ذلك أن " **سيلفيا** " اعترفت بكل شيء بمحض إرادتها . "

– نعم . . نعم . . أعلم ذلك . . إنما أردت أن أعرف كيف استدللت عليها . "

عندما تفاقمت حوادث السرقة دعوت الطالبات وطرحت عليهن الحقائق . . وتفرست في وجوههن وأنا أفعل ذلك . "

وفوجئت بالتعبيرات التي ظهرت واضحة على وجه " **سيلفيا** " كانت تعبيراتها

تنم عن الارتباك والإحساس بالذنب .

فعرفت على الفور أنها المذنبة ولكني لم أواجهها بالاتهام ، وإنما تركتها تعترف من تلقاء نفسها . . وذلك بأن أعددت لها اختبارا بسيطا عن دلالات الألفاظ .

فهز " **باتل** " رأسه دلالة على أنه لم يفهم . . ونظرت إليه الآنسة " **أمفري** " وترددت لحظة ثم غادرت الغرفة .

❖❖❖❖❖

وعندما فتح باب الغرفة مرة أخرى ، كان " **باتل** " يطل من إحدى النوافذ ، فنظر وراءه ببطء وأبصر ابنته . . كانت طويلة ، سمراء ، وعلى وجهها آثار الدموع قالت في خجل : هأنذا يا أبي .

فنظر إليها " **باتل** " طويلا وهو شارد العقل ، ثم تنهد وقال :

ما كان ينبغي أن ألحقك بهذه المدرسة . . إن ناظرتها امرأة حمقاء . .

فنسيت الفتاة متاعبها وتملكتها الدهشة وهتفت :

– الآنسة " **أمفري** " . . ؟ إنها رائعة . . الجميع يقولون ذلك ."

– إذن فهي ليست حمقاء تماما ، ما دامت قد استطاعت أن تترك في نفوسكن هذا الانطباع . . وعلى كل حال فإن هذه المدرسة لا تلائمك . . رغم أن ما حدث لك هنا كان يمكن أن يحدث في أية مدرسة أخرى .

فعقدت الفتاة أصابعها ونكست رأسها وهي تقول :

– " أنا أسفة يا أبي . . أنا أسفة حقا " .

– " يجب أن تكوني آسفة . . اقتربي مني .

فتقدمت نحوه ببطء ، وأمسك ذقنها بيده الضخمة ، و نظر في وجهها مليا . ثم قال بلطف :

– إنك عانيت الكثير . . أليس كذلك . . ؟

فأغرورقت عيناها بالدموع .

قال ببطء :

– كنت أعرف منذ وقت طويل أن بك عيبا ... أكثر الناس لهم مواطن ضعف من نوع ما .. ومواطن ضعف الأطفال تبدو دائما واضحة وفي استطاعة الإنسان بسهولة أن يعرف الطفل الجشع .. أو الطفل السيئ الطباع . أو المشاكس ولكنك كنت دائما طفلة هادئة وديعة دمثة الخلق .. وكان ذلك يهمني ويقلقني .. فإن صاحب العيب الخفي كثيرا ما يتحطم من أول صدمة .

– " مثلي . "

– " نعم .. مثلك .. فإنك تهاويت تحت الضغط بسرعة لم أشهد لها مثيلا .

فقالت الفتاة فجأة :

– أظن أنك قابلت كثيرا من اللصوص في حياتك العملية يا أبي .

– نعم .. وأعرف كل شيء عنهم . ولذلك أعتقد عن يقين – لا كأب فإن الآباء لا يعرفون الكثير عن أولادهم وإنما كشرطي – أنك لست لصة .. وأنك لم تسرقي شيئا من هذه المدرسة

إن اللصوص على نوعين ، نوع يستسلم للإغراء الفجائي القوي ، ونوع يأخذ ما ليس له بطريقة تلقائية ..وأنت لست من هذين النوعين .. إنك لست لصة ... ولكنك كذابة من طراز غير عادي .

– " ولكن ... "

– إنك اعترفت بكل شيء .. أليس كذلك .. ؟ حسنا ، أصغي إلي .. يحكى أن إحدى القديسات تعودت أن تملأ سلتها خبزا لتوزعه على الفقراء ، ولم يعجب ذلك زوجها واتفق أنه قابلها في الطريق وسألها عما في سلتها ، ففقدت أعصابها وقالت إن بالسلة زهورا .. ورفع الزوج غطاء السلة فوجد زهورا .. كانت معجزة..!! والآن .. لو أنك كنت قديسة وخرجت بسلة من الزهور وقابلك زوجك وسألك عما بالسلة .. فإنك ستفقدين أعصابك وتقولين : إن بالسلة خبزا

وتريث لحظة ثم قال بلطف :

– ذلك ما حدث .. أليس كذلك .. ؟

فصمتت الفتاة وقتا طويلا ثم نكست رأسها .

قال :

– أخبريني يا بنية .. ماذا حدث بالضبط .؟ "

– " إنها دعتنا جميعا وألقت علينا كلمة ، ولاحظت أنها تنظر إلي طول الوقت وأدركت أنها ترتاب في ، وشعرت بحمرة الخجل تصبغ وجهي ، ورأيت بعض الفتيات ينظرن إلي ... ثم راح غيرهن ينظرن إلي ويتهامسن .. كان من الواضح أنهن جميعا يعتقدن أنني اللصة .. "

وفي المساء دعتني الآنسة " **أمفري** " مع بعض الفتيات ، وشرعنا في لعبة تعتمد على الألفاظ .. كانت تقول عبارة ونحن نبحث عن جوابها .. وكانت عباراتها جميعا تهدف إلى معنى .. وقد فهمت هذا المعنى وأصابني نوع من الشلل ، وحاولت ألا أخطئ .. وأن أصرف ذهني عن المعنى الذي تهدف إليه ، بالتفكير في أشياء أخرى كالطيور والزهور .. ولكن الآنسة " **أمفري** " كانت تتفرس في وجهي بعينين كعيني الصقر .. ونظراتها تكاد أن تنفذ إلى أعماقي وأخذ الموقف يزداد سوءا لحظة بعد أخرى .

وفي أحد الأيام دعتني إليها وتحدثت إلي برفق شديد وبأسلوب من يعرف بواطن الأمور .. فتداعيت واعترفت بالسرقة .. وأحسست بعد الاعتراف كأن عبئا ثقيلا قد زال عن صدري .

فهز الرجل رأسه ببطء وقال :

– هكذا ... ؟

– هل فهمت يا أبي .. ؟

– " لا يا " **سيلفيا** " ، لم أفهم .. لأنني من طينة أخرى غير طينتك .. ولو طلب إلي أحد أن أعترف بشيء لم أفعله فإنني أبادره بلكمة تشوه وجهه .. ولكن لا بأس ، المهم الآن أن نجلو هذا الموقف القذر .. أين الآنسة " **أمفري** "

◆◆◆◆◆

وكانت الآنسة " **أمفري** " تتسكع خارج الغرفة ولكن الابتسامة تلاشت عن

شفتيها حين قال لها المفتش " **باتل** " بصراحة :

– " إنني أطالبك إنصافا لابنتي أن تستدعي البوليس المحلي للتحقيق في هذا الموضوع .

– " ولكن يا سيد " **باتل** " .. إن " **سيلفيا** " نفسها .. "

– " إن " **سيلفيا** " لم تمس شيئا لا يخصها . "

– " إنني أفهم شعورك كأب . ولكن .. "

– " إنني لا أتكلم كأب ، وإنما أتكلم كشرطي .. اطلبي البوليس لمساعدتك في إماطة اللثام عن المسؤول الحقيقي عن هذه الحوادث . وكوني مطمئنة إلى كياستهم وكتمانهم وأنا واثق من أنكم ستجدون الأشياء المفقودة مخبأة في مكان ما وعليها بصمات أصابع المسؤول .. إن صغار اللصوص لا يستخدمون القفازات .. "

أما الآن فإنني سأصطحب ابنتي ، وإذا وجد البوليس دليلا يدينها فإنني على استعداد لاقتيادها بنفسي إلى المحكمة لتنال جزاءها .. ولكنني مطمئن إلى براءتها .

◆◆◆◆◆

وبعد نحو خمس دقائق كان يستقل سيارته ومعه ابنته . وقبل أن تتحرك السيارة سأل الفتاة :

– من الفتاة ذات الشعر الأشقر والعينين الزرقاوين والخدين الموردين التي رأيناها في الدهليز .. ؟

– " إنها " **أوليف بارسونز** " ..

– " لن أدهش إذا ظهر أنها اللصة . "

–لماذا .. ؟ هل كان يبدو عليها الخوف ..؟

– لا .. كانت هادئة أكثر مما ينبغي .. ولقد رأيت من أمثالها في محاكم البوليس .. ولكني أراهن على أنها ليست من الطراز الذي يعترف بسهولة . "

فتنهدت الفتاة وقالت :

" يخيل إلي كأني كنت في حلم مزعج .. إنني آسفة ياأبي على أنني تصرفت

على هذا النحو . "

فقال وهو يربت على كتفها :

– " لا عليك يا بنية ... إن الأقدار تبتلينا بمثل هذه الأمور لاختبارنا . "

◆◆◆◆◆

1 نيسان (أبريل)

كانت الشمس تصلي بيت " **نيفيل سترينج** " في "**هايند هيد**" نارا حامية .. رغم أن اليوم كان أحد أيام شهر نيسان (أبريل) ولكنه كان يعيد إلى الأذهان أيام القيظ في شهر حزيران (يونيو) .

وهبط "**نيفيل سترينج**" درج السلم وتحت إبطه أربعة مضارب مما تستعمل في لعب التنس .

ولو قد طلب إلى إحدى اللجان أن تختار من بين الإنجليز نموذجا للرجل السعيد الحظ ، الذي لا ينقصه شيء ، لوقع اختيارها على " **نيفيل سترينج**" .

فلقد عرفته الجماهير كرياضي ولاعب تنس من الطراز الأول ، وعرفته كسباح ولاعب جولف ومتسلق للجبال .. وكان فضلا عن ذلك في الثلاثين من عمره وينعم بصحة جيدة ووجه وسيم وثروة طائلة .. وزوجة جميلة اقترن بها أخيرا .. فهو فيما يعلم الناس إنسان سعيد لا يعرف من هموم الحياة ما يعرفه سواه ..

هبط" **نيفيل**" درج السلم واجتاز الصالة وخرج إلى الشرفة حيث كانت زوجته "**كاي**" تجلس بين الوسائد على أريكة كبيرة وبيدها قدح من عصير البرتقال .

وكانت " **كاي** " في نحو الثالثة والعشرين من عمرها ذات قوام فاتن وجمال غير عادي .. عيناها سوداوان وشعرها أحمر وبشرتها بيضاء كالثلج .

هتف " **نيفيل** " حالما رآها :

– ماذا عندك للفطور أيتها الحسناء ..؟

فأجابت :

– بيض ولحم مقدد وخبز وزبد وعصير ..

– هذا رائع . "

وتناول " **نيفيل** " فطوره ، واحتسى قدحا من القهوة ولم يدر بين الزوجين حديث إلى أن قالت " **كاي** " :

– " انظر إلى الشمس يا " **نيفيل** " .. هل رأيت في "**انجلترا**" يوما أجمل من هذا .. "؟

كانا قد عادا لتوهما من رحلة في جنوب فرنسا .. وتناول " **نيفيل** " إحدى الصحف وألقى نظرة سريعة على عناوين الصفحة الأولى ومثلها على صفحة الرياضة ثم نحى الجريدة جانبا وأخذ بعض رسائله ... وكان معظمها إعلانات ونشرات .

قالت " **كاي** " :

– " إن ديكور الصالون لا يعجبني ... إنه يحتاج إلى تعديل فما رأيك ..؟

– افعلي كما تشائين أيتها الحسناء ...

– وبهذه المناسبة ، لقد دعتنا " **شيرلي** " إلى رحلة إلى النرويج على ظهر يختها في حزيران (يونيو) القادم ... أليس من المحزن ألا نلبي هذه الدعوة؟ ونظرت إليه من ركن عينها بحذر ، واستطردت قائلة في أسى :

– كم كنت أود الاشتراك في مثل هذه الرحلة .. !!

فعبرت وجه " **نيفيل** " سحابة مظلمة ولم يجب

قالت " **كاي** " :

– " هل من الضروري أن تذهب إلى " **كاميللا** " وقصرها العتيق .. ؟

فقطب " **نيفيل** " حاجبيه وأجاب :

– نعم ... أصغي إلي يا " **كاي** " إننا ناقشنا هذا الموضوع مرارا قبل الآن ... قلت لك إن السيد " **ماتيو** " كان وصيا علي ، وإنه وزوجته "**كاميللا** " أشرفا على تربيتي منذ نعومة أظفاري ، فبيتهما في "**جالز بونيت**" هو بيتي ومسقط رأسي . "

– حسنا إذن ... لابد مما ليس منه بد وعلى كل حال ، إن ثروتها ستؤول إلينا بعد موتها ... فلا مانع من أن نحتمل ونصبر على بعض المضايقات . "

– "ليست هناك مضايقات . . . ثم إنها لا سلطان لها على الثروة التي ستؤول إلينا، إنها ثروة السيد " **ماتيو** " وقد أوصى بها لها ، على أن تؤول إلي بعد موتها. . . فالمسألة ليست مسألة ميراث . . . إنها مسألة عاطفية بحتة. . ألا تفهمين؟

– "هل تعلم لماذا أنفر من الإقامة في قصر "**كاميللا** "يا " **نيفيل** " ؟ إنني أنفر منها لأنهم يكرهونني هناك .. فالسيدة " **تريسيليان**" تنظر إلي من عليائها ." و"**ماري إيلدن**" تتجنب النظر إلي وهي تحدثني . . . إن الإقامة تطيب لك هناك لأنك لا ترى ما يحدث . "

إنهم يعاملونك دائما بأدب ، وما كنت أطيق أن يعاملوك بغير ذلك .

فقالت وهي تنظر إليه من ركن عينها وأهدابها السوداء الطويلة تخفق بسرعة :

– نعم ، إنهم مهذبون تماما ولكنهم يعرفون كيف يثيرونني . . . إنهم ينظرون إلي كدخيلة . "

– " ذلك أمر طبيعي .. فلا لوم عليهم . "

– ونهض واقفا ، وأولاها ظهره . . . وراح يملأ عينيه من منظر الطبيعة .

فقالت وصوتها يرتجف قليلا :

–" نعم .. ذلك أمر طبيعي .. لأنهم كانوا يحبون" **أودري** " . " **أودري** " المهذبة الباردة التي لا لون لها .. إن " **كاميللا** " لن تغفر لي أنني حللت محلها."

– يجب ألا تنسى أن " **كاميللا**" قد تجاوزت السبعين وأنها من جيل لا يقر الطلاق . ولكنها ارتضت الأمر الواقع ووافقت على طلاقي من " **أودري** " رغم حبها لها ، وعطفها عليها . "

– " إنهم يعتقدون أنك كنت تسيء معاملتها ."

فقال بصوت خافت :

– " أظن أنهم على حق . "

ولكن " **كاي** " سمعته وقالت في غضب :

– " لا تكن مغفلا يا " **نيفيل** " . . . إنها أحدثت حولها ضجة مفتعلة . . . لكي

تثير عطفهم عليها . "

– " إن " **أودري**" لم تحدث أية ضجة .. "

– " أعني أنها كانت مريضة ... وكانت تبدو كسيرة القلب .. حزينة ... فأثارت عطف الجميع عليها .. تلك هي الضجة التي أعنيها .. إن " **أودري** " ليست من أولئك الذين يتقبلون الهزيمة بصدر رحب ... والرأي عندي أن الزوجة التي لا تستطيع الاحتفاظ بزوجها ينبغي عليها أن تتخلى عنه في سماحة ورضا والواقع أنه لم يكن بينكما أية صفة مشتركة ... فهي لا تقبل على الألعاب الرياضية التي تحبها أنت ... وحالتها الصحية لا تسمح لها بالقيام بأي نشاط ... كانت أشبه بخرقة مهلهلة .. ولو قد أحبتك حقا لوضعت سعادتك في المكان الأول ، ولسرها أن تراك سعيدا مع امرأة أخرى تلائمك . فقال وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة :

– " دعيني أحيي فيك السماحة والخلق الرياضي . "

فضحكت " **كاي** " واحمر وجهها وقالت :

–" ربما أكون قد بالغت .. إنما أردت أن أقول إن على الإنسان أن يقبل الواقع . "

– " لقد قبلت " **أودري** " الواقع وطلقتني لكي أستطيع الاقتران بك . "

– " أعلم ذلك .. ولكن . "

– " إنك لم تفهمي " **أودري** " قط ... "

–" هذا صحيح .. ولعل السبب أنها مخلوقة غامضة ، لا يمكنك أن تعرف فيما تفكر ... إنها تخيفني في بعض الأحيان ... ربما لأنها خارقة الذكاء ... "

– " أعتقد أنك على حق أيتها الحبيبة البلهاء . "

فضحكت " **كاي**" وقالت :

– "لماذا تصفني بالبلاهة ." . ؟

وابتسما ، واقترب منها " **نيفيل** " وقبل عنقها وهو يتمتم :

– " بلهاء وفاتنة ."

– " وطيبة القلب .. تضحي برحلة جميلة في يخت وتذهب إلى قصر عتيق

يضايقها فيه أقارب زوجها .. "

قال وهو يعود إلى مقعده :

– " الواقع أنني لا أرى ما يدعونا إلى التخلف عن رحلة "**شيرلي**" إذا كنت تتوقين إلى هذه الرحلة حقا .. "

فنظرت إليه في دهشة ولم تصدق أذنيها وقالت :

– " وماذا عن قصر "**كاميللا**" .. ؟

– " نستطيع الذهاب إليه في شهر أيلول (سبتمبر) .. "

– " ولكن يا " **نيفيل** " ... "

فقاطعها :

– " يجب أن نسقط من حسابنا شهري تموز (يوليو) وآب (أغسطس) ففيهما تعقد مباريات التنس السنوية . التي تنتهي في الأسبوع الأخير من آب (أغسطس)"

– "كل هذا حسن ... ولكني أعتقد أنها اعتادت أن تذهب إلى قصر "**كاميللا**" في شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام . "

– " من تعنين .. ؟ " **أودري** " .. ؟

– نعم .. ولكني أظن أن السيدة " **تريسيليان** " لن تمانع في مطالبتها بأن ترجئ زيارتها إلى وقت آخر

– " لماذا ؟ "

– فنظرت إليه بارتياب وقالت :

– " هل تعني أننا نستطيع أن نتواجد معها هناك في نفس الوقت .. !! يالها من فكرة عجيبة .. !! "

– " وأي عجب في هذا .. ؟ كثير من الناس يفعلون ذلك في هذه الأيام .. لماذا لا يكون بيننا جميعا نوع من الصداقة .. ؟ ذلك يجعل الأمور أكثر يسرا .. أنت نفسك قلت ذلك منذ بضعة أيام . "

– " أنا .. ؟ "

– " نعم .. ألا تذكرين .. ؟ كنا نتحدث عن السيد " **هاوس** " وعن الصداقة العجيبة بين زوجته الحالية وزوجته السابقة ... فقلت هذه هي الطريقة المتحضرة المعقولة للنظر إلى الأمور . "

– " ولكنني لا أعتقد أن " **أودري** " تفكر على هذا النحو . "

– " هراء . "

– " ليس هراء ... أنت تعلم كم كانت " **أودري** " تحبك ... ولا أظن أنها ستطيق رؤيتنا معا . "

– " أنت مخطئة يا " **كاي** " ... إن " **أودري** " ترحب بصداقتنا .. ؟

ونظرت إليه بارتياب فارتبك قليلا ثم سعل وقال :

– " الواقع أنني قابلتها مصادفة أمس في "**لندن**" " .

– " إنك لم تذكر لي ذلك . "

– "هأنذا أذكره لك ... كانت مصادفة بحتة . كنت أمر بـ" **هايد بارك**" فرأيتها مقبلة نحوي ولم يكن من اللياقة أن أعرض عنها .. أليس كذلك .. ؟

– " استمر . "

حييتها وسرنا معا قليلا ، ثم جلسنا على أحد المقاعد وتحدثنا في أمور مختلفة وسألتني عنك .

– " كانت لفتة كريمة . "

– " وتحدثنا عنك قليلا ، وكانت ظريفة إلى أبعد حد .. وخطر لي حينئذ أنه ليس ثمة ما يمنع من أن تصبحا صديقتين ... وأن ننتهز فرصة إقامتنا في قصر "**كاميللا** " لتوثيق أواصر هذه الصداقة ."

– " خطر لك ذلك .. ؟

–" نعم ... كنت أنا وحدي صاحب الفكرة " .

– " ولكنك لم تذكر لي قط كلمة واحدة عن هذه الفكرة . "

– " كانت فكرة بنت ساعتها .. "

– " فقالت بجفاء : "

– " وهل وافقت " **أودري** " على فكرتك .. ؟

وأحس " **نيفيل** " باستيائها وقال :

– " ماذا دهاك أيتها الحبيبة .. ؟

– " لا شيء .. سوى أنك والعزيزة " **أودري** " لم تتساءلا عما إذا كنت أوافق على هذه الفكرة الرائعة .

– " ولماذا لا توافقين بحق السماء .. ؟ أنت نفسك قلت منذ أيام إن . . . "

– " انس ما قلت . . . إنني كنت أتكلم عن أناس آخرين . . . لا عن أنفسنا "

– " إذا كنت لا توافقين بسبب الغيرة .. فإن الطرف الآخر هو صاحب الحق في أن يغار . . . ولا تنسي أننا عاملنا " **أودري** " بقسوة . . . لا .. لا . . . أنا لا أعنيك أنت . . . أعني أنني عاملتها بقسوة .. فإذا استطعنا أن نكسب صداقتها فإنني أصبح أنعم بالاً وأطيب نفساً . "

– " هل أفهم من ذلك أنك لم تكن ناعم البال منذ تزوجتني .. ؟ "

– " ماذا تعنين أيتها الحبيبة الحمقاء .. ؟!! على العكس ، إنني كنت أسعد إنسان في الوجود ولكن . "

– " دائماً كلمة (لكن ..) .. "

– " أصغي إلي يا " **كاي** " . . . هل تغارين من " **أودري** " ؟

– " أنا لا أغار منها ولكني أخشاها . . . إنك لا تعرف " **أودري** " يا " **نيفيل** "

– " كيف لا أعرفها وقد عاشرتها ثمانية أعوام .. ؟

– " أؤكد أنك لا تعرفها . "

◆◆◆◆◆

30 نيسان (أبريل)

صاحت السيدة " **تريسيليان** " . . . التي يدعوها المقربون إليها باسم " **كاميللا**"

–" هذا غير معقول . . . لابد أن " **نيفيل** " قد جن " .

فقالت " **ماري ايلدن** " :

– " الحق أنها فكرة عجيبة !!

كان للسيدة " **تريسيليان**" أنف مقوس طويل تعرف كيف تنظر من فوقه بأنفة وكبرياء لتحقير محدثها عندما تريد ، وعلى الرغم من أنها تجاوزت السبعين وأدركها الضعف والوهن ، فإنها ظلت محتفظة بكل قواها العقلية ونشاطها الذهني .

صحيح أنها كانت تتقوقع أحيانا وتعتزل الناس وتقضي في فراشها فترات طويلة، إلا أنها كانت تعود دائما إلى الحياة بعقل أوفر نشاطا ولسان أكثر ذلاقة .

أما " **ماري ايلدن** " قريبتها التي تقيم معها وتعني بها فكانت في السادسة والثلاثين من عمرها . لها وجه أملس ناعم من تلك الوجوه التي تحتفظ بشبابها ورونقها رغم مرور السنين ، وشعر أسود غزير تطل منه خصلة بيضاء نمت فوق جبينها منذ الصبا فأكسبتها سمة مميزة .

وقدمت السيدة " **تريسيليان** " إلى " **ماري ايلدن** " الرسالة التي وردت إليها من "**نيفيل سترينج** " ، فقرأتها بعناية وعقبت عليها بقولها:

إنها فكرة غريبة حقا . .

فقالت السيدة :

– " لا أعتقد أنها فكرة " **نيفيل** " ، لابد أن بعضهم أوحى بها إليه ، وقد تكون زوجته الجديدة هي صاحبة الفكرة .

– " تعنين " **كاي** " ؟ أتظنين أنها فكرتها . . ؟

– "بالتأكيد . . إنها جديدة ومبتذلة . . الزوجة الجديدة والزوجة القديمة صديقتان حقا لقد أهدر الناس المثل والتقاليد . "

– أعتقد أنها وجهة نظرعصرية ، وأسلوب حديث من أساليب التعامل بين الناس. . "

–" إنني لن أسمح بشيء كهذا في بيتي . . حسبي أنني وافقت أن أستضيف تلك الدمية الملونة . . "

– إنها زوجة " **نيفيل** " .

– و ذلك هو السبب في أنني وافقت على قدومهاإلى هذا البيت ... فقد كان

زوجي يحب " **نيفيل** " . ويود أن يشعره بأن البيت بيته . وقد خشيت إذ أنا رفضت استقبال زوجته أن تحل القطيعة بيننا محل المودة "

إنني لا أحب هذه المرأة ، فهي لا أصل لها ولا جذور وليست جديرة بأن تكون زوجة لـ " **نيفيل** " .

– يقال إنها من أسرة كريمة

– بل إنها من أصل وضيع . . . لقد طرد أبوها من جميع الأندية بسبب الغش في اللعب ، ومن حسن حظه أنه مات عقب ذلك مباشرة . أما أمها فكانت لها شهرة معينة في " **الريفييرا** " . . وقد عاشت هي كل حياتها في الفنادق ثم قابلت " **نيفيل** " في إحدى مباريات التنس ، فقررت أن تقتنصه ولم يهدأ لها بال حتى جعلته يترك زوجته . . . إنها الملومة في كل ما حدث . .

– " و " **نيفيل** " . . ؟ إنه يستحق اللوم أيضا "

– " بالتأكيد كانت له زوجة فاتنة مخلصة فتخلى عنها . . . ولكني مازلت مقتنعة بأنه لولا هذه المرأة اللعوب لعاد " **نيفيل** " إلى صوابه " .

– " كان الموقف عسيرا من جميع الوجوه . . "

– نعم ، إن الإنسان يحار ماذا يفعل في مثل هذه الظروف ، كان زوجي يحب "**أودري** " كما أحبها ، وليس هناك من ينكر أنها كانت نعم الزوجة لـ"**نيفيل** " . . . الشيء الوحيد الذي يؤسف له أنها لم تكن تشاطره هواياته الرياضية . .

ولكنها كانت دائما رقيقة ضعيفة البنية . . إن الامر كله يدعو إلى الرثاء . وفي صباي لم يكن يحدث شيء من ذلك . . . كان للرجال مغامراتهم بطبيعة الحال ، ولكن لم يكن يسمح لهم بهدم حياتهم الزوجية مهما كانت الأسباب .

– ولكن ذلك مسموح به في هذه الأيام . "

– هذا صحيح . . إنك إنسانة واقعية يا " **ماري** " . . فلا جدوى من الحديث عن أيام مضت . في هذه الأيام تستطيع فتاة لعوب مثل " **كاي** " أن تخطف زوج امرأة أخرى دون أن يلومها أحد . "

– لا يلومها إلا من كان مثلك يا " **كاميللا** . . "

– إنني لست في العير ولا في النفير .. ومخلوقة مثل " **كاي** " لا يهمها أن أقر سلوكها أو لا أقره . إنها مشغولة دائما بلهوها وعبثها ... ولكن لا مانع لدي من أن يحضرها " **نيفيل** " معه ، ولا من أن أستقبل أصدقاءها .. وإن كنت لا أميل إلى ذلك الشاب الرقيع الذي يحوم دائما حولها .. "ما اسم ذلك الشاب" ؟

– " تعنين " **إدوارد لاتيمر** " .. ؟

– " نعم ... إنه صديقها منذ أيام الريفيرا .. ولست أعلم من أين له المال للحياة التي يحياها .

– " لعله يعيش بمواهبه .. "

– " أعتقد أنه يستثمر وسامته .. ولكني لا أراه الصديق المناسب لزوجة " **نيفيل**" ... لقد ضايقني أنه جاء في الصيف الماضي وأقام في فندق " **ايستر هيد**" ليكون على مقربة منها . "

فنهضت " **ماري إيلدن** " ووقفت أمام النافذة .

كان بيت السيدة " **تريسيليان** " يقع فوق ربوة تطل على نهر "**تيرن**" .. وعلى الضفة الأخرى للنهر ، كان يوجد خليج " **ايسترهيد** " بشواطئه الرملية التي أصبحت أخيرا قبلة للمصطافين، وأقيمت عليها طائفة من الأكواخ وفندق كبير يطل على البحر من ناحية ، وعلى قرية " **سولتكريك** " من ناحية أخرى .

و "**سولتكريك** " قرية صغيرة تقع أسفل الربوة التي ينهض فوقها قصر السيدة "**تريسيليان** " ... ويشتغل كل أهلها تقريبا بصيد السمك .

وكان السيد " **ماتيو تريسيليان** " من هواة الملاحة وقد ابتاع هذا القصر منذ نحو ثلاثين عاما .. ثم حدث منذ تسعة أعوام أن انقلب به قاربه فغرق في البحر أمام عيني زوجته . وكان من المتوقع بعد هذه الكارثة أن تبيع السيدة القصر وترحل عن " **سولتكريك** " ولكنها لم تفعل ، وظلت تقيم في القصر .. وكان كل ما فعلته أنها تخلصت من جميع قوارب زوجها فأصبح يتعين على ضيوفها أن يسيروا على أقدامهم حتى المرفأ . وهناك يستأجرون قاربا عبر النهر في أضيق نقطة من مجراه .

◆◆◆◆◆

قالت " **ماري** " بعد تردد قصير :

- " هل أكتب إلى " **نيفيل** " لأنبئه بأن ما يقترحه لا يتفق مع وجهة نظرك . . ؟

فقالت السيدة " **تريسيليان** " :

- " ليس لدي أي اعتراض على زيارة " **أودري** " فقد اعتادت القدوم في شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام ، ولذلك لن أطالبها بتغيير برنامجها . "

- " يقول " **نيفيل** " في رسالته إن " **أودري** " توافق على رأيه ولا تمانع في مقابلة " **كاي** " .

- " لا أصدق ذلك . . إن " **نيفيل** " ، مثل غيره من الرجال ، يؤمن بكل ما يريد الإيمان به . "

- " و لكنه يؤكد أنه تحدث إلى " **أودري** " وأنها وافقت . "

- " أعتقد أنه يشعر بأنه أساء التصرف ، ويريد الآن أن يريح ضميره . . لابد أنه ألح على " **أودري** " إلحاحا شديدا حتى انتزع موافقتها على لقاء " **كاي** " إنها أصيبت بانهيار تام عقب الطلاق ولاذت ببيت عمتها السيدة "**رويد**" وصارت شبحا من فرط الهزال . . . ولكنها استردت صحتها أخيرا ، وعادت إلى سابق عهدها،ولا يمكنني أن أصدق أنها وافقت راضية على بعث ذكريات الماضي . . . أصغي إلي يا " **ماري** " . . إن غدا هو أول شهر أيار (مايو) . . وبعد ثلاثة أيام ستكون " **أودري** " في ضيافة آل " **دارلبنحتون** " في " **ايسبانك**" التي لا تبعد عن هنا أكثر من عشرين ميلا . . . اكتبي إليها . . . واطلبي منها أن تأتي لتناول الغداء معنا هنا .

◆◆◆◆◆

5 أيار (مايو)

أعلنت الخادمة قدوم " **أودري ستريننج** " ، واجتازت " **أودري** " الغرفة الفسيحة التي ترقد السيدة " **تريسيليان** " على فراش كبير في أحد أركانها ، وانحنت فوق السيدة العجوز وقبلتها . . ثم جلست على مقعد بجوار الفراش قالت السيدة :

– " كم أنا سعيدة بلقائك أيتها العزيزة .. !! "

كانت " **أودري** " متوسطة القامة ، ذهبية الشعر ، شاحبة اللون ، لها وجه دقيق القسمات ، تطل منه عينان واسعتان لونهما رمادي .. وكانت من الرقة بحيث يخيل للناظر إليها أنها مجرد شبح .

ولكن صوتها كان صافيا جميلا ، وله رنين محبب كرنين جرس من الفضة .

ودار الحديث بين المرأتين حول بعض أصدقائهما .. إلى أن قالت السيدة "**تريسيليان** " :

– " لقد دعوتك أيتها العزيزة لكي أراك أولا .. ثم لكي أقول لك إنني تلقيت من " **نيفيل** " رسالة عجيبة . "

فنظرت إليها " **أودري** " بعينيها الصافيتين وقالت في هدوء :

– أحقا ؟

– " لقد اقترح في رسالته أمرا لا يقبله عقل .. قال إنه يريد أن تتوثق أواصر الصداقة بينك وبين " **كاي** " ، وأنك وافقت على ذلك . "

فأجابت " **أودري** " بصوتها الهادئ العذب :

– " وهل هذا أمر لا يقبله عقل . ؟"

– " أحقا أنك وافقت أيتها العزيزة .. ؟

فصمتت " **أودري** " لحظة ثم أجابت :

– " خيل إلي أن ذلك لن يضير أحدا . "

– " أتريدين حقا لقاء هذه الـ .. "**كاي**" ..؟

– ما دام "**نيفيل**" يريد ذلك . "

– " لا يهمني ما يريده " **نيفيل** " .. المهم هو هل وافقت أنت .. ؟

فاحمر وجه " **أودري** " قليلا وأجابت :

– " نعم . "

– " مادام الأمر كذلك .. "

ثم استدركت قائلة :

– " آه البيت بيتك ... وفي استطاعتك القدوم حينما تريدين ... إنك ستحضرين في أيلول (سبتمبر) كالعادة ، وسيحضر " **نيفيل** " و " **كاي** " في نفس الشهر .. الحق أنني لا أفهم التطورات الجديدة التي طرأت على الحياة الاجتماعية ...

وأغمضت عينيها ، ولزمت الصمت لحظة ، ثم نظرت إلى " **أودري** " وقالت :

– " هل أنت واثقة بأن مثل هذا اللقاء لن يؤلمك .. ؟ إنك كنت تحبين "**نيفيل**" وأخشى أن ينكأ هذا اللقاء جروحا اندملت . "

فقالت " **أودري** " بهدوئها المألوف :

– " إن كل ما كان بيننا قد انتهى تماما . "

فتمددت السيدة في فراشها وأغمضت عينيها مرة أخرى وهي تغمغم :

– " إن " **نيفيل** " مغفل .. وسوف يندم على أنه فكر في الجمع بينكما .. "

◆◆◆◆◆

29 أيار (مايو)

أشعل " **توماس** " غليونه وأطل من نافذته على المزارع التي تترامى أمامه بينما خادمه يعمل بنشاط في حزم أمتعته ..

كان يفكر في أنه لن يرى مرة أخرى – قبل ستة أشهر على الأقل – هذه المزارع العزيزة التي عاش فيها طوال السنوات السبع الأخيرة ...

وفتح الباب ، وأطل منه شريكه " **ألان دريك** " وسأله :

هل فرغت من حزم حقائبك يا " **توماس** " .. ؟

– " تقريبا .. "

– " إذن هلم بنا نتناول شرابا أيها الشيطان السعيد .. فغادر " **توماس رويد** " الغرفة ببطء ولحق بشريكه وصديقه في شرفة البيت . "

◆◆◆◆◆

كان "**رويد**" ربع القوام يتميز بوجه جامد وعينين قويتي الملاحظة .. وقد اشتهر بأنه صموت قليل الكلام حتى أصبح أصدقاؤه يعرفون انطباعاته من طريقة صمته وكان يعرج قليلا ويشعر بعجز ذراعه اليمنى نتيجة إصابته في زلزال حدث في "**الملايو**" .

قال " **دريك** " لصديقه وهو يعد الشراب :

– " متى زرت "**انجلترا**" آخر مرة .. ؟

– " منذ سبع أو ثماني سنوات . "

– " هل خططت لإجازتك وكيف ستقضيها .. " ؟

– " إلى حد ما .. "

– " يخيل إلي أن هناك فتاة في انتظارك . "

– " لا تكن مغفلا . "

ثم استطرد قائلا على خلاف عادته في الصمت والإيجاز :

– " أعتقد أنني سأجد كل شيء قد تغير .. "

فنظر إليه " **دريك** " في عجب وقال :

– " لطالما تساءلت لماذا عدلت عن السفر في آخر لحظة في العام الماضي . "

– " جاءتني أنباء سيئة . "

– " آه ... تذكرت الآن ... لقد جاءك نبأ مصرع أخيك في حادث سيارة .. "

فأطرق " **توماس** " برأسه ولم يجب .

وفكر " **دريك** " في أنه كان بوسع صديقه مع ذلك أن يسافر ، فإن له في "**انجلترا**" أما وأختا ..

وفجأة ، تذكر " **دريك** " أن صديقه ألغى رحلته قبل أن يرد إليه نبأ مصرع أخيه .

– " هل كانت العلاقة بينك وبين أخيك طيبة .. ؟

– " بيني وبين " **ادريان** " .. ؟ كانت علاقة عادية .. وكل منا يسير في طريقه كان " **ادريان** " محاميا .. "

وفكر " **دريك** " في الاختلاف الكبير بين الأخوين ... فأحدهما صناعته الكلام

والثاني لا يتكلم إلا بمقدار .

سأله :

– " هل أمك لا تزال على قيد الحياة .. ؟

– " نعم .. "

– " وأعتقد أن لك أختا أيضا . "

– " فهز " **رويد** " رأسه سلبا . وقال :

– " لا .. إنها إحدى قريباتي وقد نشأت معنا لأنها كانت يتيمة "

– " هل هي متزوجة .. ؟

– " كانت زوجة للمدعو " **نيفيل سترينج** "

– " آه ... ذلك الرياضي الذي يلعب التنس والجولف " ؟

– " نعم ، ولكنها طلقته . "

فقال " **دريك** " لنفسه :

– " لابد أنه قرر العودة إلى "**انجلترا**" ليجرب حظه مع قريبته . "

ثم قال ليغير مجرى الحديث :

– " أكبر الظن أنك ستقضي إجازتك في صيد السمك .. "

– " إنني أفضل الملاحة في "**سولتكريك**" .. "

– " إنها منطقة رائعة وأنا أعرفها ... وأعتقد أنه يوجد بها فندق قديم مشهور . "

– " نعم .. فندق " **بالمورال** " .. ربما أقيم فيه .. أو في بيت أصدقاء لي على مقربة منه . "

◆◆◆◆◆

29 أيار (مايو)

قال السيد " **تريفز** " :

– " حقا إنه أمر يبعث على الضيق .. ظللت أتردد على فندق " **مارين** " بمنطقة "**ليهيد**" طوال خمسة وعشرين عاما .. وها هم الآن يهدمونه بدعوى التوسع

وإدخال تعديلات .. لماذا لا يدعون فنادق الاصطياف وشأنها .. ؟

لقد كنت دائما أحب منطقة "**ليهيد**" . "

فقال " **رافاس لورد** " مواسيا :

– " ألا توجد هناك فنادق أخرى يمكنك الإقامة فيها .. ؟

فقال السيد " **تريفز** " :

– " مادام فندق " **مارين** " قد هدم فلن أذهب إلى "**ليهيد**" إطلاقا .. كانت السيدة " **ماكاي** " صاحبة فندق " **مارين** " تعرف مطالبي واحتياجاتي .. وكنت أقيم في نفس الغرفة كل عام .. ولم يحدث قط أي تغيير في نظام الخدمة وكان الطعام جيدا . "

– " ما رأيك في منطقة "**سولتكريك**" .. ؟ يوجد هناك فندق جديد معروف باسم فندق "**بالمورال**" تشرف عليه سيدة تدعى السيدة "**روجرز**" كانت تعمل طاهية في قصر الأمير "**مارنتهيد**" الذي طالما قدم لضيوفه أشهى أطعمة عرفتها "**لندن**" ، وقد اقترنت الطاهية بكبير خدم قصر الأمير وأنشأت مع زوجها هذا الفندق الذي يخيل إلي أنه يلائمك تماما .. ولسوف تجد فيه الهدوء والراحة والطعام الجيد .. ولا شيء من موسيقى (الجاز) التي تزعج العجائز من أمثالنا .

– " وهل توجد بهذا الفندق شرفة مسقوفة .. ؟ "

– " به شرفة واسعة مسقوفة تجد فيها الشمس والظل على السواء ، وأستطيع أن أقدمك إلى بعض الشخصيات التي تقيم بالمنطقة ، كالسيدة "**تريسيليان**" التي تمتلك قصرا هناك . وهي سيدة ظريفة رغم أنها قلما تبرح فراشها . ؟

– " السيدة " **تريسيليان** " .. ؟ أرملة القاضي السيد " **ماتيو تريسيليان** " ..؟

– " إنني كنت أعرف السيد " **ماتيو** " .. وأعتقد أنني قابلت زوجته في بعض المناسبات .. كان ذلك منذ وقت طويل مضى .. إن "**سولتكريك** " تقع بالقرب من "**سانت لو**" .. أليس كذلك ... ؟ إن لي أصدقاء كثيرين في المنطقة .. أعتقد أن فكرتك صائبة يا " **رافاس** " .. سأكتب الآن إلى فندق "**بالمورال**" في طلب بعض التفصيلات .. أريد أن أقيم هناك شهرا من منتصف آب (أغسطس) إلى

منتصف أيلول (سبتمبر) . . هل توجد بالفندق حظيرة للسيارات ومكان لإيواء السائق .؟

–"بالتأكيد . . إنه فندق كبير يدار بأحدث الأساليب العصرية . . .؟"

وهل يوجد به مصعد . .؟ أنت تعلم أنني لا أستطيع الصعود إلى الطوابق العليا . .

– "أظن أن به مصعدا" . .

– "ذلك ينهي مشكلتي تماما . وسوف يسرني أن أجدد معرفتي بالسيدة "**تريسيليان**" . "

◆◆◆◆◆

28 تموز (يوليو) :

كانت "**كاي سترينج**" ترتدي "شورتا" وقميصا برتقالي اللون وحذاء خفيفا . . وترقب زوجها باهتمام وهو يلاعب "**ميريك**" الشاب في المباراة النهائية لفردي الرجال في دورة ألعاب التنس التي أقيمت في "**سانت لو**" .

وكان المفهوم أن "**ميريك**" هو أقوى المرشحين لبطولة الدورة . فقد كانت ضرباته من البراعة بحيث لا يمكن صدها . . ولكن "**نيفيل**" كان يمتاز بالخبرة والجلد وأسفرت الجولة السادسة بين الغريمين عن التعادل 3-3 .

وكان "**إدوارد لاتيمر**" يجلس بجوار "**كاي**" ويشهد المباراة بقلة اكتراث فقال ساخرا :

– "الزوجة الوفية ترقب زوجها المحبوب وهو يشق طريقه إلى النصر . .!!"

كان "**لاتيمر**" في نحو الخامسة والعشرين من عمره ، وسيما إلى حد يلفت إليه الأنظار ، له عينان أقوى تعبيرا من لسانه ، وصوت يعرف صاحبه كيف يتحكم في نبراته كأعظم ممثل .

وقد عرفت "**كاي**" صديقها هذا منذ كانت في الخامسة عشرة من عمرها" ، فكانا يصطافان في نفس المصيف كل عام ويرقصان معا ويلعبان معا وتطورت

الصداقة بينهما مع الأيام إلى شبه تحالف .

قال "**إدوارد**" :

– "إن "**نيفيل**" يستخدم ظاهر يده خيرا مما يستخدم باطنها . "

وانتهى الشوط السابع بفوز "**نيفيل**" ، وبدأ "**ميريك**" يفقد أعصابه ، ويرسل الكرة حيثما اتفق وانتهى الشوط الثامن بفوز "**نيفيل**" 5-3 .

ثم تمالك "**ميريك**" نفسه وأخذ يلعب بحذر شديد . . .

وغير سرعته وضرباته ولم يلبث أن تعادل مع غريمه . . .

وحينئذ قال "**لاتيمر**" :

– "يبدو أنها ستكون مباراة حامية . . ."

وحمي وطيس المباراة فعلا وانتهت بفوز "**ميريك**" 9-7 وتقدم "**نيفيل**" من الشبكة وصافح غريمه وهو يبتسم فقال "**لاتيمر**" :

– "إن للسن أحكامها .. تسعة عشر عاما ضد ثلاثة وثلاثين .. ولكني أستطيع أن أقول لك يا "**كاي**" لماذا لم يصل "**نيفيل**" قط إلى مرتبة البطولة .. إنه لم يصل إليها لأنه تعود أن يلقى الهزيمة بصدر رحب . "

– "هراء. "

– " إنه لا يتخلى عن خلقه الرياضي ولم أره قط يفقد أعصابه حين يخسر إحدى المباريات .. "

– "ولكنك مع ذلك لا تحبه . . ."

– "كيف أحبه وقد خطف مني فتاتي" ؟

وتعلقت عيناه بعينيها فقالت :

– "أنا لم أكن فتاتك .. ثم إنني أحببته فتزوجته .

– على كل حال هو رجل ظريف والجميع يقولون عنه ذلك .. "

– هل تريد مضايقتي . . .؟"

وتحولت إليه بحدة وهي تقول ذلك ، ولكنه ابتسم فانفثأ غضبها على الفور وابتسمت بدورها .

سألها :

– "كيف مضى الصيف ..؟"

– "أمضيته في رحلة ممتعة ، ولكني سئمت هذه المباريات . "

– "كم ستستغرق بعد ذلك .. ؟

" نحو شهر .. ؟"

– "نعم . وسنذهب في أيلول (سبتمبر) إلى "**جالز بونيت**" حيث نقضي نحو أسبوعين"

– "أما أنا فقد حجزت غرفة في فندق "**ايسترهيد**" .

– سنكون أعجب جماعة أظلها سقف واحد .. أنا و "**نيفيل**" وزوجة "**نيفيل**" السابقة ورجل آخر قادم من "**الملايو**" ليقضي إجازة في "**انجلترا**" . "

فقال "**لاتيمر**" ضاحكاً :

– "وأنا في فندق على مقربة منكم . "

◆◆◆◆◆

وعندما قابلت "**كاي**" زوجها خارج غرفة الملابس ، قال لها :

– أرى أن صديقك قد وصل ..؟

– "من ..؟ "**إدوارد**" .." "

– نعم .. "**إدوارد**" .. الكلب الأمين . "

– "ألا تحبه ..؟"

– " أنا لاأعبأ به .. وطالما يسرك أن تمسكي بمقوده . "

فهزت كتفيها وقاطعته قائلة :

– "أظن أنك تغار منه . "

– "من "**إدوارد لاتيمر**" .. ؟ "

– "المفهوم أنه شاب وسيم جذاب"

– هذا صحيح ... ولكني لا أغار منه .. لن أغار حتى ولو مشى في ركابك

جيش من المعجبين .. لسبب بسيط هو أنك ملك لي . "

- "ما أشد ثقتك بنفسك ..!!"

- "ولم لا .. ألسنا تعبيرا حيا لإرادة القدر ..؟

القدر وضع كلا منا في طريق الآخر ، والقدر جمع بيننا كزوجين .. هل تذكرين كيف التقينا في مدينة "**كان**" ثم كيف رحلت أنا بعد ذلك إلى "**استوريل**" في إسبانيا فإذا بي أجد نفسي فجأة أمام "**كاي**" الفاتنة .. ؟

لقد أحسست يومئذ أنه القدر ، وأن لا مفر من النزول على إرادته . "

- "إنه لم يكن القدر أيها العزيز .. إنه أنا . "

- "ماذا تعنين .. ؟"

- "إنني أعجبت بك حين رأيتك في "**كان**" ثم سمعتك تقول إنك ذاهب إلى "**استوريل**" .. فأقنعت أمي بالذهاب إليها وهكذا وجدتني أمامك هناك . "

فرمقها "**نيفيل**" بنظرة عجيبة وقال بعد صمت طويل :

- "إنك لم تصارحيني بذلك قبل الآن . "

- "لم أصارحك إشفاقا عليك من الغرور .. ولكني كنت دائما بارعة في التخطيط .. وأحيانا أخطط لأهداف بعيدة جدا .. إنني لست بلهاء كما وصفتني" .

فقال "**نيفيل**" بشيء من المرارة :

- "الآن فقط بدأت أفهم المرأة التي تزوجتها"

- "هل أنت حانق علي يا "**نيفيل**" ..؟"

- "لا بالتأكيد .. لماذا أحنق عليك ..؟"

◆◆◆◆◆

10 آب (أغسطس) :

جلس الأمير "**كورنيللي**" ، ذلك النبيل الثري الغريب الأطوار ، أمام مكتبه الضخم الذي كان في السنوات الأخيرة مصدر فخره وخيلائه .

كان هذا المكتب العظيم قد صنع خصيصا له و بإرشاداته .. وكلفه مبلغا طائلا ، وقد روعي في ديكور الغرفة أن يبرز ضخامة المكتب وفخامته ، وكانت النتيجة منظرا يبهر الأبصار ، لا يشوهه سوى وجود الأمير "**كورنيللي**" ، ذلك التافه القصير القامة .. الذي انكمش حجمه بالقياس إلى ضخامة المكتب فبدا أشبه بالأقزام .

ودخلت سكرتيرة رشيقة يتناسب شعرها الأشقر مع لون الغرفة ، فسارت على الأرض اللامعة دون أن تحدث صوتا ، ووضعت أمام الأمير قصاصة من الورق

ونظر الأمير إلى الورقة وغمغم قائلا :

– "يا "**ماكويرتر**" .. "**ماكويرتر**" من هو .. ؟ هل كان معي على موعد ..؟"

فأجابت الشقراء بالإيجاب ..

وفكر الأمير قليلا ، ثم لمعت عيناه وهتف :

– "**ماكويرتر**" .. !! بالتأكيد .. !! دعيه يدخل . "

وضحك ، وأحس براحة نفسية .

◆◆◆◆◆

واعتدل الأمير في مقعده ، وصعد الزائر بعينيه ، وتفرس في وجهه العبوس ، سأله :

– "هل أنت "**ماكويرتر**" ..؟"

فأجاب "**ماكويرتر**" وهو منتصب القامة مقطب الجبين :

– "نعم"

– "هل كنت تعمل مع "**هربرت كلاي**" ..؟"

– "نعم ."

فضحك الأمير مرة أخرى وقال :

– "إنني أعرف كل شيء عنك . لقد سحبت رخصة قيادة "**هربرت كلاي**" لأنك رفضت أن تشهد بأنه كان يقود سيارته بسرعة ثلاثين كيلو مترا في

الساعة... إنه يتميز غيظا منك ."

وواصل الضحك بصوت مرتفع واستطرد قائلا :

- إنه روى لي القصة كلها في فندق "**سافوي**"

وصاح :

- "لقد حاولت عبثا أن أقنع الاسكتلندي العنيد بأن يؤيد كلامي) .. فهل تعرف ماذا خطر لي عندما سمعت القصة ..؟"

ليست لدي أية فكرة .

وكان "**ماكويرتر**" يتكلم بإيجاز وبشيء من الجفاء ولكن الأمير لم يقم لذلك وزنا وقال :

- "لقد قلت لنفسي هذا هو الرجل الذي أريده .. رجل لا يحيد عن الصدق مهما كانت المغريات.. اصغ إلي يا"**ماكويرتر**" ... إنك لن تضطر إلى الكذب من أجلي؛ لأنني أعمل في وضح النهار .. ولا أخفي شيئا ولقد كنت دائما أبحث عن أناس أمناء ولكن ما أقلهم في هذه الدنيا ."

ثم كف عن الضحك وتفرس في وجه "**ماكويرتر**" مرة أخرى وقال :

- "إذا كنت تريد عملا يا "**ماكويرتر**" فلدي عمل لك"

- "إنني أرحب به ."

- "عندي لك وظيفة مهمة يجب ألا يشغلها سوى رجل أمين يمكن الوثوق به."

وصمت الأمير وانتظر رد "**ماكويرتر**" ، ولكن هذا لزم الصمت .

فصاح الأمير :

- تكلم يا رجل .. هل أستطيع الاعتماد عليك .. ؟"

فأجاب "**ماكويرتر**" بجفاء :

- بالتأكيد تستطيع ، هل تتوقع أن أقول غير ذلك ..؟"

فاعجب الأمير بجديته وقال :

- "سأسند إليك هذه الوظيفة ، فأنت الرجل الذي أريده هل تعرف "**أمريكا الجنوبية**" ..؟"

وبدأ يتحدث في التفصيلات ، وبعد نصف الساعة ، كان "**ماكويرتر**" يسير في الشارع وهو يعد نفسه المرشح الوحيد لوظيفة مهمة ذات مستقبل عظيم .

لقد ابتسم له الحظ أخيرا بعد طول عبوس ، أما هو فلم يبتسم ، رغم أن تفصيلات لقائه مع الأمير كانت تبعث على الضحك .

أليس مما يضحك أن تكون شتائم مخدومه السابق وحملته عليه ، هي جواز المرور إلى عمله الجديد ..؟

لاشك أنه إنسان حسن الحظ .. ولكن ما أهمية ذلك ؟

لقد آل على نفسه أن يعيش .. ولكن بلا حماسة أو اهتمام .. سيعيش ليومه دون أن يلقي ببصره إلى غده .

إنه حاول الانتحار منذ سبعة أشهر ، ونجا من الموت بمحض المصادفة .. ولكنه الآن ليس على استعداد لأن يكرر المحاولة مرة أخرى .. إن الإنسان لا يستطيع أن يقتل نفسه لمجرد إحساسه بأن الحياة لم يعد لها معنى ولاقيمة إنما يقتل الإنسان نفسه حين يبلغ به اليأس المدى بل ويتجاوزه .. لابد من القشة التي تقصم ظهر البعير .

بيد أنه أحس بالارتياح بصفة عامة لأن وظيفته ستبعده عن "**انجلترا**" ، ذلك أنه تقرر أن يبحر إلى أمريكا الجنوبية في نهاية شهر أيلول (سبتمبر) .

ولذلك كان لابد له أن يقضي الأسابيع القليلة التالية في الاستعداد للرحيل والتعرف على دقائق عمله الجديد .. وسيبقى له قبل الرحيل أسبوع للراحة.. فأين يقضيه .. ؟ هل يقضيه في "**لندن**" .. أو خارجها ..؟

وصح عزمه على أن يقضيه في "**سولتكريك**" .. في المنطقة التي أقدم فيها على الانتحار ..

وارتسمت على شفتيه ابتسامة .. حين خطرت له هذه الفكرة ..

◆◆◆◆◆

19 آب (أغسطس) :

قال المفتش "**باتل**" بامتعاض :

– "لقدذهبت إجازتي مع الريح .."

وأحست السيدة "**باتل**" باليأس وخيبة الأمل ، ولكن السنوات الطويلة التي عاشتها كزوجة لمفتش البوليس علمتها أن تواجه اليأس وخيبة الأمل بشيء من الفلسفة ..

قالت :

– "لابد مما ليس منه بد ..هل ثمة قضية مهمة .." ؟

– بل قضية عادية .. لا تفترق عن غيرها إلا بأنها خاصة بوزارة الخارجية .. ولكنها ليست من النوع الذي يستحق أن أنشره في مذكراتي لو كنت من الحماقة بحيث أكتب أية مذكرات

– "لا بأس من أن نرجئ إجازتنا إذن . "

فقاطعها زوجها بحدة :

– لا .. أبدا .. اذهبي مع الفتيات إلى "**برتيلنجتون**" فقد حجزت شقة هناك منذ شهر آذار (مارس) .. وحرام ألا نفيد منها .. أما أنا فسأقضي أسبوعا مع "**جيمس**" فور الفراغ من هذه القضية .

كان "**جيمس ليتش**" هو ابن أخيه . وكان يعمل مفتشا للبوليس في "**سولتنجتون**" .

واستطرد "**باتل**" قائلا :

– "إن "**سولتنجتون**" تقع على مقربة من "**سولتكريك**" .. ومن خليج "**ايستر هيد**" . وهكذا سوف تتهيأ فرصة للاستمتاع بماء البحر وهوائه ."

فتنهدت السيدة "**باتل**" وقالت :

– "أكبر الظن أنه سوف يشغلك معه في بعض القضايا ..

– لن تكون لديهم قضايا مهمة في مثل هذا الفصل من السنة .. يضاف إلى ذلك أن "**جيمس**" كفء لمعالجة قضاياه بنفسه ."

– "على رسلك إذن .. ولكن الإنسان لا يتمالك من الشعور بخيبة الأمل ."

– "هذه محن ترمينا بها الأقدار لاختبارنا ."

الفصل الثالث

الجريمة

ما إن غادر "**توماس رويد**" القطار في محطة "**سولتنجتون**" حتى وجد "**ماري إيلدن**" في انتظاره .

لم يكن يذكرها جيدا، ولكنه عرفها حالما رآها ، ولاحظ أنها لاتزال كعهده بها حازمة سريعة في حسم الأمور ، قالت له وهي تدعوه باسمه الشخصي كما كانت تفعل فيما مضى :

– "كم أنا سعيدة بلقائك بعد كل هذه السنين يا "**توماس**" ..؟"

– "كان كرما منكم أن توافقوا على إقامتي معكم و أرجو ألا يكون في ذلك إزعاج لكم ."

– "على العكس .. إنك ستحل بيننا على الرحب والسعة هل هذه حقائبك ..؟ دع الحمال يذهب بها إلى السيارة .. إنني تركتها أمام المحطة ."

ووضعت الحقائب في السيارة ، وجلست "**ماري**" أمام عجلة القيادة ، وجلس "**توماس**"بجوارها .

وتحركت السيارة ، ولاحظ "**توماس**" أنها تجيد القيادة ، وتحسن تقدير المسافات والأبعاد .

وكانت "**سولتنجتون**" تبعد عن "**سولتكريك**" حوالي سبعة أميال ، وما أن خرجت السيارة من المدينة الصغيرة حتى عادت "**ماري**" إلى الحديث عن زيارة "**توماس**" .

قالت له :

– إن قدومك في هذه الأيام نعمة من السماء فالأمور في القصر ليست على ما يرام ، ووجود شخص غريب هو ما نحتاج إليه

– "لماذا ..؟ ماذا حدث ..؟ "

ألقى هذا السؤال بفتور ، وبلا حماسة .. كأنما ألقاه تأدبا لا بدافع الفضول .. وذلك ما كانت تريده "**ماري**" .. كانت تريد شخصا تتحدث إليه . وتفضل أن يكون هذا الشخص ممن لا يعنيهم ما يحدث في القصر .

أجابت :

– "إننا في مأزق حرج .. لقد جاءت "**أودري**" .. هل تعلم ذلك ..؟ "

"فأومأ برأسه علامة الإيجاب ."

قالت :

– و كذلك جاء "**نيفيل**" وزوجته ."

فرفع "**توماس**" حاجبيه ، وقال بعد لحظة :

– "موقف حرج حقا .. أليس كذلك ..؟"

– بلى .. كانت فكرة "**نيفيل**" ."

– "لماذا ..؟ "

فقلبت كفها في حيرة وأجابت :

– "لعله فعل ذلك تجاوبا مع الأساليب الحديثة .. التي تقول إن الصداقة والتفاهم بعد انقضاء الصلات الزوجية لا تضير أحدا .."

– "وماذا عن الزوجة الجديدة ..؟

– " "**كاي**" ..؟ إنها جميلة بالتأكيد ... بل على جانب عظيم من الجمال .. وصغيرة السن ."

– " وهل " **نيفيل** " يحبها .. ؟

– " أظن ذلك .. وإن كنت لا أرى بينهما صفة مشتركة .. فأصدقاؤها مثلا ...

ولم تتم عبارتها .. قال :

– " أعتقد أنه قابلها في الريفييرا .. ؟

– " إنني لا أعرف عنهما سوى الحقائق القليلة التي سجلتها أمي في رسائلها إلي .. "

– " نعم ، إنه قابلها لأول مرة في مدينة "**كان** " ولكني ما زلت على يقين من أنه لو ترك لنفسه في ذلك الوقت لما أسفرت المقابلة عن شيء .. لأنه كان يحب "**أودري** " كما تعلم . "

فهز رأسه علامة الموافقة ومضت " **ماري** " في حديثها ، وقالت :

– " لا أظن أنه كان يريد هدم حياته الزوجية ، ولكن الفتاة كانت مصممة ، فلم يهدأ لها بال حتى حملته على ترك زوجته . "

– " هل هي مولعة به إلى هذا الحد .. ؟

والتقت عيونهما فقالت :

– " أظن ذلك .. رغم أن لها صديقا وسيما يمشي في ركابها أينما ذهبت .. وإني لأتساءل في بعض الأحيان عما إذا كانت الفتاة تحب " **نيفيل**" لشخصه أو لثروته ومركزه ذلك لأنها فقيرة لا تملك شروى نقير . "

واحمر وجهها قليلا واستطردت قائلة :

– " ربما كان حديثي مبعثه الحسد ، فالفتاة رائعة إلى حد يثير حسد العوانس "**مثيلاتي** ."

– " ولكن ماهو الحرج الذي تعانونه الآن .. ؟ "

– " الحق أنني لا أستطيع تحديده أو توضيحه ... لقد استطلعنا رأي "**أودري**" في البداية فلم تمانع في مقابلة " **كاي** " وكانت لطيفة كالمعتاد .. إنها إنسانة كاملة بكل معنى الكلمة .. تعرف كيف تسيطر على نفسها وتتحكم في مشاعرها فلا يستطيع أحد أن يتكهن بما تشعر به أو تفكر فيه... على أنني شخصيا أعتقد أن وجود " **نيفيل** " و " **كاي** " لا يهمها حقا . "

– " ولماذا تهتم .. ؟ لقد انتهى كل ما كان بينها وبين " **نيفيل** " منذ ثلاث سنوات . "

– " ولكن هل تنسى من كانت مثلها .. ؟ إنها كانت تحب " **نيفيل** " حبا جما"

–" إنها في الثانية والثلاثين من عمرها ومازال المستقبل فسيحا أمامها . "

– " هذا صحيح .. ولكن انفصالها عن " **نيفيل** " كان صدمة لها ، وقد أصيبت

بانهيار كما تعلم . "

– " أعلم ذلك .. فقد أنبأتني أمي في رسائلها إلي . "

– " كان وجود" **أودري** " مع أمك في ذلك الوقت من بواعث الترفيه عن أمك نفسها .. فقد صرفها عن الحزن والتفكير في مصرع أخيك .. كم أسفنا جميعا عليه !! "

– " مسكين " **ادريان** " .. كان مولعا بالسرعة . "

فصمتت " **ماري** " قليلا ثم قالت فجأة :

– " حدثني يا " **توماس** " .. هل تعرف " **أودري** " جيدا .. ؟

– " إنني لم أرها إلا قليلا في السنوات العشر الأخيرة . "

– " ولكنك كنت تعرفها وهي طفلة .. ألم تكن بمثابة أخت لك أنت، و"**ادريان**" ؟ فأطرق برأسه علامة الإيجاب.

قالت :

هل لاحظت في وقت ما أنها تفتقر إلى الاتزان ... لا أعني هذا تماما .. أريد أن أقول إنني أشعر أحيانا بأنها ليست طبيعية .. إنها لا تبالي بما حولها وتبدو كاملة بطريقة غير مألوفة ، ولكنني أتساءل أحيانا ترى ماذا وراء هذا المظهر .. ؟ قد لا يكون هناك ما يستوجب هذا التساؤل .. وقد أكون متأثرة بالجو الذي يسود القصر هذه الأيام ... إنه جو يشد الأعصاب ولذلك قلت لك إن قدومك سيلطف الكثير من التوتر . "

◆◆◆◆◆

ووصلا إلى القصر الذي ينهض فوق ربوة تطل على النهر ، وهناك قالت "**ماري**"

–" سأذهب بالسيارة إلى الحظيرة التي تقع في الجانب الآخر من القصر . وأقبل "**هرستال** " العجوز ، كبير الخدم ، فحيا " **توماس** " تحية صديق قديم ورحب به قائلا :

– " كم أنا سعيد برؤيتك بعد كل هذه السنين يا سيد " **رويد** " ... لقد أفردنا

لك الغرفة الشرقية . . . وستجد القوم جميعا في الحديقة اللهم إلا إذا أردت الذهاب إلى غرفتك أولا . "

فهز " **توماس** " رأسه ، ومضى إلى قاعة الاستقبال واجتازها إلى الباب المؤدي إلى الشرفة . . وتوقف هناك لحظة لكي يرقب القوم دون أن يروه .

رأى في الشرفة امرأتين ، إحداهما تجلس على الحاجز وتنظر إلى النهر ، والثانية ترقبها من بعيد بعينين كعيني الهرة حين تتربص بفأر .

كانت الأولى هي " **أودري** " ، وأدرك " **توماس** " أن الثانية لابد أن تكون "**كاي**" ولم تكن تعلم أن هناك من يراها ، ولذلك لم تحاول إخفاء التعبير الذي ارتسم على وجهها . . وأيقن " **توماس** " من نظرة " **كاي** " إلى " **أودري** " أنها تمقتها أشد المقت .

أما " **أودري** " فلم يبد عليها أنها تعبأ بـ " **كاي** " أو تشعر بوجودها .

كان " **توماس** قد رأى " **أودري** " آخر مرة منذ سبعة أعوام ، فراح الآن يتأملها باهتمام ليرى مدى ما طرأ عليها من تغيير .

كان هناك تغيير بلا شك . . فقد أصبحت " **أودري** " أشد نحولا وشحوبا . . ورقة . . ولكن لا أثر على وجهها لتجاعيد الهم والحزن كما كان يتوقع .

ونظر إلى المرأة الأخرى . . إلى الفتاة التي اتخذها " **نيفيل** " زوجة له .

كانت جميلة حقا ، وخطرة أيضا . . حتى إنه قال لنفسه " .

– " إنني لا أطمئن على " **أودري** " إذا انفردت بها هذ ه المرأة وبيدها خنجر . ولكن لماذا تمقت " **أودري** " . . ؟ لقد انتهى كل ما كان بين " **أودري** " و " **نيفيل**" وفي هذه اللحظة ، سمع وقع أقدام ثقيلة تقترب ، ورأى " **نيفيل** " يصعد درج السلم المؤدية من الحديقة إلى الشرفة . .

قال " **نيفيل** " وهو يلوح بمجلة في يده :

– " ها هي (المجلة المصورة) . . أما المجلة الأخرى فلم أجدها . . "

وهنا حدث شيء في نفس اللحظة . . إذ قالت " **كاي** " :

– " حسنا أعطنيها . . "

بينما مدت " **أودري** " يدها وهي شاردة الذهن دون أن تحرك رأسها أو تنظر إلى " **نيفيل** " ..

ووقف " **نيفيل** " في منتصف المسافة بين المرأتين ، وظهرت على وجهه دلائل الارتباك .

وقبل أن يتكلم ، صاحت " **كاي** " بصوت مشحون بالهستيريا :

– " أعطنيها .. أعطنيها يا " **نيفيل** "

وبهتت " **أودري** " . وحولت رأسها ، وسحبت يدها وقالت بقليل جدا من الارتباك :

– " أنا آسفة يا " **نيفيل** " .. ظننتك تتحدث إلي . "

فخطا " **نيفيل** " .. إلى الأمام بسرعة ، وقدم المجلة لـ " **أودري** " . ولكنها ترددت واشتدت حيرتها .. وهمت بأن تعتذر عن قبولها .. وفي هذه اللحظة دفعت " **كاي** " مقعدها إلى الوراء بعنف ، وانبعثت واقفة .. ودارت على عقبيها وانطلقت نحو الباب الموصل إلى قاعة الاستقبال .

وكان دخولها مفاجأة لـ " **توماس** " الذي ما كاد يتراجع خطوة حتى اصطدمت به .

وتراجعت " **كاي** " ونظرت إليه معتذرة ، وحينئذ أدرك " **توماس** " لماذا لم تره .. ولماذا ارتطمت به ، فقد كانت دموع الغضب تملأ عينيها .

هتفت بصوت مرتجف :

– " من أنت .. ؟ آه .. لا شك أنك الرجل القادم من "**الملايو**" . "

فقال " **توماس** " :

– نعم .. أنا الرجل القادم من "**الملايو**" .."

فصاحت :

– " ليتني كنت الآن في "**الملايو**" .. أو في أي مكان آخر غير هذا المكان .. إنني أمقت هذا البيت وكل مافيه ومن فيه . "

وكانت هذه المواقف تزعج " **توماس** " فأطرق برأسه ولم يجب .

قالت :

خير لهما أن يكونا على حذر وإلا قتلت إحداهما يوما ما .

قالت ذلك وهرولت إلى خارج الغرفة ، وأغلقت الباب وراءها بعنف .

وجمد " **توماس** " في مكانه ولم يدر ماذا يفعل ، ولكنه أحس بالارتياح لانصراف " **كاي** " .

وفيما هو ينظر إلى الباب الذي توارت " **كاي** " وراءه ، إذا به يسمع وقع أقدام تقترب منه ورأى " **نيفيل سترينج** " .

وكان " **نيفيل** " محتقن الوجه ، لاهث الأنفاس ، فما إن رأى " **توماس** " حتى هتف :

– " أهذا أنت يا " **رويد** " .. ؟ لم أكن أعلم أنك جئت ... هل رأيت زوجتي .. ؟"

– " إنها مرت من هنا منذ لحظة "

فهرول " **نيفيل** " في أثر زوجته ، بينما خرج " **توماس** " إلى الشرفة ..

ولم تشعر به " **أودري** " إلا حينما أصبح منها قيد خطوتين وحينئذ وثبت من مكانها فوق حاجز الشرفة وهتفت وهي تبسط إليه ساعديها :

– " **توماس** " .. أيها العزيز " **توماس** " .. كم أنا سعيدة بقدومك .. "

فأمسك بيديها ، ورفعهما إلى شفتيه .

- 2 -

وجد " **نيفيل** " زوجته في غرفة نومها .

كانا يقيمان في جناح صغير خاص يتألف من غرفتين يصل بينهما باب .. وكان مخدع السيدة " **تريسيليان** " هو المكان الوحيد في القصر الذي يوجد به فراشان .

ونفذ " **نيفيل** " من غرفته إلى غرفة زوجته ، وهناك وجد " **كاي** " مستلقية على فراشها .

وسمعت " **كاي** " وقع أقدامه فرفعت إليه وجها مبللا بالدموع وصاحت في

غضب :

– " أخيرا جئت . . !! "

– " هل جننت يا " **كاي** " . . ؟ لم كل هذه الضجة . . ؟

كان يتكلم بهدوء . . ولكن اختلاجة أنفه كانت تنم عن غضب مكظوم . "

صاحت :

– " لماذا أعطيتها المجلة المصورة ولم تعطنيها . . ؟

– " الحق يا " **كاي** " أنك مازلت طفلة . . ! أتحدثين كل هذه الضجة من أجل مجلة مصورة تافهة . . ؟

فقالت بإصرار :

– " إنك قدمتها إليها ولم تقدمها لي . "

– " وما أهمية ذلك . . ؟

– " إنه يهمني . . "

– " الحق أنني لا أدري ماذا دهاك . . ؟ هل من اللائق أن تتصرفي بهذه الطريقة الهستيرية في بيوت الناس ؟؟ ألا تعرفين كيف ينبغي أن يكون سلوك الإنسان المهذب أمام الآخرين . . ؟ "

– " لماذا أعطيتها المجلة . . ؟ "

– " لأنها كانت تريدها . "

– " كنت أيضا أريدها . . وأنا زوجتك . "

– " وهذا أدعى إلى إعطاء المجلة للمرأة الأكبر سنا والتي لا تربطنا بها في الواقع أية صلة . "

– " إنها انتصرت علي . . طلبت المجلة ونالتها . . إنك وقفت في صفها ضدي . "

– " أنت تتكلمين كطفل غيور أحمق . . تمالكي نفسك بحق السماء . . وحاولي أن يكون سلوكك لائقا أمام الناس . "

– " كسلوكها . . " ؟

فقال ببرود :

– " إن " **أودري** " على كل حال تعرف كيف تتصرف كسيدة مهذبة . "

– إنها تثيرك ضدي .. إنها تمقتني وتريد أن تنتقم لنفسها . "

– ألا تكفين عن الهذيان يا " **كاي** " .. ؟ لقد سئمت هذا الصغار . "

– " إذن هلم بنا نرحل من هنا .. لنرحل غدا .. إنني أمقت هذا البيت "

– " نحن لم نقض فيه سوى أربعة أيام "

– " إنها تكفي .. دعنا نذ هب يا " **نيفيل** " .

– " إننا جئنا لقضاء أسبوعين ، وسأقضي هنا أسبوعين . "

– " سوف تأسف على ذلك يا " **نيفيل** " .. سوف تأسف أنت و" **أودري** " .. إنك تعتقد أنها امرأة رائعة .. "

– " أنا لا أعتقد أن " **أودري** " امرأة رائعة .. وإنما أعتقد أنها دمثة الخلق وكريمة ، وإنني عاملتها بقسوة فقابلت ذلك بالصفح والغفران . "

" فقالت وهي تعتدل جالسة في فراشها :

– " إذا ظننت ذلك فأنت مخطئ .. إن "**أودري**" لم تغفر لك يا " **نيفيل** " .. لقد رأيتها مرة أو مرتين وهي تنظر إليك خلسة .إنني أعرف ما يدور بخلدهاالأنها من أولئك الذين لا يدعون الآخرين يعرفون ما يدور بخلدهم .. "

– " مما يؤسف له أنه لا يوجد كثيرون من هذا الطراز . "

ففر لون " **كاي** " وقالت :

أتعنيني بهذا الكلام .. ؟

– " إنك لم تحاولي قط السيطرة على مشاعرك ، كلما خطر لك خاطر ينم عن الغيظ والحقد سارعت إلى الجهر به .. إنك تجعلين من نفسك ومني سخرية للآخرين . " فقالت ببرود :

– " هل تريد أن تقول شيئا آخر .. ؟ "

فأجابها بنفس البرود :

– " يؤسفني أن تظني أنني أتحامل عليك .. ولكني لم أذكر سوى الحقيقة .. إنك لا تسيطرين على مشاعرك أكثر مما يسيطر الطفل . "

– " أما أنت فإنك لا تغضب أبدا .. أنت دائما هادئ ، رزين حتى ليخيل إلي في بعض الأحيان أنك بلا شعور .. وأنك مجرد سمكة باردة .. ؟ لماذا لا تطلق العنان لمشاعرك بين وقت وآخر .. ؟ لماذا لا تغضب وتثور وتصيح في وجهي .. وتطلب إلي أن أذهب إلى الجحيم .. ؟

فتنهد "**نيفيل** " ، ونظر إلى السماء مستنجدا ، ودار على قدميه وغادر الغرفة .

- 3 -

قالت السيدة " **تريسيليان** " :

– " إنك تبدو تماما كما كنت في السابعة عشرة من عمرك يا " **توماس** " .. نفس الوجوم ..ونفس الصمت .. ولكن لماذا .. ؟

– " لا أعلم .. إنني لم أكن قط متحدثا بارعا . "

– " على عكس " **ادريان** " .. كان ذلق اللسان سريع الخاطر

– " لعل ذلك هو السبب .. فقد كنت أصغي إليه أكثر مما أتكلم . "

– " مسكين " **ادريان** " .. !! كان أمامه مستقبل عظيم .

فأطرق " **توماس** " برأسه ، وسارعت السيدة إلى تغيير مجرى الحديث . "

ولم يكن بالغرفة سواهما .. فقد اعتادت السيدة أن تقابل ضيوفها فرادى .

قالت :

– " إنك جئت منذ أربع وعشرين ساعة .. فماذا ترى في الموقف؟ "

– " الموقف .. ؟ "

– " لا تتظاهر بالبلاهة .. أنت تعرف جيدا ما أعني .. إنني أشير إلى المثلث الأبدي الذي استقر بين ظهرانينا .

فقال في حذر :

– " أخشى أن يحدث احتكاك .. "

– " دعني أعترف لك بأنني أجد في الموقف ما يبعث على التسلية ، لقد بذلت قصارى جهدي لأحول دون اجتماع هؤلاء الثلاثة هنا . ولكن " **نيفيل** " كان

عنيدا ، وأصر على أن يجمع بين زوجتيه وها هو يحصد ما زرع . "

– " لم أكن أتوقع أن ذلك كان رأيي أيضا .. فهذا عمل لا يقدم عليه رجل له خلق " **نيفيل** " وطباعه .. إن الرجال يحرصون عادة على تجنب المواقف المحرجة .. ولذلك أعتقد أن " **نيفيل** " ليس صاحب الفكرة أصلا .. ترى هل هي فكرة " **أودري** " .. ؟

– " لا .. بتاتا . "

– " إنها كذلك لا يمكن أن تكون فكرة " **كاي** " ، إلا إذا كانت هذه الفتاة ممثلة بارعة . "

– " يخيل إلي أنك لا تحبينها . "

– " لا فإنني أراها فتاة تافهة ضحلة التفكير ، ولكنني بدأت أرثي لها فهي تتخبط وتتصرف دون وعي . ولا تعرف أي سلاح تستخدم سوى الغضب والخشونة ونفاد الصبر وهي أسلحة تحدث أثرا عكسيا في نفس رجل مثل "**نيفيل**"

– " أظن أن " **أودري** " هي الشخص الوحيد الذي يجد نفسه في مركز دقيق."

فحدجته السيدة بنظرة خبيثة وقالت :

– " إنك كنت دائما تحب " **أودري** " .. أليس كذلك يا " **توماس** .. ؟

– " هبي أنني كنت أحبها .. "

– " وكنت تحبها منذ الطفولة . "

فأطرق برأسه علامة الإيجاب .

قالت :

– " ثم جاء" **نيفيل** " وخطفها منك . "

فتحرك في مقعده في قلق وقال :

– " كنت أعلم دائما أن لا أمل لي . "

– " يا لك من انهزامي .. !!

– " كانت "**أودري**" دائما تدعوني "**توماس**" الطيب ."

– " بل كانت تدعوك "**توماس**" المخلص .. "

فرسمت ذكريات الطفولة على شفتيه ابتسامة سعيدة ، وغمغم قائلا :

– " إنني لم أسمع هذا الاسم منذ سنوات عديدة . "

فقالت السيدة :

– " إن الإخلاص فضيلة تقدرها المرأة التي مرت بمثل التجارب التي مرت بها "**أودري**" .. وكل مخلص لابد في النهاية أن يجني ثمرات إخلاصه . "

– " ذلك ما كنت أرجوه عندما جئت إلى هنا . "

- 4 -

لم تكن فترات الصمت التي تخيم عليهم في غرفة الطعام أمرا غير مألوف .. بيد أن صمتهم في ذلك المساء طال أكثر مما ينبغي ، وأحست " **ماري ايلدن** " بالتوتر والحرج اللذين يسودان جو الغرفة فقالت لتقطع حبل الصمت :

– " لقد دعوت صديقك السيد " **لاتيمر** " لتناول طعام العشاء معنا غدا يا "**كاي**"

فقالت " **كاي** " :

– " حسنا فعلت . "

وقال " **نيفيل** " :

– " **لاتيمر**" .. ؟ هل هو هنا .. ؟

فأجابت " **كاي** " :

– " إنه يقيم بفندق " **ايسترهيد** "

فقال " **نيفيل** " :

– " إذن يجب أن نتناول العشاء هناك ذات ليلة .. متى ينتهي عمل قوارب عبور النهر كل ليلة .. ؟

فأجابت " **ماري** " :

– " في الساعة الواحدة والنصف صباحا . "

– " أظن أنهم يقيمون حفلات راقصة في ذلك الفندق . "

فقالت " **كاي** " :

– " إن أكثر نزلائه تتراوح أعمارهم بين الثمانين والمائة . "

– " إذن فإن الجو هناك ليس مسليا لصديقك . "

فقالت " **ماري** " بسرعة :

– " لماذا لا نذهب ذات يوم للاستحمام في خليج "**ايسترهيد** " .. ؟ إن الماء هناك دافئ والشاطئ رملي جميل . "

فقال " **توماس رويد** " محدثا " **أودري**" بصوت خافت :

– " كنت أفكر في القيام بنزهة بحرية غدا فهل تأتين معي ؟

– " إنني أرحب بمثل هذه النزهة . "

فقال " **نيفيل** " :

– " لنتنزه جميعا في القوارب غدا . "

فقالت له " **كاي** " :

– " كنت أظنك ستلعب الجولف غدا . "

– " ذلك ما كنت أريده فعلا ، ولكنني تذكرت أنني لم أكن في لياقتي الكاملة في المدة الأخيرة . "

فقالت " **كاي** " ساخرة :

– " يا لها من مأساة .. " !!

ولكن " **نيفيل** " تقبل سخريتها بصدر رحب وقال ضاحكا :

– " إن الجولف لعبة حافلة بالمآسي . "

وخشيت " **ماري ايلدن** " أن يتطور الحوار بين الزوجين إلى تراشق بالألفاظ فقالت بسرعة :

– " هل تلعبين الجولف يا " **كاي** " .

– " نعم .. ولكنني لا أجيده . "

فقال " **نيفيل** " :

– " إن " **كاي** " تستطيع التفوق في هذه اللعبة إذا بذلت بعض الجهد ... "

فالتفتت " **كاي** " إلى "**أودري** " وسألتها :

– " هل لك أية هواية رياضية .. ؟

– " إنني أهوى التنس ولكني لا أجيد اللعب . "

فقال " **توماس** " :

– " هل مازلت تعزفين على البيانو يا " **أودري** " .. ؟

– " فهزت رأسها وأجابت :

– ليس في هذه الأيام

فقال " **نيفيل** " :

– " ولكنك كنت بارعة في العزف . "

فقالت " **كاي** " لزوجها :

– " كنت أظن أنك لا تحب الموسيقى يا " **نيفيل** . "

– " أنا لا أعرف عنها الكثير .. ولكني طالما أعجبت ببراعة " **أودري** " في العزف على البيانو رغم صغر يديها " .

قال ذلك ونظر إلى " **أودري** " وهي تضع السكين إلى جانب صحفة الفاكهة . فاحمر وجه " **أودري** " وقالت مسرعة:

– " إن يدي صغيرة .. ولكن خنصري طويل جدا .. وأعتقد أنه يساعدني في العزف . "

فقالت " **كاي** " :

– " أنت إذن أنانية .. إن طول الخنصر دليل على الأنانية .

فقالت " **ماري ايلدن** " :

– " أحقا .. ؟ لابد إذن أنني لست أنانية ، إن خنصري قصير جدا .. "

فقال " **توماس رويد** " وهو ينظر إليها بحدة :

– " أظن أنك لست أنانية إطلاقا . "

فاحمر وجهها وقالت بسرعة :

– " دعونا نر أينا أكثر إنكارا لذاته .. فلنقارن خناصرنا .. إن خنصري أقصر من خنصرك يا " **كاي** "

ولكني أظن أن " **توماس** " يتفوق علي . " فقال "**نيفيل** " :

– " إنني أتفوق عليكم جميعا . . انظروا "

ومد إحدى يديه فقالت " **كاي** " :

– " إنك تتفوق بيد واحدة ، فإن خنصر يدك اليسرى قصير ، أما خنصر يدك اليمنى فأطول كثيرا . "

فسألتها " **ماري ايلدن** " :

– " هل تقرئين الكف يا "**كاي** " . . ؟

ومدت إليها يدها واستطردت قائلة :

– " قال لي أحد العرافين إنني سأتزوج مرتين وسأرزق بثلاثة أولاد . فإذا صح ذلك فيجب علي أن أتعجل الزواج . "

فقالت " **كاي** " وهي تنظر في يد " **ماري** " :

– " هذه الصلبان الصغيرة تدل على عدد الرحلات لا على عدد الأولاد ، إنك ستقومين بثلاث رحلات عبر البحار . "

فقالت " **ماري ايلدن** " :

– " وهذا أيضا بعيد الاحتمال . "

فسألها "**توماس رويد** " :

– " هل سافرت كثيرا . . ؟ "

– " لا . "

وكأن في صوتها رنة أسف فقال لها :

– " هل تودين السفر . .؟

– " بل إنني أتمناه أكثر من أي شيء آخر . "

– " هل أقمت مع السيدة " **تريسيليان** " مدة طويلة . . ؟

– " منذ خمسة عشر عاما ، أقمت معها عقب وفاة أبي وقد ظل أبي مريضا طريح الفراش عدة أعوام قبل وفاته وصمتت قليلا ، ثم أجابت على السؤال الذي أحست أنه يفكر فيه . . قالت :

– " إنني في السادسة والثلاثين من عمري .. أليس هذا ما أردت معرفته ؟ "
– " الواقع أنه يتعذر على من يراك أن يقدر سنك " .
– " هذه ملاحظة لها حدان . "
– " أعتقد ذلك ولكني لم أتعمدها . "

ولم يحول عينيه عن وجهها ، ولم تشعرها نظراته بالحرج أو الارتباك .. وعندما استقرت عيناه على شعرها ، رفعت يدها إلى الخصلة البيضاء وقالت :

– " هذه يرجع عهدها إلى أيام الصبا . " فقال برقة :
– " إنها تعجبني " .

وظل ينظر إليها ، فقالت وهي تبتسم :

– " والآن .. ما حكمك النهائي .. ؟

فاحمر وجهه وأجاب :

– " أظن أنه لم يكن من الكياسة أن أنظر إليك على هذا النحو ، ولكني كنت أود أن أعرفك على حقيقتك . "

فنهضت عن المائدة .. وقالت وهي تسير إلى قاعة الاستقبال متأبطة ساعد "**أودري** " :

– " إن السيد " **تريفز** " سيتناول العشاء معنا غدا . "

فقال " **نيفيل** " :

– " ومن يكون السيد " **تريفز** " هذا .. ؟
– " إنه محام عجوز يقيم بفندق " **بالمورال** " ، وقد جاء برسالة تعريف من السيد " **رافاس لورد** " وهو مريض بالقلب وضعيف البنية ولكنه حاضر البديهة ويعرف كثيرا من الشخصيات المهمة . "

- 5 -

كان الطعام شهيا والشراب جيدا ، والخدمة لا غبار عليها مما جعل السيد "**تريفز**" يغبط السيدة " **تريسيليان** " في سره على توفيقها مع خدمها ، فقد كان كل شيء

يجري بنظام رغم مرض صاحبة القصر .

ودار السيد " **تريفز** " ببصره بين الضيوف ، واستقرت عيناه على الصبية الفاتنة.. زوجة " **نيفيل سترينج** " .

كان جمالها يتألق في ضوء الشموع التي تنير قاعة الطعام وكانت تدني رأسها بين الفينة والفينة من رأس " **إدوارد لاتيمر** " الذي يجلس بجوارها وتضحك في سرور ومرح وتدير البصر فيمن حولها كما تفعل المرأة التي تثق بنفسها وتشعر بأنها سيدة الحفل .

وأحس السيد " **تريفز** " أمام هذه الفتنة الطاغية والحيوية المتدفقة بأن دم الشباب يجري في عروقه من جديد ، وقال لنفسه :

– " لا عجب إذا كان زوجها قد فقد صوابه وهجر زوجته الأولى .. "

وكانت " **أودري** " تجلس بجواره ، وقد أحس لأول وهلة بأنها سيدة مهذبة على خلق عظيم .. ولكنه كان يعلم بخبرته أن هذا النوع من النساء هو الذي يهجره الأزواج . .

نظر إليها من ركن عينه ، ورآها مطرقة برأسها تنظر إلى الطبق أمامها دون أن تحرك ساكنا . وتساءل ترى فيم تفكر . . . ؟

وشرع الضيوف في الانتقال من قاعة الطعام إلى غرفة الاستقبال ، وأدارت "**كاي**" الجرامافون ليرسل أنغام موسيقى إحدى الرقصات . فالتفتت " **ماري ايلدن** " إلى السيد " **تريفز** " وقالت معتذرة :

– " لا شك أنك تكره موسيقى (الجاز) . "

فقال كاذبا ولكن في أدب :

– " لا . . . إطلاقا . "

– " سنلعب "**البريدج**" ، ولكن فيما بعد ، فإنني أعلم أن السيدة "**تريسيليان**" سترسل في طلبك . "

وكانت " **كاي** " تتهادى في وسط الغرفة ولم تلبث أن قالت بلهجة الأمر ، وعيناها تتألقان :

– " انقل هذه المائدة من هنا يا " **نيفيل** " .. حتى يتهيأ مكان للرقص . "

فأطاع " **نيفيل** " ، ونقل المائدة من مكانها ، ثم تقدم نحو " **كاي** " ، ولكنها أعرضت عنه عمدا ، وقالت :

– " تعال يا "**إدوارد** " .. دعنا نرقص . "

فخف إليها " **إدوارد** " على الفور ، وأحاط خصرها بساعده ، ورقص الاثنان معا رقصة تناسقت فيها خطواتهما وحركاتهما تناسقا أثار الإعجاب ، وحمل السيد "**تريفز** " على أن يتمتم قائلا :

– " ما أروع رقصهما .. كأني بهما من المحترفين ...

وسمعته " **ماري ايلدن** " ، ونظرت إلى وجهه المجعد ، لعلها تفهم ماذا عني بعبارته .. ولكن العجوز كان مستغرقا في التفكير .

قالت لكي تخرجه من صمته :

– " إن الجو دافئ بالنسبة لهذا الشهر من السنة أليس كذلك .. ؟ "

فقال :

– " آه ... حقا .. رغم أن المزارعين في هذه المنطقة بحاجة إلى الأمطار ... هكذا قيل لي في الفندق . "

– " هل أنت راض عن الإقامة في فندقك .. ؟

– " نعم .. رغم أنني تضايقت كثيرا عندما ... "

ولم يتم عبارته .. فقد رأى " **نيفيل** " ينهض من مقعده ويتردد لحظة ثم يقترب من " **أودري** " التي كانت تطل من النافذة ...

وهناك قال لها في أدب وبصوت فاتر :

– " هل ترقصين يا " **أودري** " ؟ "

فترددت " **أودري** " قليلا قبل أن تطرق برأسها موافقة ، وصال الاثنان بضع دقائق، وفجأة قالت " **أودري** " وهي تضحك :

– " إن الحر شديد ولا يشجع على الرقص "

وابتعدت عن " **نيفيل** " وخرجت إلى الشرفة . فغمغمت " **ماري ايلدن** " :

– " اتبعها أيها الغبي .. !! "

وعلى الرغم من أن صوتها كان خافتا ، فقد سمعها السيد " **تريفز** " ونظر إليها في دهشة فارتبكت واحمر وجهها وقالت ضاحكة :

– " كنت أفكر بصوت مرتفع .. فإن بطأه يغيظني "

– " من تعنين .. ؟ السيد " **سترينج** " .. ؟

– لا ... أعني " **توماس رويد** " .

وهم " **توماس** " باللحاق بـ " **أودري** " في الشرفة ولكن " **نيفيل** " سبقه إليها.

وأرسل السيد " **تريفز** " بصره إلى الشرفة لحظة ثم رده إلى الراقصين وقال :

– " إن السيد " **لاتيمر** " راقص بارع ... هل هو صديق قديم للسيدة "**سترينج**"

– " نعم . "

هل يزاول هذا الشاب الأنيق الوسيم عملا ما .. ؟

– " الحق أنني لا أعلم " ..

فهز السيد " **تريفز** " رأسه مرارا بطريقة لها مغزاها ، واستطردت " **ماري ايلدن** " قائلة :

– " إنه يقيم بفندق "**ايسترهيد**"

– " إن رأسه بارز إلى الخلف على نحو يلفت النظر ، ولكنه يحاول أن يحجب هذا البروز بطريقته الخاصة في تصفيف شعره .. "

وصمت قليلا ثم استطرد قائلا :

– " آخر رجل رأيت له مثل هذا الرأس حكم عليه بالأشغال الشاقة لاعتدائه على تاجر جواهر عجوز "

– " لا شك أنك لا تعني .. " فقاطعها قائلا بسرعة :

– " لا ... على الإطلاق ... إنك تسيئين فهمي ... فما قصدت التعريض بأحد ضيوفك .. إنما أردت أن أقول إن المجرم العتيد والشاب الأنيق الظريف يمكن أن يشتركا في بعض الصفات الجسدية .

فنظرت إليه طويلا ... وقالت :

- " إنك تخيفني يا سيد " **تريفز** "
- " أحقا .. ؟ ولماذا يا سيدتي العزيزة .. ؟
- " إنك قوي الملاحظة ... ولا يفوتك شيء "
- " الواقع أن عيني لم يدركهما ضعف أو وهن " .. ولا أدري هل ذلك من حسن الحظ أم من سوئه .
- " كيف يمكن أن يكون ذلك من سوء الحظ .. ؟
- " إن قوة الملاحظة تضع الإنسان أحيانا في موقع المسؤولية ، حيث يتعذر عليه اتخاذ القرار السليم . "

وفي هذه اللحظة دخل كبير الخدم حاملا أقداح القهوة فأومأت إليه "**ماري ايلدن**" بأن يضعها على إحدى الموائد .. وقالت " **كاي** " وهي تراقص "**لاتيمر**" :

- " سأتناول القهوة بعد الفراغ من هذه الرقصة . "

وقالت " **ماري** " :

- " سأحمل إلى " **أودري** " قدحا .. "

وحملت القدح وسارت به إلى الشرفة وتبعها السيد " **تريفز** " وأطل من فوق كتفها ، فرأى " **أودري** " جالسة على حاجز الشرفة ، وأشعة القمر تضيء وجهها وتبرز جمال تقاطيعه ونبل قسماته .

كانت ساكنة صامتة لا تأتي بحركة ولا تنطق بكلمة ... و" **نيفيل** " على كثب منها يتفرس في وجهها ولا يحول عينيه عنها .

وأخيرا خطا " **نيفيل** " خطوة إلى الأمام وبدأ يتكلم .

قال :

- " الحق يا " **أودري** " ... أنك ... "

ولكنها وضعت إصبعها على أذنها ووثبت من مكانها فجأة وهي تقول :

- " قرطي ... لقد أضعت قرطي . "
- " أين .. ؟

وانحنى الاثنان للبحث عن القرط ، وارتطم رأساهما وتراجعت " **أودري** " على

الفور فصاح " **نيفيل** " :

– " صبرا لحظة .. لقد اشتبك زر كمي بجدائل شعرك .. لا تتحركي .. وأخذ يحاول تخليص شعرها من زر الكم ..

فقالت بعد قليل :

– " أسرع .. وكن على حذر .. إنك تقتلع شعري من جذوره . "

– " أنا آسف يا " **أودري** " ..

وفي ضوء القمر الساطع ، رأت "**ماري ايلدن** " والسيد " **تريفز** " أن أصابع "**نيفيل**" ترتجف بشدة وهو يحاول فصل زر كمه من شعر "**أودري** " ..

وفي هذه اللحظة .. شق " **توماس رويد** " طريقه بين " **ماري** " و " **تريفز** " ومضى إلى حيث كان " **نيفيل**" و " **أودري** " وقال :

هل تسمحان لي بمساعدتكما .. ؟

فقال " **نيفيل** " :

– " شكرا .. لقد نجحت أخيرا ..

ورفعت " **أودري** " رأسها وتراجعت قليلا .

ولاحظ " **توماس** " أن رجفة مرت بجسدها فقال لها :

– " هل تشعرين بالبرد .. ؟ هلمي إلى الداخل لتتناولي قهوتك "

ورافقها إلى قاعة الاستقبال في اللحظة التي فتح فيها باب القاعة ، ودخلت امرأة طويلة القامة ترتدي ثوباً أسود ... وقالت باحترام :

– " يسر السيدة " **تريسيليان** " أن تستقبل السيد " **تريفز** " في غرفتها . "

كان سرور السيدة " **تريسيليان**" بلقاء السيد " **تريفز**" واضحا ، ولم تمض بضع دقائق على اجتماعهما حتى كانا يخوضان معا في خضم الذكريات

وأخيرا تنهدت السيدة بارتياح وقالت :

– " لقد أمتعني حديثك يا سيد " **تريفز** " .. فليس أجمل من الحديث عن الماضي ، وإزالة الغبار عن الفضائح القديمة . "

فقال " **تريفز** " :

– " إن الحديث عن فضائح الناس وإن يكن خطيئة ، إلا أنني أعده من توابل الحياة"

–" بهذه المناسبة يا سيد " **تريفز** " .. ما رأيك في نموذجنا الطريف من المثلث الأبدي .. ؟ فنظر إليها في فضول وسأل :

– " أي مثلث .. ؟

– " لا تزعم أنك لم تلاحظ شيئا .. إنني أعني " **نيفيل سترينج** " وزوجتيه ."

– " آه ... إن السيدة " **سترينج** " الجديدة سيدة رائعة الجمال . "

– " وكذلك " **أودري** " ..

– " نعم .. إنها ظريفة . "

– " هل تريد أن تقول إنك تجد مبررا لأن يترك الرجل امرأة ذات شخصية نادرة.. مثل " **أودري** " .. من أجل مخلوقة مثل " **كاي** " .. ؟

فأجاب بهدوء :

– " نعم .. ذلك يحدث غالبا . "

– " لو أنني كنت رجلا لسئمت " **كاي** " بعد وقت قصير ولندمت على حماقتي . "

– " وذلك أيضا يحدث غالبا . إن الافتتان الفجائي قلما يعمر طويلا . "

– " وماذا يحدث بعدئذ .. ؟

– " يحدث عادة أن يحدد كل من الطرفين موقفه ... وغالبا مايقع الطلاق ، ويتزوج الرجل للمرة الثالثة .. من امرأة تعطف عليه . "

– " هراء .. !! إن " **نيفيل** " ليس من هواة تعدد الزوجات .

– " يحدث أحيانا أن يعود الزوج إلى زوجته الأولى .

فهزت السيدة رأسها وقالت :

– " لا ... إن كبرياء " **أودري** " وكرامتها يحولان دون ذلك . "

– " لقد عرفت من خبراتي أن المرأة تتنكر لكل اعتبارات الكرامة فيما يتصل بالحب .. إنها تتشدق بالكرامة ولكنها لا تقيم لها وزنا في تصرفاتها . "

– " أنت لا تعرف " **أودري** " ، إنها كانت تحب " **نيفيل** " حبا عنيفا ، فلما هجرها من أجل الفتاة – ولست ألومه على ذلك كل اللوم فقد طاردته الفتاة بإلحاح حتى اقتنصته – أكدت أنها لا تريد أن تراه مرة أخرى . "

فسعل السيد " **تريفز** " بهدوء وقال :

– " ومع ذلك فإنها قدمت إلى هنا "

– " لست أزعم أنني أفهم الأفكار الحديثة .. ولكني أعتقد أن " **أودري** " إنما جاءت إلى هنا لكي يعلم الجميع أنها لا تحفل بـ " **نيفيل** "

– " ربما .. ولكني أشعر بأن في الجو قلقا وتوترا " . . .

– " هل شعرت بذلك أنت أيضا .. ؟

– " إنني لا أعرف أحاسيس الأطراف ذات الشأن ، ولكني أشعر كأن في هذا القصر برميل بارود يمكن أن ينفجر في أية لحظة . "

– " دعك من الإسراف في التشاؤم وحدثني .. ماذا ينبغي أن أفعل .. ؟ إنني لن أطالب " **أودري** " بالرحيل فقد كان سلوكها في هذا الموقف الدقيق سليما ومهذبا، ولا غبار عليه . "

– " هذا صحيح ... ولكن سلوكها رغم استقامته .. له تأثيره الواضح على "**نيفيل سترينج** "

– " إن " **نيفيل** "سيئ التصرف ، وسوف أصارحه بذلك ... ولكنني لا أستطيع أيضا أن أطالبه بالرحيل . فقد كان " **ماتيو** " يعتبره ابنه . "

– " أعلم ذلك . "

– " وهل تعلم أن " **ماتيو** " مات غرقا .. ؟ "

– " نعم . "

– " لقد دهش الكثيرون لأنني لم أنتقل من هذا القصر بعد وفاة "**ماتيو** " .. ولكني في الواقع أشعر بـ " **ماتيو** " على مقربة مني هنا ... إن القصر مليء به ... ومن المحقق أنني سأشعر بالوحدة والعزلة إذا أقمت في أي مكان آخر . "

كنت أرجو في البداية أن ألحق به بسرعة ، خاصة حين اعتلت صحتي ، ولكن

يبدو أنني من أولئك المرضى المؤبدين الذين لا يموتون أبدا .

وتنهدت بحزن واستطردت قائلة :

– " كنت أتمنى ، متى حانت ساعتي أن أرى الموت وجها لوجه ، لا أن أشعر به يتسلل من ورائي فأهبط إلى درك أدنى عقب كل مرض حتى أصبح عالة على الآخرين . "

– " أنت لست عالة على أحد ... الجميع هنا يخلصون لك ... هل لديك وصيفة أمينة .؟

– " لدي " **جين باريت** " ... المرأة الطويلة التي استدعتك لمقابلتي ... إنها حازمة ومخلصة .. وقد قضت في خدمتي سنوات عديدة .

– " من حسن حظك أن لديك كذلك الآنسة " **ماري ايلدن** " .

– " أصبت وأنا سعيدة بوجودها معي "

– " هل هي إحدى قريباتك .. ؟ "

– " إنها تنتسب إلى أسرتي من بعيد ، ومن أبرز صفاتها إنكار الذات . فهي من أولئك الذين يضحون بحياتهم من أجل الآخرين .. كانت تعني بأبيها المريض فلما مات رجوتها أن تقيم معي ، وإني أبارك اليوم الذي جاءتني فيه إنها ذكية ورزينة وواسعة الاطلاع ، وفي استطاعتها أن تناقش أي موضوع يطرح للبحث . وهي فضلا عن ذلك مدبرة من الطراز الأول . تعرف كيف تسوس الخدم دون أن تثير عوامل الخلاف والغيرة بينهم .. وإني لأعجب كيف تستطيع ذلك ... لاشك أنها على جانب كبير من الكياسة . "

– " هل تقيم معك منذ وقت طويل .. ؟

– " منذ نحو ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاما . "

وهنا أطرق السيد " **تريفز** " برأسه .. ونظرت إليه السيدة " **تريسيليان** " من ركن عينها خلسة ثم قالت بغتة :

– " ماذا بك ؟ هل هناك ما يشغلك ؟ "

– " لا .. كنت أفكر في أمر تافه ولكنك قوية الملاحظة يا سيدتي . "

– " إنني مولعة بدراسة الناس ... وكنت دائما ألاحظ " **ماتيو** " وأعرف ما يدور بخلده . "

ثم تنهدت واستلقت على فراشها وقالت :

– " يجب أن أودعك الآن أيها الصديق فإنني متعبة .

ولكنك أمتعتني بهذا اللقاء .. وأرجو أن أراك مرة أخرى قريبا . "

– " ثقي بأنني سأستغل كرم ضيافتك ورحابة صدرك وكل ما أرجوه ألا أكون قد أثقلت عليك بالحديث . "

– " لا ... لا ... إنني دائما أشعر بالتعب فجأة .. هل لك أن تدق الجرس قبل أن تنصرف .. ؟

وأشارت إلى شريط يتدلى فوق الفراش فقال السيد " **تريفز** " :

– " هذا النوع من الأجراس قد عفا عليه الزمن . "

– " إنني لا أطيق الأجراس الكهربية ، فهي سريعة التلف ، أما هذا النوع من الأجراس فإنه لا يعطب أبدا .. إنني أجذب هذا الشريط فيدق الجرس المتدلي فوق فراش " **جين باريت** " ... فتلبي دعوتي دون إبطاء .. "

فجذب السيد " **تريفز** " الشريط وغادر الغرفة . وما كاد يسير بضع خطوات حتى رأى " **جين باريت** " تهبط درج السلم مسرعة .

◆◆◆◆◆

وعاد " **تريفز** " إلى قاعة الاستقبال ، وما إن أبصرته " **ماري ايلدن** " حتى اقترحت أن يلعب الجميع "**البريدج**" .

ولكن المحامي العجوز رفض بأدب بحجة أنه سينصرف بعد قليل .

قال :

– " إن أصحاب الفندق الذي أقيم فيه يطالبون النزلاء بالعودة قبل منتصف الليل . "

فقال " **نيفيل** " :

– " ولكن الساعة الآن العاشرة والنصف ، هل تتوقع أن يوصدوا باب الفندق قبل عودتك .. ؟ "

– " لا ، بل وأشك في أنهم يوصدونه في أي وقت .. إنهم يغلقون الباب وما على القادم إلا أن يحرك المقبض ويدخل ... يخيل إلي أن أهل هذه المنطقة قوم أمناء . "

فقالت " **ماري ايلدن** " :

– " الواقع أن لا أحد هنا يغلق بابه نهارا ... إن بابنا يظل مفتوحا طول النهار ولكننا نوصده في أثناء الليل "

فقال " **إدوارد لاتيمر** " :

– " كيف الحال في فندق " **بالمورال** " .. ؟ إن مبناه يبدو شديد الكآبة .

فقال " **تريفز** " :

– " ولكنه يجمع كل وسائل الراحة .. أسرة كبيرة . وطعام جيد . ودواليب ضخمة ، وحمامات فسيحة .. "

فقالت " **ماري ايلدن** " :

– " أذكر أنك قلت إن شيئا ما قد ضايقك عندما ذهبت إلى هذا الفندق . "

– " الواقع ... أنني كتبت إليهم طالبا أن يحجزوا لي غرفتين بالطابق الأرضي لأنني مريض بالقلب ومحظور علي أن أرقى السلم ، وعندما ذهبت إلى الفندق وجدت أن جميع الغرف بالطابق الأرضي مشغولة . وأنهم حجزوا لي غرفتين بالطابق الثاني . فكدت أن أحتج وأعود من حيث أتيت ولكني وجدت أن بالفندق مصعدا مريحا .. "

فقالت " **كاي** " :

– " لماذا لا تقيم في فندق " **بالمورال** " يا " **إدوارد** " لكي تكون أقرب إلينا .. ؟

فأجاب الشاب :

– " إنه فندق عتيق ولا أظنه يلائمني . "

فقال "**تريفز** " :

– " أصبت يا سيد " **لاتيمر** " ... إنه لا يلائم أمثالك "

فاحمر وجه الشاب وقال :

– " ماذا تعني يا سيدي .. ؟ "

وأشفقت " **ماري ايلدن** " من أن يتطور الحوار بين الرجلين فقالت بسرعة :

– " قرأت أنهم اعتقلوا أحد الأشخاص في قضية الحقيبة التي عثر عليها في "**كنتش تاون**" وبها جثة فتاة .. "

فقال " **نيفيل** " :

– " هذا ثاني شخص يعتقلونه وقد ثبتت براءة الأول ، فأرجو أن يكونوا قد وفقوا إلى الفاعل الحقيقي هذه المرة "

فقال السيد " **تريفز** " :

– " حتى لو كان هو الفاعل الحقيقي فإنهم لن يستطيعوا اعتقاله طويلا "

فسأله " **رويد** " :

– " لماذا .. ؟ لعدم كفاية الأدلة .. ؟ "

– " نعم "

فقالت " **كاي** " :

– " إنهم يجدون الأدلة دائما في النهاية . "

فقال " **تريفز** " :

ليس دائما يا سيدة " **سترينج** " ... وسوف تدهشين إذا عرفت عدد الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم القتل ... ومازالوا يعيشون أحرارا لا يعترض طريقهم أحد .

– " لأن أحدا لا يعرف أنهم الفاعلون .. ؟

– " ليس ذلك فقط ... "

وضرب مثلا بقضية شغلت الرأي العام منذ سنتين فقال :

– " إن البوليس يعرف الرجل الذي قتل أولئك الأطفال بل ويعرفه على وجه اليقين ، ولكنه لا يستطيع حياله شيئا ، فقد شهد شخصان بأن المتهم كان بعيدا

عن مكان الجريمة وقت حدوثها ، وعلى الرغم من أن البوليس يعلم أنهما شاهدا زور إلا أنه لم يستطع إقامة الدليل على ذلك .. ولا يزال القاتل حرا طليقا . "

فدق " **توماس رويد** " غليونه وقال :

– " هذا يؤيد فكرة جالت بخاطري .. هي أنه يحق للإنسان في ظروف معينة أن يجعل من نفسه قاضيا وجلادا وينفذ حكم العدالة بنفسه ... "

– " ماذا تعني يا سيد " **رويد** " .. ؟

– " هب أنك علمت أن رجلا ارتكب عملا يخالف القانون ، وأن القانون لا يستطيع النيل منه لسبب أولآخر .. أفلا يجوز لك أن تقتص منه بنفسك .. ؟"

– " هذا مبدأ شديد الخطورة يا سيد " **رويد** "

– " إنني أفترض أن الحقائق ثابتة ... وأن القانون عاجز ... "

– " ذلك لا يبرر أن يقوم الفرد بوظيفة القانون ... إنني أعرف قضية ... "

وصمت لحظة ثم استطرد معتذرا :

– " إنني من هواة علم الجريمة . "

فقالت " **كاي** " :

– " امض في حديثك يا سيد " **تريفز** " ... ماذا أردت أن تقول .. ؟

– " لقد مر بي كثير من قضايا الجرائم ... كان عدد ضئيل منها جديراً بالاهتمام... وسأحدثكم الآن عن إحداها .. "

ثم راح يتكلم ببطء ووضوح ... قال :

– " القضية التي سأحدثكم عنها بطلها طفل ... ولن اذكر اسمه أوسنه ... وإليكم الحقائق :

كان طفلان يلعبان بالأقواس والسهام ، فأطلق أحدهما سهما أصاب الآخر في مقتل وصرعه على الفور . وجرى تحقيق مع الطفل ، ولكنه كان في حالة يرثى لها من الحزن والأسى والأسف بحيث أصبح موضع عطف الجميع . "

وصمت السيد " **تريفز** " فصاح " **لاتيمر** " :

– " وانتهى الأمر .. ؟

– " نعم ... انتهى الأمر ... كان حادثا يؤسف له وقع قضاء وقدرا ... ولا حيلة للقانون فيه ... ولكن كان للقصة وجه آخر .. فقد حدث قبل ذلك ببضعة أيام أن كان أحد المزارعين يمر بغابة قريبة فشاهد طفلا يتدرب على استعمال القوس والسهم . "

وصمت " **تريفز** " مرة أخرى ليسمح لعقول السامعين باستيعاب هذه الحقيقة .

فهتفت " **ماري** " :

– " هل تعني أن الحادث لم يكن قضاء وقدرا ، وإنما كان متعمدا .. ؟

– لا أعلم .. ولا أستطيع أن أقطع برأي .. فلقد قيل في التحقيق إن الطفلين لم تكن لهما دراية باستخدام الأقواس والسهام ... وإن الحادث وقع نتيجة لذلك " .

– وما قيل لم يكن صحيحا .. ؟

لم يكن صحيحا بالنسبة إلى أحد الطفلين على الأقل . "

فقالت " **أودري** " بصوت خافت :

– " وماذا فعل المزارع .. ؟

– " لم يفعل شيئا .. ولست أدري هل أخطأ بذلك أم أصاب ... كان مستقبل الطفل المتهم في خطر ... ولعل المزارع قد رأى أن من حق الطفل أن يمنح فرصة الإفادة من الشك ... لأن المزارع لم يكن واثقا من أن الطفل الذي رآه في الغابة هو نفس الطفل المتهم . "

فقالت " **أودري** " :

– " وأنت .. ؟ هل خامرك أي شك في حقيقة ما حدث فعلا .. ؟

– " أنا شخصيا أعتقد أن الحادث كان جريمة قتل بارعة ، دبرت بمهارة ، وتمت دراستها جيدا قبل تنفيذها .

– " وهل كان لها سبب .. ؟ "

– " كان سببها المعاكسات والألفاظ غير الكريمة التي يتبادلها الأطفال .. فتثير كراهية بعضهم لبعض .. إن الكراهية تتولد في نفوس الأطفال بسهولة .. "

فقالت " **ماري** " :

– " ولكن تدبير الجريمة .. والإصرار على تنفيذها .. ؟

– " " نعم .. تدبير الجريمة .. و نية القتل .. والتدريب يوما بعد يوم على إطلاق السهم وإصابة الهدف ... ثم التظاهر بالحزن واليأس بعد الجريمة ... كلها أمور لا يمكن أن يصدقها عقل ... ولو طرحت أمام المحكمة لما صدقتها.

– " فسألت " **كاي** " في فضول :

– " وماذا كان مصير هذا الطفل .. ؟

– " بعد الضجة التي أثيرت في الصحف حول القضية ، رأى أهل الطفل أن من الأفضل تغيير اسمه ... وتم لهم ذلك ، وقد أصبح الطفل الآن رجلا ناضجا يعيش في مكان ما على سطح هذه الأرض .. ولكن المسألة الآن ... هي هل لا يزال يحتفظ بنزعاته الإجرامية .. ؟ "

وأطرق السيد " **تريفز** " برأسه مفكرا ، ثم استطرد قائلا :

– " لقد مضت سنوات عديدة ... ولكنني استطيع التعرف على القاتل الصغير حالما يقع عليه بصري في أي مكان . "

فهتف " **رويد** " بلهجة من لا يصدق ماسمع :

– " أيمكن هذا .. ؟

فأجاب " **تريفز** " :

– " نعم ... فإن في جسده علامة مميزة ... ولكن دعنا من الحديث في هذا الموضوع .. إنه ليس من الموضوعات السارة .. أظن أنني يجب أن أعود إلى فندقي الآن "

ونهض واقفا فقالت " **ماري** " :

– " ألا تتناول شيئا من الشراب يا سيد " **تريفز** " .. ؟ وكانت صحفة الشراب على المائدة ، فقال " **توماس رويد** " :

– " هل لك في كأس من العصير يا سيد " **تريفز** " ..

وأنت يا سيد " **لاتيمر** " .. " ؟

وقالت " **أودري** " :

– " إنني متعبة .. سأذهب لأنام . "

وقالت " **ماري** " :

– " وأنا أيضا .. أرجوك العناية بالسيد " **تريفز** " يا " **توماس** " . "

وقالت " **كاي** " وهي تتثاءب :

– " أكاد أن أسقط من الإعياء .. طاب مساؤكم .

◆◆◆◆◆

وانصرفت النساء الثلاث ، وقال " **لاتيمر** " يحدث السيد " **تريفز** " :

– " سأسير معك في نفس الطريق يا سيد " **تريفز** " ... لأنه يؤدي إلى حيث يوجد زورق العبور .

– " سوف يسرني أن أكون برفقتك يا سيد " **لاتيمر** " .

وقضى " **تريفز** " اللحظات التالية في ارتشاف الشراب والاستفسار من "**توماس رويد** " عن الحياة في "**الملايو**" ...

ولم يلبث " **لاتيمر** " أن أحس بالسأم فاستأذن للخروج إلى الشرفة حيث كان "**نيفيل** " ، وشيعه " **تريفز** " ببصره حتى خرج ثم قال :

– " هذا الشاب كثير الحركة ولا يقر له قرار ... هل هو صديق للسيد "**سترينج**"

فقال " **رويد** " مصححا :

– " للسيدة " **كاي سترينج** " ؟

–" هذا ما أعنيه .. فإنه ليس الطراز الذي ترتضيه السيدة " **أودري سترينج** " صديقا .. هل أنت صديق للسيدة " **أودري** " يا سيد "**رويد** " .. ؟

– " نعم . "

– " لابد أنها كانت على جانب كبير من الجمال وهي شابة . "

فأطرق " **توماس** " برأسه ولم يجب .

قال المحامي الشيخ :

– " إن وجود الزوجتين تحت سقف واحد يضع " **أودري** " في مركز دقيق . "

فقال " **توماس** " وقد احمر وجهه :

– " بل غاية في الدقة والحرج . "

فانحنى " **تريفز** " إلى الأمام وقال بحدة :

– " ولماذا جاءت يا سيد " **رويد** " .. ؟

– " أعتقد أنها .. أنها لم تشأ أن ترفض . "

– " ترفض ماذا .. ؟

– " الواقع أنها اعتادت القدوم إلى هذا القصر في شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام. "

– " ورغم ذلك أقدمت السيدة " **تريسيليان** " على دعوة " **نيفيل** " وزوجته الجديدة للإقامة عندها في نفس الشهر .. ؟

– " أعتقد أن " **نيفيل** " هو الذي طلب ذلك "

– " تعني أنه كان يرغب في هذا اللقاء بين الزوجتين .. ؟

– " هذا ما أظنه . "

وفي هذه اللحظة أقبل " **نيفيل** " و " **لاتيمر** " من الشرفة فقال " **تريفز** " وهو ينهض :

– " أظن أنني يجب أن أنصرف . "

قال ذلك وارتدى معطفه وودع " **نيفيل** " ، وغادر البيت في طريقه إلى فندق " **بالمورال** " وبرفقته " **إدوارد لاتيمر** " و" **توماس رويد** " .

وكان الفندق يقع على مسافة مائة متر ، بينما كان مرفأ زورق العبور يبعد نحو ثلاثمائة متر .

ففتح " **تريفز** " باب الفندق ودخل وتبعه الرجلان ... وكان البهو معتما لا يضيئه سوى مصباح واحد صغير . وفجأة ، أفلتت من " **تريفز** " آهة تدل على الضيق فقد رأى على باب المصعد ورقة كتب عليها :

" المصعد معطل " .

قال المحامي العجوز :

– " يا إلهي ... !! يجب أن أصعد كل هذه الدرجات .. !! "

فقال " **رويد** " :

– " ألا يوجد مصعد آخر لنقل البضائع والحقائب .. ؟

–" لا ... إنهم يستخدمون هذا المصعد في جميع الأغراض ... لا مناص من أن أصعد سيرا على قدمي ... ولكنني سأسير ببطء ... طاب مساؤكما . "

- 6 -

قالت " **ماري ايلدن** " :

– " ما أشبه اليوم بأيام الصيف .. !

كانت تجلس مع " **أودري** " على شاطئ البحر أمام شرفة فندق "**ايسترهيد**"، وكانت " **أودري** " ترتدي ثوب استحمام ناصع البياض تبدو فيه أشبه بتمثال من الرخام ... بينما كانت " **كاي** " مستلقية على وجهها فوق الرمال على بعد خطوات منهما .

وسمعت " **كاي** " عبارة " **ماري ايلدن** " فاعتدلت جالسة

وقالت :

– " ولكن الماء بارد كالثلج . "

فقالت " **ماري** " :

– " لا تنسي أننا في شهر أيلول (سبتمبر)

– " كم أود الآن أن أكون في جنوب فرنسا .. إن الجو هناك في مثل هذا الوقت من السنة دافئ تماما . "

فقال " **إدوارد لاتيمر** " ... وكان يعبث بالرمال عند قدمي " **كاي** " :

– " إن الشمس في "**انجلترا**" ليست شمسا على الإطلاق "

فقالت " **ماري** " :

– " ألا تنوي النزول إلى الماء يا سيد " **لاتيمر** " .. ؟

فضحكت " **كاي** " وقالت :

– إن "**إدوارد**" لا ينزل إلى الماء أبدا .. إنه يحب الاصطلاء في الشمس كالثعبان"

ثم نهضت وهي تقول :

– " إنني أشعر بالبرد .. هلم بنا يا " **إدوارد** " .

وابتعدا معا ، فقالت " **ماري** " وهي تشيعهما ببصرها :

– " كالثعبان حقا .. !! "

فسألتها " **أودري** " :

– " أهذا رأيك فيه .. ؟

فلم تجبها " **ماري** " وقالت وهي ترقب " **كاي** " و " **إدوارد** " :

– " ما أخلق كلا منهما بالآخر ... إنهما يحبان نفس الأشياء ، ولهما نفس الآراء ، ويتكلمان بنفس الأسلوب إن من بواعث الأسف حقا أن .. "

وكفت عن الكلام ، فسألتها " **أودري** " بحدة :

– " أن ماذا .. ؟ "

– " أن " **نيفيل** " قابلها "

فاعتدلت " **أودري** " في جلستها ورمقتها بنظرة صارمة ، واستدركت " **ماري** " على الفور قائلة :

– " أنا آسفة يا" **أودري** " ... كان يجب ألا أقول ذلك . "

– " أرجوك لا تخوضي في هذا الموضوع مرة أخرى "

– " أنا آسفة حقا .. ولكني كنت أظن أن الأزمة انتهت وأنك تغلبت عليها "

– " اؤكد لك أنه لم تكن هناك أية أزمة . وأن الموضوع لم يترك في نفسي أي أثر . . إنني أتمنى لـ " **نيفيل** " و " **كاي** " كل توفيق وسعادة . "

ومرت بجسدها رعدة فسألتها " **ماري** " :

– " هل تشعرين بالبرد .. ؟

–" نعم .. وأظن أنه يحسن بي أن أرتدي ثيابي . " قالت ذلك ونهضت ، وبقيت "**ماري** " وحدها فتمددت على الرمال وأغمضت عينيها .

كانوا جميعا قد قضوا يوما ممتعا على الشاطئ وتناولوا طعام الغداء في الفندق

الذي كان يعج بالنزلاء رغم انصرام الصيف ... وأحسوا بلذة الراحة والاسترخاء بعيدا عن القصر وجوه المشحون بعوامل القلق والتوتر .

◆◆◆◆◆

وانتهت " **ماري ايلدن** " من تأملاتها على حركة بالقرب منها ، فرفعت رأسها ورأت " **إدوارد لاتيمر** " يلقي بنفسه على الرمال بجوارها . فسألته :

– " ماذا فعلت بـ " **كاي** " .. ؟

فأجابها بإيجاز :

– " أخذها صاحبها الشرعي . "

وكان في صوته ولهجته ما جعلها تعتدل جالسة وترسل بصرها إلى حيث كان "**نيفيل** " و " **كاي** " يسيران الهوينا على حافة الماء . ثم نظرت بسرعة إلى "**إدوارد**" ...

كانت الصورة التي انطبعت في ذهنها عنه أنه شاب منحرف غريب الأطوار ولكنها أحست الآن بأنها أمام إنسان جريح موتور فقالت لنفسها :

– " لاشك أنه كان مولعا بـ " **كاي** " .. ثم جاء " **نيفيل** " فانتزعها منه . "

قالت له بلطف :

– " أرجو أن تكون قد استمتعت بإقامتك هنا .. "

كانت عبارتها دارجة مألوفة .. ولكن صوتها كان رقيقا ودودا وينطوي على دعوة إلى التفاهم والصداقة واستجاب الشاب للدعوة وقال :

– " ليس أكثر مما لو أقمت في أي مكان آخر "

– " إنني آسفة .. !!

– " ولماذا الأسف .. ؟ وماذا يهمك من أمر إنسان غريب عن بيئتكم .. .. ؟

وأحست بما في إجابته من مرارة ، وتفرست طويلا في وجهه الوسيم وقالت :

– " أرى أنك لا تحبنا "

فضحك ضحكة قصيرة وأجاب :

– " وهل كنت تتوقعين أن أحبكم .. ؟

– " كنت أظن أننا رحبنا بك وأكرمنا وفادتك كصديق لـ " **كاي** "

فقال ساخرا :

– " نعم .. كصديق لـ " **كاي** " .

– " هل لك أن تحدثني بصراحة لماذا تمقتنا .. ؟ ماذا فعلنا ..؟ " وما عيبنا .. ؟

–" عيبكم الحذلقة .. إنكم تنعمون بأطايب الحياة كأنها حقكم الموروث .. وتنظرون إلى أمثالي نظرتكم إلى حيوان خارج الحظيرة "

– " قد يكون في سلوكنا ما يستوجب النقد ، ولكننا في الواقع لسنا من الرداءة كما تتصور . وسأضرب لك مثلا في نفسي ... فأنا في هذه اللحظة أشعر بأشد الأسف لأنك تعس ، وأتمنى أن أفعل أي شيء للترفيه عنك . "

– " جميل أن يكون هذا شعورك .

– " هل تحب " **كاي** " منذ وقت طويل .. ؟

– " منذ وقت طويل جدا . "

– " وهي .. ؟ هل تحبك .. ؟ "

– " كنت أعتقد ذلك إلى أن جاء " **نيفيل** " . "

وهل مازلت تحبها .. ؟

– " أظن أن ذلك واضح .

فصمتت " **ماري ايلدن** " لحظة ثم قالت :

–" ألا ترى من الأفضل أن ترحل من هنا .. ؟

– " لماذا .. ؟ "

– " لأن وجودك هنا يزيدك ألما فنظر إليها وضحك ، وقال :

– " إنك مخلوقة طيبة .. ولكنك لا تعرفين شيئا عن الوحوش التي تجوس حول بيتك .. إن أحداثا مهمة قد تقع في القريب العاجل "

فسألته بحدة :

– " أية أحداث تعني .. " ؟

– " صبرا .. وسوف ترين "

- 7 -

ارتدت " **أودري** " ثيابها ، وقصدت إلى الربوة المطلة على البحر ، حيث كان "**توماس رويد** " يجلس فوق صخرة بارزة وغليونه في فمه .

وأدار " **توماس** " رأسه حين شعر باقترابها ، ولكنه لم يتحرك من مكانه .

وجلست " **أودري** " بجواره دون أن تنطق كلمة ، وساد بينهما صمت عميق مريح كذلك الذي يسود أحيانا بين شخصين يعرف كل منهما الآخر حق المعرفة .

وأخيرا قالت " **أودري** " وهي ترسل بصرها إلى قصر السيدة " **تريسيليان** " ، وكان يقع في مواجهة الربوة مباشرة :

– كم يبدو القصر قريبا .. !! "

– " نعم .. وبوسعنا أن نصل إليه سباحة . "

– " ليس عندما يكون هناك مد كما هو الحال الآن ، كانت لدى السيدة "**تريسيليان** " وصيفة مولعة بالسباحة ، وقد حاولت مرة أن تعبر هذه المنطقة سباحة فقذفت بها الأمواج إلى مصب النهر ولم تنج من الغرق إلا بصعوبة ."

– " ولكنني لا أرى هنا لافتة تحذر من الخطر . "

– " إن التيارات الخطيرة ليست في هذا الجانب و إنما في الجانب الآخر حيث يوجد القصر . ... إن الخطورة هنا هي من ناحية عمق الماء تحت الربوة .. لقد حاول أحد الشبان في العام الماضي الانتحار بإلقاء نفسه من فوق هذه الصخرة التي نجلس عليها الآن ولكنه ارتطم بشجرة لم يفطن إليها، وعلقت ثيابه بأغصانها إلى أن جاء حراس السواحل فأنقذوه . "

– " مسكين .. أنا واثق بأنه لم يشكر منقذيه .. إن الإنسان لا يتمالك من

الشعور بخيبة الأمل حين يوطن العزم على الخلاص من الحياة ثم يجد أنه أنقذ على الرغم منه . "

فتنهدت " **أودري** " وقالت :

– " من يدري . . . لعله الآن سعيد لأنه لم يمت . "

" فنظر إليها من ركن عينه وهي مستغرقة في التأمل والتفكير . . ولاحظ طول أهدابها وجمال قسماتها وصغر أذنيها . . وذكره ذلك بشيء فقال :

– " بهذه المناسبة ، لقد عثرت على القرط الذي سقط منك ليلة أمس . "

ودس يده في جيبه وأخرج القرط فقالت " **أودري** " :

– " أين وجدته . . ؟ في الشرفة . . ؟

– " لا . . كان على مقربة من درج السلم . " وتناولت القرط وكان ضخما بالقياس إلى أذنها الصغيرة فقال " **توماس** " :

– " ألا تخلعين القرط حتى وأنت تستحمين . . ؟

ألا تخشين أن تفقديه . . ؟

– " إن أقراطي جميعا من النوع الرخيص . . ولكني لا أحب الظهور بدونها بسبب هذا . "

وأشارت إلى أثر جرح قديم في أذنها اليسرى .

فقال " **توماس** " :

– " آه . . هل هنا عضك ذلك الكلب العجوز . . ؟

فأطرقت " **أودري** " برأسها علامة الإيجاب .

كانت وهي طفلة قد أسندت رأسها إلى ظهر الكلب وكان الكلب يعاني جرحًا في ساقه ، فضاق بها وعض أذنها .

قال " **توماس** " :

– " ولكن الأثر الذي تخلف عن العضة لا يكاد يرى "

– " إني لا أطيق أن يكون بوجهي ما يعيبه . "

كان يعرف مدى حرصها على الكمال . . كانت هي كلها مثالا للكمال في كل

شيء .

قال :

– " إنك أجمل كثيرا من " **كاي** " .

– " كلا يا " **توماس** " .. إن " **كاي** " جميلة جدا . "

– " ظاهريا .

– " هل تعني جمال الروح .. ؟ "

– " لا .. بل أعني جمال الهيكل العظمي . "

فضحكت" **أودري**" ، وتشاغل " **توماس** " بإشعال غليونه ، ثم قال بهدوء :

– " ماذا بك يا " **أودري** " .. ؟ يخيل إلي أن هناك ما يهمك . "

– " لا .. لا شيء على الإطلاق . "

– " لا تنظري إلى الوراء يا " **أودري**" إنك ما زلت في مقتبل العمر .. والمستقبل فسيح أمامك فانظري إلى الغد لا إلى الأمس . "

– " حدثني يا "**توماس** " ... هل أبدو في بعض الأحيان غير طبيعية .. ؟

– " هراء .. إنك .. "

– " ماذا .. ؟

– " إنني أفكر فيك دائما .. كما كنت قبل الزواج ...

لماذا اقترنت بـ" **نيفيل** " يا " **أودري** " .. ؟

– " لأنني أحببته . "

–" أعلم ذلك .. ولكن لماذا أحببته .. ؟ "

– " أظن أنني أحببته لأنه كان إيجابيا ... وسعيدا .. وواثقا بنفسه .. وهي صفات كنت أفتقدها في نفسي ... ثم لأنه وسيم .. "

– " نعم .. كان في نظرك الرجل الانجليزي المثالي .. فهو رياضي ، ومتواضع ، ووسيم .. ويستطيع الحصول على كل مايريد .. "

فنظرت إليه " **أودري** " بحدة وقالت ببطء :

– " إنك تمقته .. أليس كذلك .. ؟

فتجنب نظراتها ، وراح يعيد إشعال غليونه الذي انطفأ ، ثم قال :

– " وهل يدهشك أن أمقته .. ؟ إن له كل الصفات التي أفتقر إليها إنه يمارس الألعاب الرياضية ، ويرقص ببراعة ، ويتحدث بطلاقة . وأنا معقود اللسان مشوه الجسم .. ثم إنه تزوج الفتاة الوحيدة التي أحببتها . "

فأطرقت برأسها ولم تجب ...

قال بحدة :

– " أنت تعلمين أنني أحببتك منذ كنت في الخامسة عشرة من عمرك .وما زلت أحبك إلى الآن .. "

فأسكتته بقولها :

– " لا ... ليس الآن .. "

– " ماذا تعنين .. ؟ "

– " إنني الآن أختلف تماما عما كنت قبلا . "

– " كيف .. ؟ "

– " فنهضت وهي تقول " :

– " لا أعلم .. إنني لست واثقة بنفسي .. "

ولم تكمل عبارتها ودارت على عقبيها ... وانطلقت مسرعة في الطريق إلى الفندق ..

وفيما هي تثب فوق الصخور ، إذا بها ترى " **نيفيل** " منبطحا على الأرض، أمام بركة ماء بين الصخور .

فنظر إليها وابتسم وقال :

– " أهذه أنت يا " **أودري** " .. ؟ !! إنني أرقب السمكات الصغار وهي تعبث في الماء . "

فجثت بجانبه وراحت تنظر إلى الماء .

سألها :

– " هل ترينها .. ؟ "

– نعم

– " هل لك في لفافة تبغ .. ؟

فتناولت لفافة أشعلها لها ... وراحت تدخن دون أن تنظر إليه .

قال :

– " **أودري** " .. !

– " نعم . "

– " أكل شيء بيننا على مايرام .. ؟ "

– بالتأكيد

– " إنني حريص على أن تقوم بيننا صداقة وطيدة "

ونظر إليها بقلق فقالت :

– " بالتأكيد .. بالتأكيد .

– " **أودري** " ...

ولكنها نهضت وقالت :

– " إن زوجتك تلوح لك بيدها . "

– " من .. ؟ " **كاي** " .. ؟ "

– " قلت زوجتك . "

فنهض بدوره ووقف يتفرس في وجهها ثم قال بصوت خافت :

– " أنت زوجتي يا "**أودري**" . " فأشاحت بوجهها ومضت في سبيلها ، بينما انطلق " **نيفيل** " للحاق بزوجته .

- 8 -

عندما ،وصلوا إلى القصر اقترب " **هرستال** " كبير الخدم من"**ماري ايلدن**"وقال لها :

– " إن السيدة تريد مقابلتك فورا يا آنسة .. إنها منزعجة .. وتريد التحدث

إليك . "

فهرولت " **ماري** " إلى مخدع السيدة " **تريسيليان** " ، ووجدت السيدة العجوز شاحبة الوجه مضطربة الأعصاب .

هتفت السيدة حالماأبصرتها :

– " كم يسرني أنك عدت أيتها العزيزة .. إنني في أشد حالات الحزن والأسى . فقد مات السيد " **تريفز** " المسكين . "

– " مات .. ؟ "

– " نعم .. مات فجأة .. عقب عودته إلى غرفته ليلة أمس ، ويبدو أنه لم يتمكن حتى من خلع ثيابه . "

– " هذا أمر يدعو إلى الأسف حقا .. "

– " كنت أعلم بالتأكيد أنه ضعيف الجسم ومريض القلب ، فأرجو ألا يكون قد حدث هنا ما أجهده ، أو أن يكون قد تناول طعاما لا يلائمه . "

– " لا .. أنا واثقة من أنه لم يحدث شيء من ذلك . وقد لاحظت أنه كان مرحا وفي حالة نفسية طيبة . "

– " إنني حزينة جدا ، وأرجوك أن تذهبي إلى فندق " **بالمورال** " للوقوف على مزيد من التفصيلات ، والاستفسار من السيدة " **روجرز** " صاحبة الفندق عما إذا كان بوسعنا عمل شيء .. سليها عن موعد تشييع الجنازة . "

– " سأذهب فورا لآتيك بالخبر اليقين ولكنني أرجوك ألا تحزني ... أنا أعلم أنها صدمة قاسية لك ، ولكن حاولي أن تتقبليها بمزيد من الرضوخ والهدوء."

❖❖❖❖❖

وعندما هبطت " **ماري ايلدن** " إلى قاعة الاستقبال قالت للضيوف :

– " لقد مات السيد " **تريفز** " ليلة أمس عقب عودته إلى الفندق . "

فهتف " **نيفيل** " :

– " مسكين .. !! ماذا أصابه .. !!

– " يبدو أنه أصيب بأزمة قلبية . "

ففكر " **توماس** " قليلا ثم قال :

– " ترى هل السبب أنه صعد السلم .. !!

فهتفت " **ماري** " :

– " صعد السلم .. ؟

– " نعم ، لقد تركته أنا " **ولاتيمر** " وهو يهم بصعود السلم . "

– " هذه حماقة منه .. لماذا لم يستخدم المصعد .. ؟ "

– " كان المصعد معطلا . "

– " آه ... هذا من سوء حظه . "

ثم استطردت قائلة :

– " سأنطلق الآن إلى فندق " **بالمورال** " ، فالسيدة تريد أن تعرف ما إذا كان بوسعنا أن نفعل شيئا . "

فقال " **توماس** " :

– " سأذهب معك . "

وسار في الطريق إلى الفندق وقالت " **ماري** " :

– " ترى هل له أقارب يمكن إخطارهم .. ؟ "

– " لا أعلم ... هل كان متزوجا .. ؟

– " لا أظن ذلك . "

وعندما دخلا الفندق ... كانت السيدة " **روجرز** " تتحدث إلى رجل طويل القامة يناهز الأربعين ، وما إن رأى الرجل "**ماري** " حتى رفع يده محييا وقال :

– " طاب مساؤك يا آنسة " **ايلدن** " . "

فأجابت :

– " طاب مساؤك يا دكتور " **لازنبي** " ... دعني أقدم لك السيد " **رويد** " ... لقد جئنا من لدن السيدة " **تريسيليان** " للاستفسار عما إذا كان بوسعنا عمل

شيء . "

فقالت السيدة " **روجرز** " :

– " هذا كرم منكما ... تعاليا إلى غرفتي . "

وانتقلوا جميعا إلى قاعة استقبال صغيرة أنيقة . وهناك قال الطبيب :

– " هل تناول السيد " **تريفز** " طعام العشاء عندكم ليلة أمس ؟ "

– " نعم . "

– " كيف كان يبدو .. ؟ هل كان منفعلا .. أو حزينا .. ؟

– " لا ... كان بادي المرح والسرور طوال الوقت . "

– " نعم .. هذا أسوأ ما في حالات مرضى القلب .. يأتي الموت غالبا فجأة لقد قرأت قوائم الأدوية التي وصفها له أطباؤه ، وهي تدل على أن حالته كانت خطيرة."

فقالت السيدة " **روجرز** " :"

– " إنه كان شديد العناية بنفسه ، وأعتقد أننا وفرنا له كل وسائل الراحة."

فقال الطبيب بلباقة :

– " أنا واثق بذلك يا سيدة " **روجرز** " ... ولابد أنه أجهد نفسه بطريقة ما."

فقالت " **ماري** " :

– " كأن يكون قد صعد درج السلم .. ؟

– " نعم .. ولكنه ما كان ليفعل ذلك وهو يعرف مدى خطورة حالته . "

فقالت السيدة " **روجرز** " :

– " إنه كان يستخدم المصعد ويصر على ذلك بشدة . "

– " ولكن المصعد كان معطلا ليلة أمس ولذلك " ... فقاطعتها السيدة "**روجرز** " قائلة في دهشة :

– " إن المصعد كان يعمل طوال ليلة أمس يا آنسة " **ايلدن** " . "

وهنا شغل " **توماس رويد** " وقال:

– " معذرة يا سيدة " **روجرز** " .. إنني رافقت السيد " **تريفز** " إلى هنا . وكانت على المصعد لوحة تفيد أنه معطل . "

فهتفت السيدة " **روجرز** " :

– " هذا غريب ... إن المصعد كان سليما .. ولم تكن هناك لوحة كالتي تذكرها .. هذا المصعد لم يصب بعطل منذ نحو ثمانية عشر شهرا . "

فقال الطبيب :

– " ألا يحتمل أن يكون أحد الخدم قد وضع هذه اللوحة بعد انتهاء فترة عمله . "

فصاحت السيدة " **روجرز** " :

– " إنه مصعد آلي يا دكتور ... ولا يحتاج إلى شخص لتشغيله .. وعلى كل حال سأستفسر من حارس الباب . " وغادرت الغرفة مسرعة وهي تنادي :

– " جو ... جو ... "

ونظر الطبيب إلى " **توماس رويد** " في دهشة وقال :

– " هل أنت واثق بما قلت يا سيد " **رويد** " .. ؟ "

– " تمام الثقة . "

وعادت السيدة " **روجرز** " ومعها حارس الباب الذي أكد أن المصعد لم يكن به أي عطل في الليلة السابقة .

وهنا قال الطبيب إن أحد النزلاء ربما وضع تلك اللوحة على سبيل الدعابة .. وانتهى الأمر عند هذا الحد .

وقال الطبيب ردا على أسئلة " **ماري ايلدن** " إنه عرف من سائق سيارة السيد " **تريفز** " عنوان محامي هذا الأخير . وإنه سيتصل به ثم يذهب للقاء السيدة " **تريسيليان** " لينبئها بما يمكن عمله بشأن تشييع الجنازة .

وانصرف الطبيب وعادت " **ماري ايلدن** " و " **توماس رويد** " إلى القصر ..

وفي الطريق قالت " **ماري** " :

– " هل أنت واثق أنك رأيت تلك اللوحة يا " **توماس** " . ؟

– أنا و " **لاتيمر** " رأيناها .

– " هذا عجيب .. !!

- 9 -

كان اليوم هو الثاني عشر من شهر أيلول (سبتمبر) .

قالت " **ماري ايلدن** " بصوت خافت كمن يتحدث إلى نفسه :

– " لم يبق سوى يومين .. "

وعضت شفتها على الأثر واحمر وجهها ، والتفتت نحو " **توماس رويد** " وقالت معتذرة :

– " لا أدري في الحق ماذا دهاني ... إنني طوال حياتي لم أتعجل انتهاء زيارة كما أتعجل انتهاء هذه الزيارة ... كنا دائما نرحب بـ " **نيفيل** " " و **أودري** " ونستمتع بوجودهما معنا ، ولكننا في هذه المرة نشعر كأننا نجلس فوق شحنة من الديناميت يمكن أن تنفجر في أية لحظة . ولهذا السبب قلت لنفسي عندما استيقظت هذا الصباح " :

– " لم يبق سوى يومين .. فإن " **أودري** " سترحل يوم الأربعاء وسيرحل " **نيفيل** " و " **كاي** " يوم الخميس "

فقال " **توماس** " :

– " وأنا سأرحل يوم الجمعة . "

– " إنك لست في الحسبان ... فقد كنت بمثابة الحصن المنيع ، ولا أدري ماذا كان في استطاعتي أن أفعل بدونك "

وصمتت لحظة ثم استطردت قائلة :

– " إني لا أفهم لم كل هذا التوتر .. ؟ إن أقصى ما يمكن أن يحدث هو أن يدور حوار عنيف .. أو أن يثور أحد الأطراف .. وهذه أمور مألوفة في كل مجتمع . ولكن المخاوف تتجسم دائما .. وقد انتقلت العدوى إلى الخدم أنفسهم ...

فانفجرت إحدى خادمات المطبخ باكية صباح اليوم ، وأنذرتنا بترك العمل لغير ما سبب . والطاهية متوترة الأعصاب وكذلك " **هرستال** " رئيس الخدم حتى "**جين باريت** " نفسها ، تلك التي نصفها دائما بأنها أكثر ثباتا من بارجة .. حتى هذه المرأة القوية قد ظهرت عليها دلائل التوتر العصبي .. وكل ذلك بسبب فكرة سخيفة خطرت لـ " **نيفيل** " . وجعلته يحاول توثيق أواصر الصداقة بين زوجتيه لكي يريح ضميره . "

– " وهي فكرة فشلت تماما " .

– "بالتأكيد ... إن " **كاي**" ثائرة وأنا لا أتمالك من الإحساس بالعطف عليها . . . هل لاحظت كيف كان " **نيفيل** " يتودد إلى " **أودري** " ليلة أمس .. ؟ إنه لا يزال يحبها .. وقد كانت تصرفاته كلها خطأ محزنا . "

– " كان ينبغي عليه أن يفكر جيدا قبل أن يقدم على الطلاق ... ثم على الزواج . "

– " ذلك ما نقوله نحن جميعا ... ولكن ذلك لا يغير من الواقع شيئا .. إنني أرثي له حقا .. "

– " إن أمثال " **نيفيل** " .. "

– " نعم .. "

– " إن أولئك الذين على شاكلة " **نيفيل** " يتوهمون أن في مقدورهم الظفر بكل ما يريدون ... وإني أعتقد أن قصته مع " **أودري** " كانت أول صدمة صادفها في حياته ، ها هو الآن يحصد ما زرع ، لقد فقد " **أودري** " إلى الأبد ولن يستطيع الوصول إليها مرة أخرى مهما حدث . "

– " أظنك على صواب .. ومع ذلك فقد كانت " **أودري** " تحبه عندما اقترنت به . وكانا سعيدين معا ... "

– " ولكنها الآن لا تحبه .. "

فتنهدت " **ماري ايلدن** " وقالت :

– " من يعلم . "

– " وثمة شيء آخر .. يحسن بـ" **نيفيل** " أن يكون على حذر من " **كاي** " .

إنها امرأة خطرة .. ومتى غضبت فإنها لن تقف عند حد . "

– " على كل حال لم يبق إلا يومان . "

وفي هذه اللحظة أقبل " **نيفيل** " قادما من البيت .. وقال :

– " إنني لا أصدق أننا في شهر أيلول (سبتمبر) .. فالحر يشتد يوما بعد يوم .. حتى لكأننا في المنطقة الاستوائية . "

ونهض " **توماس** " ، وابتعد دون أن ينطق بكلمة .. فقال " **نيفيل** " وهو يشيعه ببصره :

– " يخيل إلي أنه لا يطيق البقاء معي في مكان واحد . "

فقالت " **ماري** " :

– " ولكنه شاب ظريف . "

– " إنني أخالفك في هذا الرأي ... فهو إنسان ضيق الأفق شديد التشاؤم . "

– " أظن أنه كان دائما يرجو أن يقترن بـ " **أودري** " ، إلى أن جئت أنت وظفرت بها . "

– " كان لابد له من سبع سنوات على الأقل لكي يحزم رأيه ويطلب يدها . ! وأية فتاة تستطيع الانتظار كل هذه السنين ؟ "

– " لعل آماله تتحقق الآن . "

– " هل تعتقدين أن " **أودري** " ترضى بالاقتران برجل عبوس كهذا .. ؟

– " إنني أعتقد أنها تميل إليه . "

– " إنكن يا معشر النساء أسوأ سماسرة للزواج .. !! لماذا لا تدعنها تنعم بحريتها بعض الوقت .. ؟ ألا تظنين أنها سعيدة بهذه الحرية .. ؟

قالت ببطء :

– " الحق أنني لا أعلم "

– " أنا كذلك لا أعلم .. وليس هناك من يستطيع أن يسبر غور مشاعرها . "

وتريث لحظة ثم استطرد قائلا :

– " ولكنها مخلوقة نبيلة .. وقد كنت مغفلا حين تركتها . ومضت " **ماري** "

إلى البيت وهي تقول لنفسها للمرة الثالثة :"

– " لم يبق سوى يومين . "

أما " **نيفيل** " فإنه راح يطوف بالحديقة ، حتى رأى " **أودري** " جالسة فوق جدار منخفض يطل على البحر .

وأبصرته " **أودري** " فوثبت من مكانها وأقبلت نحوه وهي تقول :

– " كنت أهم بالعودة إلى البيت فقد حان وقت تناولي الشاي . "

قالت ذلك بسرعة ، ودون أن تنظر إليه ، فسار بجوارها وهو صامت ، إلى أن اقتربا من الشرفة التي تطل على الحديقة وحينئذ قال :

– " هل أستطيع أن أتحدث إليك يا " **أودري** " .. ؟"

فأجابت وهي تطبق بأصابعها على حاجز الشرفة .

– " لعل من الأفضل ألا تفعل . "

– " معنى هذا أنك تعرفين ما أريد أن أقوله "

فلم تجب . قال :

– " ما رأيك يا " **أودري** " .. ؟ ألا نستطيع أن نصل ما انقطع وأن ننسى ما حدث .. ؟ "

– " بما في ذلك " **كاي** " .. ؟

– " إن " **كاي** " سوف تفهم . "

– " ماذا تعني .. ؟ "

– " سأصارحها بالحقيقة ... وأترك الأمر لكرمها ... سأقول لها إنك المرأة الوحيدة التي أحببتها . "

– " ولكنك كنت تحب " **كاي** " حين تزوجتها . "

– " إن زواجي منها كان أكبر خطأ ارتكبته .. إنني .. "

وكف عن الكلام حين رأى " **كاي** " تخرج من باب قاعة الاستقبال ، وتقبل نحوهما .. وشرر الغضب يتطاير من عينيها . وقالت :

– " يؤسفني أن أفرض نفسي على هذا المشهد المؤثر ... ولكني أظن أنه قد آن

لي أن أفعل ذلك . "

فقالت " **أودري** " وهي تبتعد :

– " سأخلي لكما الجو . "

فصاحت " **كاي** " :

– " هل نفثت سمومك وحققت أهدافك .. ؟ سيكون لي شأن معك فيما بعد .. أما الآن فسأسوي الحساب مع " **نيفيل** " .

فقال " **نيفيل** " :

– " أصغي إلي يا " **كاي** " .. إن " **أودري** " لا شأن لها بهذا ... أنا وحدي الملوم ..

– " أي رجل أنت بحق السماء .. ؟ تترك زوجتك وتقترن بي ... وتطارحني الحب في لحظة وتسأمني في اللحظة التالية ... والآن تريد العودة إلى هذه القطة الباهتة التافهة المخادعة . "

– " اصمتي يا " **كاي** " .

– " تكلم .. ماذا تريد بالتحديد .. ؟ "

فأجاب وقد فر لونه :

– " أطلقي علي أقبح الأسماء والصفات إذا شئت .. ولكن ذلك لن يجديك فتيلا .. إنني لا أستطيع الاستمرار معك وقد وضح لي الآن أنني كنت أحب "**أودري** " طول الوقت ، وأن حبي لك كان ضربا من الجنون . "

إنني لا أصلح لك أيتها العزيزة ولن أستطيع إسعادك .. ومن الخير لنا أن نضع حدا لخسائرنا وأن نفترق أصدقاء . "

فسألته في هدوء مصطنع :

– " ماذا تقترح إذن .. ؟

فأجاب دون أن ينظر إليها . "

– " أقترح الطلاق ... بدعوى أنني هجرتك . "

– " إن الطلاق يتطلب وقتا . "

– " سأنتظر . "

– وحينما يتم الطلاق بعد عامين أو ثلاثة أعوام .. هل ستطلب إلى " **أودري** " العزيزة اللطيفة أن تقترن بك مرة أخرى ؟

– " ذلك إذا وافقت . "

فصاحت " **كاي** " في حقد :

– " إنها ستوافق فاطمئن ... ولكن ماذا سيكون من أمري .. ؟

– " ستصبحين حرة .. وسيكون بوسعك أن تجدي رجلا أفضل مني .. وطبيعي أنني سأرتب لك نفقة كبيرة تفي بكل حاجاتك . "

– " لا تحاول أن ترشوني ... أصغ إلي يا " **نيفيل** " .. إنني لن أطلقك .. لقد تزوجتك لأنني أحببتك .. وأنا أعرف متى بدأ نفورك مني .. لقد بدأ حين صارحتك بأنني تتبعتك إلى مدينة "**ستوريل**" .. كنت تعتقد أن القدر هو الذي جمع بيننا ، فخدش كبرياءك وخيلاءك أن تعلم أنني التي دبرت اجتماعنا .. ولكنني لا أشعر بالخجل مما فعلت . إنك أحببتني واقترنت بي ولن أدعك تعود إلى تلك القطة الماكرة التي نشبت مخالبها فيك مرة أخرى إنني أفضل أن أقتلك على أن أتركك تعود إليها .. هل سمعت سأقتلك ثم أقتلها .. "

فأمسك بساعدها بعنف وقال :

– " اصمتي ... اصمتي بحق السماء ... لا ينبغي أن تحدثي مثل هذه الفضيحة هنا ..

– " ولم لا .. ؟! سوف ترى .. سوف ... "

ولم تتم عبارتها ، فقد أقبل عليهما " **هرستال** " في تلك اللحظة .. وقال بهدوئه المألوف :

–" قد أعد الشاي بقاعة الاستقبال . "

وأفسح لهما الطريق ، فانتقلا إلى قاعة الاستقبال .

وأخذت السحب تتلبد في السماء .

- 10 -

بدأت الأمطار تنهمر قبل الساعة السابعة بقليل ، ووقف " **نيفيل** " بنافذة غرفته، وأرسل بصره نحو البقر . . .

ولم يكن قد دار بينه وبين " **كاي** " حديث عقب تناول الشاي ، وحرص كل منهما على تجنب الآخر . . .

وفي المساء ، تناول الجميع طعام العشاء في جو بالغ الكآبة . . فـ" **نيفيل** " شارد الذهن طول الوقت ، و " **كاي** " متجهمة الوجه رغم إسرافها في طلائه . . و "**أودري** " جامدة في مكانها كتمثال من الرخام . و " **ماري ايلدن** " تبذل قصارى جهدها لاجتذاب الضيوف إلى الحديث . . وتنظر إلى " **توماس رويد** " في ضيق لأنه لا يعاونها في مهمتها . . حتى " **هرستال** " نفسه كان مضطرب الأعصاب ويداه ترتجفان وهو يضع الصحاف على المائدة .

وبعد العشاء قال " **نيفيل** " :

– " إنني أفكر في الذهاب إلى " **ايسترهيد** " لكي ألعب البلياردو مع " **إدوارد لاتيمر** " . "

فقالت " **ماري** " :

– " في هذه الحالة يحسن بك أن تأخذ مفتاح الباب الخارجي حتى يتسنى لك الدخول إذا عدت في وقت متأخر . "

◆◆◆◆◆

وانتقلوا إلى قاعة الاستقبال حيث تناولوا القهوة وأداروا جهاز الراديو لسماع نشرة الأخبار .

وكانت " **كاي** " لا تكف عن التثاؤب منذ غادرت قاعة الطعام . ولم تلبث أن استأذنت في الانصراف لتأوي إلى فراشها . وأصغى " **نيفيل** " إلى نشرة الأخبار وبعض القطع الموسيقية ثم نهض ليذهب إلى " **ايسترهيد** " فسألته "**ماري** " :

– " هل ستذهب بالسيارة أم ستعبر النهر بالقارب .. ؟

فأجابها :

– " بل سأعبر النهر بالقارب ، إذ لا معنى لقطع خمسة عشر ميلا بالسيارة . "

– " ولكن المطر لا يزال ينهمر " ...

– " لا بأس ... سأرتدي معطفي ... طاب مساؤكم .. "

ولكنه ماكاد يخرج من البهو حتى لحق به " **هرستال** " وقال له :

– " إن" السيدة" ترغب في التحدث إليك . "

فنظر " **نيفيل** " إلى ساعته ... وكانت الساعة قد بلغت العاشرة ، فهز كتفيه، وقصد إلى غرفة السيدة " **تريسيليان** " ودق بابها ، وانتظر قليلا حتى سمع صوتها وهي تصيح :

– " ادخل .

وكانت السيدة قد تأهبت للنوم وأطفأت أنوار مخدعها .. فلم يبق مضيئا سوى المصباح الصغير الذي تستعين به في القراءة .

ودخل " **نيفيل** " وأغلق الباب وراءه ونحت السيدة الكتاب الذي كانت تقرؤه جانبا . ورمقت " **نيفيل** " من فوق عويناتها بنظرة صارمة ، وقالت :

– " أريد أن أتحدث إليك يا " **نيفيل** " . "

فأجاب وهو يبتسم :

– " هأنذا مصغ إليك يا سيدتي الناظرة ..

ولكن السيدة لم تبتسم وقالت :

– " ثمة أشياء لا أسمح بها في بيتي يا " **نيفيل** " .. إنني لا أسترق السمع على أحد ، ولكن عندما تصر أنت وزوجتك على الصياح تحت نافذتي فإنني لا أتمالك من سماع ما تقولان .. وقد فهمت مما سمعته أنك تفكر في طلاق "**كاي**" لكي تقترن مرة أخرى بـ" **أودري** " ... وهذا أمر لا ينبغي أن تفعله .. ولا أريد أن أسمع عنه . "

فبدا " **نيفيل** " وكأنه يحاول السيطرة على غضبه وقال بإيجاز :

– " إنني أعتذر عن صياحنا تحت نافذتك . أما فيما يتصل بما ذكرته غير ذلك فإنني أعده من شؤوني الخاصة ؟

– " لا . . . إنه ليس من شؤونك الخاصة . . إنك استخدمت بيتي للاتصال بـ"**أودري** " . . . أو أن " **أودري** " هي التي . . . "

فقاطعها " **نيفيل** " قائلا :

– " إن **أودري** " لم تفعل شيئا في هذا الصدد . "

– " مهما يكن من أمر يا " **نيفيل** " . . فإن " **كاي** " هي زوجتك ولها عليك حقوق ليس بوسعك أن تحرمها منها أو أن تنكرها عليها . وأنا لا أتمالك من مصارحتك بأنها مسؤوليتك ويجب أن يكون واضحا . . . "

فخطا " **نيفيل** " نحوها خطوة وصاح بصوت مرتفع :

– " لا شأن لك بهذا . . . "

ولكنها لم تحفل باحتجاجه ومضت تقول :

– " وأكثر من ذلك أن " **أودري** " ستغادر هذا البيت غدا . "

– " هذا مايجب أن يحدث . . إنني لا أسمح بذلك . "

– " لا تصرخ في وجهي يا " **نيفيل** " . . . "

– " قلت لك إنني لا أسمح بذلك . "

وفي مكان ما من الدهليز . . . سمع صوت باب يغلق وذهبت الوصيفة "**أليس بنتهام**" إلى الطاهية السيدة " **سبايسر** " وقالت لها وهي زائغة البصر بادية الاضطراب :

– " ماذا أفعل بحق السماء يا سيدة " **سبايسر** " . . ؟

– " ماذا حدث . . ؟

– " لقد حملت (الشاي) إلى الآنسة " **باريت** " في غرفتها منذ ساعة ولكنها كانت نائمة فلم أشأ أن أزعجها . . . ومنذ خمس دقائق ذهبت إليها مرة أخرى لأنها لم تحضر كالعادة لتحمل الشاي إلى السيدة . . ولكنها كانت لا تزال مستغرقة في نوم عميق . وعبثا حاولت أن أوقظها . . كان لون وجهها مخيفا . .

– " يا إلهي .. !! هل ماتت .. ؟ "

– " لا إنها تتنفس .. ولكن أنفاسها خافتة متقطعة . "

– " حسنا .. سأذهب إليها بنفسي .. وعليك أن تحملي الشاي إلى السيدة . "

وحملت " **أليس بنتهام** " صحفة الشاي وانطلقت بها إلى غرفة السيدة وطرقت الباب مرتين . ولما لم تسمع جوابا فتحت الباب ودخلت وبعد لحظة ، سمع صوت سقوط أقداح وأطباق وتهشمها ، واندفعت " **أليس بنتهام** " من مخدع السيدة " **تريسيليان** " وراحت تهبط السلم وثبا وهي تصرخ في فزع .. كما لو كانت قد رأت شبحا ..

ووجدت " **هرستال** " ينظف البهو فصاحت به :

– السيد " **هرستال** " .. لقد دخل اللصوص وقتلوا السيدة إن في رأسها ثقبا كبيرا .. والدم في كل مكان."

الفصل الرابع

التحقيق

- 1 -

استمتع المفتش " **باتل** "بإجازته كل الاستمتاع ، ولكنه أصيب بخيبة أمل في الأيام الثلاثة الأخيرة حين اضطرب الجو وهطلت الأمطار .

وكان " **باتل** " يتناول طعام الفطور مع ابن أخيه المفتش " **ليتش** " حين دق جرس التليفون .

وتناول " **ليتش** " السماعة ، وأصغى طويلا ثم قال :

– " سأحضر فورا يا سيدي . "

ووضع السماعة ، فقال " **باتل** " وقد لاحظ تجهم وجه ابن أخيه :

– " هل ثمة شيء خطير .. ؟ "

فأجاب " **ليتش** " :

– " جريمة قتل .. ذهبت ضحيتها السيدة " **تريسيليان** " وهي سيدة عجوز معروفة جيدا في هذه الناحية . وتملك ذلك القصر القائم فوق الربوة في "**سولتكريك**" ."

فأطرق " **باتل** " رأسه واستطرد " **ليتش** " قائلا :

– " سأذهب الآن لمقابلة مدير بوليس المنطقة ... إنه صديق السيدة ... وسننطلق معا إلى القصر ، "وعندما وصل إلى الباب ، نظر إلى " **باتل** " وقال بلهجة المتوسل :

– " هل أستطيع الاعتماد على معونتك في تحقيق هذه القضية يا عماه .. إنها أول قضية من نوعها بالنسبة إلي .. "

– " سأعاونك مادمت هنا .. هل هي قضية سطو وقتل ؟ "

– " لا أعلم بعد .. "

- 2 -

بعد نحو نصف الساعة ، كان العقيد "**روبرت ميتشل**" يتحدث إلى " **ليتش** " وعمه بلهجة جدية .. قال :

– " من الواضح أن الجريمة ارتكبها شخص أو أشخاص من أهل القصر .. إذ لا يوجد أي أثر يدل على سطو من الخارج وكانت جميع النوافذ والأبواب مغلقة في الصباح . "

ثم التفت إلى " **باتل** " وقال :

– " إذا اتصلت بـ" **اسكتلنديارد** " ، فهل تظن أنهم يوافقون على إعارتك لتحقيق هذه القضية .. ؟ إنك موجود في المنطقة فعلا ، ثم هناك صلتك العائلية بالمفتش " **ليتش** " .. فإذا وافقت فسيكون معنى ذلك إنهاء إجازتك .

فقال " **باتل** " :

– " لا مانع لدي يا سيدي .. بحسبك أن تتصل بالسيد " **أدجار كوتوني** " .. مدير " **اسكتلنديارد** " ، إنه صديقك ، أليس كذلك .. ؟ "

– " بلى .. وأعتقد أنني أستطيع إقناعه .. سأتصل به "

– " هل تظن أنها ستكون قضية مهمة يا سيدي .. ؟ "

– " مهما يكن أمرها .. فإنني لا أريد أن يحدث أي خطأ في سير التحقيق أو في توجيه الاتهام . "

- 3 -

وقف " **باتل** " و " **ليتش** " بباب المخدع الفخم ..

وبداخل المخدع ، كان أحد ضباط الشرطة يفحص البصمات على مقبض مضرب للجولف ملوث بالدماء . وقد علقت به بعض شعيرات بيضاء .

بينما انحنى الدكتور " **لازنبي** " ، طبيب شرطة المنطقة ، فوق جثمان السيدة "**تريسيليان** . " .

وأخيرا اعتدل الطبيب وقال :

– " إنها ضربت من الأمام بقوة ، فهشمت الضربة الأولى الرأس وأحدثت الوفاة .. ولكن القاتل استمر يضرب للتأكد من القضاء عليها . "

فسأله " **ليتش** " :

– " ومتى حدثت الوفاة .. ؟ "

– " بين الساعة العاشرة ومنتصف الليل " .

– " ألا تستطيع تقريب المدة الزمنية .. ؟ "

فأجاب الطبيب :

– " إذا وضعت جميع العوامل في الاعتبار ، فإنني لا أستطيع أن أقول سوى أن الجريمة وقعت في وقت لا يقل عن الساعة العاشرة ولا يتجاوز منتصف الليل . "

– " وهل أداة الجريمة هي هذا المضرب .. ؟

– " ذلك واضح ، ومن حسن الحظ أن القاتل تركه ، وإلا ما أمكن الاستدلال على نوع الأداة التي استخدمت .. ولابد أن يكون القاتل قد وقف يمين الفراش إذ لا يوجد مكان كاف إلى اليسار .

– " هل تعتقد أن القاتل كان أعسر .. ؟ "

– " لا أستطيع أن أقطع في ذلك برأي .. إن التفسير الواضح هو أن القاتل أعسر، ولكن يحتمل أن تكون السيدة قد أدارت رأسها قليلا إلى اليسار حين هم القاتل بضربها .

فقال " **باتل** " في هدوء :

– " ولكن هل نستطيع أن نقسم على أن هذا المضرب هو أداة الجريمة .. ؟

– "لا ... أستطيع فقط أن أقسم أنه ربما كان أداة الجريمة .. على أنني سأقوم بتحليل الدم العالق به للتحقق من أنه من فصيلة دم المجني عليها .. كذلك سأقوم بفحص الشعيرات البيضاء . "

– فقال " **باتل** " موافقا :

– " نعم . يحسن التحقق من هذه الأمور . "

– " هل ترتاب في أن هذا المضرب هو أداة الجريمة أيها المفتش .. ؟

فأجاب " **باتل** " :

–" لا ... إنني رجل بسيط أومن بما أرى ... لقد ضربت المجني عليها بأداة ثقيلة.. والمضرب ثقيل .. ثم إنه ملوث بالدم ، وعليه شعيرات بيضاء .. دم المجني عليها وشعرها بغير شك .. إنه إذن أداة الجريمة" .

فسأل " **ليتش** " :

– " هل كانت المجني عليها نائمة حين ضربت .. ؟ "

فأجاب الطبيب :

– " أعتقد أنها كانت مستيقظة ، فدلائل الدهشة تبدو على وجهها .. ورأيي الشخصي أنها لم تكن تتوقع ماحدث .. فلم تقاوم .. ولم تشعر بخوف أو هلع.. وأكبر الظن أنها كانت قد استيقظت لتوها . فلم تدرك ما يحدث .. أو أنها عرفت

في القاتل شخصا لا يمكن أن يقدم على إيذائها . "

– " ولم يكن مضاء سوى المصباح الصغير بجوار الفراش ؟ "

– " نعم .. ولذلك دلالتان ، إما أن تكون السيدة قد شعرت فجأة بدخول أحد فأضاءت المصباح أو أنه كان مضاء قبل وقوع الجريمة .

وفي هذه اللحظة ، نهض الضابط " **جونز** " ، إخصائي البصمات وقال وهو يبتسم :

إن البصمات واضحة على مقبض المضرب كل الوضوح .

فتنهد " **ليتش** " بارتياح وقال :

– " ذلك ييسر مهمتنا كثيرا . "

فقال الطبيب :

– " لاشك أنه قاتل ظريف .. ترك أداة الجريمة . وترك بصمات أصابعه ... ومن عجب أنه لم يترك كذلك بطاقته .

فقال " **باتل** " :

– " لابد أنه فقد صوابه بعد الجريمة . "

– " ذلك محتمل .. سأذهب الآن لفحص المريضة الأخرى "

– " أية مريضة .. ؟

– " لقد اتصل بي كبير الخدم قبل اكتشاف الجريمة ، وقال لي إن وصيفة السيدة في حالة غيبوبة تامة "

– " ماذا أصابها .. ؟"

– " تناولت مخدرا قويا .. وكانت في حالة سيئة ولكني أعتقد أنها ستنجو . "

فغمغم " **باتل** " قائلا :

– " وصيفة السيدة .. !! "

واستقرت عيناه على شريط الجرس الذي يتدلى فوق وسادة السيدة "**تريسيليان**" . فقال الطبيب :

– " نعم .. لو أحست السيدة بخطر لبادرت إلى جذب هذا الشريط .. ولكن

دون جدوى .. فقد كانت الوصيفة في حالة لا تسمح لها بسماع رنين الجرس"

– " هل تعني أن الوصيفة خدرت عمدا .. ؟ ألم تتعود تعاطي العقاقير المخدرة.. ؟

فقال "**باتل**":

– " لا ..لم أجد في غرفتها أثرا لعقاقير مخدرة ... ولكني وجدت أثر المخدر في قدح شاي تناولته في المساء لقد تعودت أن تتناول الشاي قبل أن تأوي إلى فراشها."

– " لابد أن يكون القاتل ممن يعرف طباع أهل البيت جيدا .. "

وتم التقاط صور لغرفة النوم (الجثة وتسجيل الأبعاد والمساحات) وخلا الجو للمفتش " **باتل** " وابن أخيه فقال الأول :

– " الآن يجب أن نحصل على بصمات أصابع أهل البيت جميعا .. ولكن في رفق وأدب .. ودون إكراه .. وستكون النتيجة أحد أمرين .. إما أن بصماتهم لا تتفق مع البصمات التي وجدت على المضرب .. أو أن بصمات أحدهم تتفق معها.. وفي هذه الحالة . "

– " وفي هذه الحالة نكون قد وضعنا أيدينا على القاتل . "

– " أو على القاتلة . "

فهز " **ليتش** " رأسه وقال :

– " لا ... إنها بصمات رجل .. إنها أكبر كثيرا من بصمات السيدات .. ثم إن هذه الجريمة لا يرتكبها إلا رجل . "

– " نعم إنها جريمة وحشية لا يرتكبها إلا رجل قوي .. وعلى شيء من الغباء هل تعرف من أهل البيت أحدا تنطبق عليه هاتان الصفتان .. ؟ "

– " إنني لا أعرف أحدا هنا .. وهم جميعا الآن في قاعة الطعام . "

– " هلم بنا إليهم .. "

وألقى" **باتل**" على الجثة نظرة أخيرة وقال وهو يمضي إلى الباب :

– " كانت غنية .. أليس كذلك .. ؟ من الذي يرثها .. ؟

" فصاح " **ليتش** " " :

– " هذا أول ما يجب الاستدلال عليه .. فلعله يقودنا إلى معرفة القاتل . "

فنظر " **باتل** " إلى قائمة في يده وراح يقرأ الأسماء :

– " الآنسة " **ماري ايلدن** " – السيد " **رويد** " – السيد " **سترينج** " – السيدة " **سترينج** " – السيدة " **أودري سترينج** " – ... كثيرون يحملون اسم "**سترينج**" إنهم ، على ما فهمت السيد " **نيفيل سترينج** " وزوجتاه . "

كانت الأسرة مجتمعة حول مائدة الطعام ، فنظر المفتش " **باتل** " إلى وجوه أفرادها لتقييمهم بطريقته الخاصة ، ولو عرفوا رأيه فيهم بعد هذه النظرة لتولتهم الدهشة ..

كان رأيا متحيزا ، بصرف النظر عن المبدأ القانوني الذي يعتبر الناس أبرياء إلى أن تثبت إدانتهم ...

كان " **باتل** " ينظر إلى كل شخص في محيط الجريمة باعتباره قاتلا . وقد انتقلت عيناه من " **ماري ايلدن** " الشاحبة الوجه التي تتصدر المائدة وكأنها تمثال من الحجر، إلى " **توماس رويد** " الذي يحشو غليونه فإلى " **أودري** " التي تراجعت بمقعدها إلى الوراء وبإحدى يديها قدح قهوة وبيدها الأخرى لفافة تبغ، فـ "**نيفيل**" الذي جلس مذهولا وراح يحاول إشعال سيجارته بأصابع مرتجفة ، فزوجته " **كاي** " التي أسندت مرفقيها إلى المائدة . وبدا شحوب وجهها وراء المساحيق والدهون ..

وقال المفتش " **باتل** " لنفسه :

–" إذا كانت هذه هي " **ماري ايلدن** " فإنها امرأة قوية الإرادة لا يمكن أن تؤخذ على غرة . أما ذلك الرجل المتجهم الذي يجلس بجوارها فإنه يعاني مركب نقص ربما بسبب إصابة ساقه بعاهة . وأما المرأة فلابد أنها إحدى الزوجتين .. إنها توشك أن تسقط هلعا .. وهذا الرجل إنه السيد "**سترينج** " .. لقد رأيته في مكان ما قبل الآن .. إنه متوتر الأعصاب فعلا ويكاد ينهار .. أما ذات الشعر الأحمر .. فإنها امرأة سريعة الانفعال والغضب .. ولكنها ذكية . "

وفي هذه الأثناء ، كانت " **ماري ايلدن** " تقدم الضيوف إلى المفتش " **ليتش** " وقالت في النهاية :

– " إن ما حدث كان صدمة شديدة لنا جميعا ، ومن تحصيل الحاصل أن أقول إننا على استعداد لتقديم كل معونة ممكنة . "

فقال " **ليتش** " وهو يعرض مضرب الجولف :

– " دعوني أسألكم أولا .. هل يعرف أحدكم شيئا عن هذا المضرب .. ؟ "

فصاحت " **كاي** " في هلع :

– " هذا مخيف .. !! هل هذا هو .. ؟ "

وأمسكت عن إتمام عبارتها ، بينما نهض " **نيفيل** " وقال وهو يدور حول المائدة :

– " إنه يبدو وكأنه أحد مضاربي ... هل تسمح لي بأن أراه .. ؟

فأجاب المفتش :

– " لا مانع الآن من أن تتناوله وتفحصه :

ولم تترك كلمة (الآن) أي أثر في نفوس الحاضرين وتناول " **نيفيل** " المضرب وفحصه وقال :

– " يخيل إلي أنه أحد مضاربي ... ولكنني أستطيع أن أتحقق من ذلك بعد لحظة .. "

ثم نظر إلى " **ليتش** " و " **باتل** " وقال :

– " تعاليا معي . "

وتقدمهما إلى دولاب كبير تحت درج السلم ، وفتحه ودهش " **باتل** " حين وجد الدولاب حافلا بمضارب التنس .. وتذكر في ذات اللحظة أين رأى " **نيفيل** " من قبل .

قال :

– " لقد رأيتك تلعب التنس في "**ويمبلدون**" يا سيدي . "

– " آه ... أحقا .. ؟ "

وراح يخرج مضارب التنس ، إلى أن تكشفت له حقيبتان في قاع الدولاب

مليئتان بمضارب الجولف .

قال :

– " لا يوجد هنا من يلعب الجولف سواي أنا وزوجتي .. والمضرب الذي بيدك من النوع الذي يستخدمه الرجال .. نعم .. إنه مضربي . "

– " شكرا لك يا سيد " **سترينج** " .. هذا يكفي . "

فقال " **نيفيل** " :

– " ما يدهشني .. هو أن شيئا لم يفقد من البيت ، وأنه لا يوجد ما يدل على أن هناك من حاول الدخول عنوة .. أما الخدم فإنهم جميعا فوق الشبهات . "

فقال " **ليتش** " :

– " سوف أتحدث إلى الآنسة " **ايلدن** " بشأن الخدم .. أما الآن فإنني أرجو أن تذكر لي اسم محامي السيدة " **تريسيليان** " إن أمكن .. "

– " إنه السيد " **تريلوني** " ومكتبه في "**سان لو**" . "

– " شكرا لك يا سيد " **سترينج** " ... سوف نستفسر من السيد " **تريلوني** " عن ثروة السيدة .. "

– " تعني أنك تريد الاستفسار عمن يرثها .. ؟

– " نعم .. أريد معرفة وصيتها وما أشبه ذلك . "

– أما الوصية فلا علم لي بها .. وأما ثروة السيدة الشخصية فإنها لا تكاد تذكر.. ولكنني أستطيع أن أحدد لك مجموعة الممتلكات .. "

– " نعم .. "

– " لقد أوصى زوجها السيد "**ماتيو تريسيليان** " بكل ثروته وممتلكاته لها، على أن تؤول بعد موتها إلي أنا وزوجتي "

فهتف " **ليتش** " :

– " أحقا .. ؟ "

ورمق " **نيفيل** " بنظرة جعلته ينكمش . واستطرد " **ليتش** " قائلا :

– " هل تعرف مقدار الثروة يا سيد " **سترينج** " .. ؟ "

– " لا أستطيع أن أذكر القيمة بالتحديد ... ولكني أعتقد أنها حوالي مائة ألف جنيه "

– " لكل منكما .. أنت وزوجتك .. ؟

– " بل لنا معا . "

– " مبلغ جسيم .. !! "

فابتسم " **نيفيل** " وقال بسرعة :

– " أنا شخصيا أمتلك ثروة طائلة .. ولا حاجة بي إلى أموال الآخرين "

وعادوا جميعا إلى قاعة الطعام .. وهناك اتخذ المفتش " **ليتش** " الخطوة الثانية، وهي الخاصة ببصمات الأصابع ، فقال إنها مسألة روتينية لاستبعاد ما يوجد منها في مخدع السيدة ... وأبدى الجميع استعدادهم لإعطاء بصماتهم ، فذهب بهم " **ليتش** " إلى قاعة المكتبة حيث كان الضابط " **جونز** " في انتظارهم .

وشرع " **باتل** " و " **ليتش** " بعد ذلك في استجواب الخدم فأوضح " **هرستال** " طريقته في غلق الأبواب وأقسم أنه وجدها في الصباح كما تركها في المساء وقال إنه لم يوصد الباب الخارجي بالمزلاج لأن " **نيفيل** " كان قد ذهب إلى فندق " **ايسترهيد** " وكان من المحتمل أن يعود في وقت متأخر .

فسأله " **ليتش** " :

– " هل تعرف متى عاد .. ؟

– " نعم .. عاد في حوالي الساعة الثانية والنصف صباحا ، فقد سمعت صوت وقوف سيارة ، ثم فتح الباب ودخل السيد " **نيفيل** " ، وصعد السلم . "

– " ومتى غادر هذا البيت ليذهب إلى الفندق .. ؟

– "في حوالي الساعة العاشرة وعشرين دقيقة .. لقد سمعت غلق الباب الخارجي عقب انصرافه . "

كانت هذه هي كل المعلومات التي استطاع " **ليتش** " أن يستقيها من "**هرستال**" ، أما الخادمات والوصيفات فكن في حالة من الهلع جعلت من المستحيل

الوقوف منهن على ما يفيد التحقيق . . .

وعندما انصرفت آخر وصيفة ، نظر " **ليتش** " إلى عمه ليستطلع رأيه فقال :

– " ادع الخادمة الطويلة القامة ذات العينين الجاحظتين، إذ يخيل إلي أنها تعرف شيئا . "

وجاءت الخادمة ، واسمها " **اماويلز** " ، فقال لها " **باتل** " بلطف :

– " دعيني أسدي لك نصيحة مفيدة يا آنسة " **ويلز** " .. من الخير لك ألا تكتمي شيئا عن رجال البوليس لأن ذلك يجعلهم ينظرون إليك بعين الارتياب . . . هل فهمت ما أعني ؟ "

– " أؤكد لك أن . . . "

فأسكتها " **باتل** " بأن رفع يده وقال :

– " إنك رأيت أو سمعت شيئا .. فما هو .. ؟

– " إن ما سمعته سمعه السيد " **هرستال** " أيضا ولكني واثقة بأنه لا صلة له بالجريمة .. "

– " ربما .. ماذا سمعت إذن يا آنسة " **ويلز** " .. ؟

– " كنت في طريقي إلى غرفتي بعد الساعة العاشرة ومررت بمخدع السيدة " **تريسيليان** " وسمعتها والسيد " **نيفيل** " يتحدثان بأصوات مرتفعة غاضبة لا تدع مجالا للشك في أنهما كانا يتشاجران . "

– " هل تذكرين شيئا مما قيل .. ؟ "

– " إنني لم أكن أتصنت . "

– " مفهوم . ولكن من المحقق أنك سمعت بعض الكلمات . "

– " كانت السيدة تقول إنها لا تسمح بأن يحدث شيء معين في بيتها .. وكان السيد " **نيفيل** " يقول لها إن ذلك ليس من شأنها . "

ولم يستطع " **باتل** " الوقوف من الخادمة على أكثر من ذلك فأذن لها بالانصراف، وقال " **ليتش** " :

– " لابد أن يكون " جونز " قد عرف الآن شيئا عن البصمات "

– " من الذي يقوم بتفتيش الغرف .. ؟

– " الضابط " **ويليمز** " .

وفي هذه اللحظة ، أطل " **ويليمز** " برأسه من الباب وقال :

– " يوجد بغرفة السيد " **سترينج** " شيء أريد منكما أن ترياه فتبعاه إلى الجناح الذي يقيم به " **نيفيل** " ، ووجدا على أرض مخدع هذا الأخير كومة من الثياب تتألف من سروال أزرق وجاكيت من نفس اللون . "

فسأل " **ليتش** " بحدة :

– " أين وجدت هذه الثياب .. ؟ "

– " كانت ملقاه في قاع الدولاب .. انظر إلى هذا يا سيدي . " وأشار إلى كمي الثوب واستطرد قائلا :

– " هل ترى هذه البقع الداكنة .. ؟ إنها دماء تلوث الكم كله . "

فتبادل " **باتل** " و " **ليتش** " نظرة ذات معنى . وقال الأول :

– " هل ثمة شيء آخر .. ؟ "

– " توجد كمية كبيرة من الماء على أرض الغرفة . "

– " تعني أنه غسل آثار الدماء عن يديه بسرعة .. ؟ ولكن الماء قريب من النافذة، وقد هطل المطر مدرارا ليلة أمس "

– " ليس بالغزارة التي تصنع مثل هذه البركة "

فصمت " **باتل** " ...

كان يتخيل صورة رجل تلوثت يداه وكماه بالدم ، فخلع ثيابه ودسها في أعماق دولابه ، ثم راح يزيل بالماء آثار الدماء عن يديه .

ونظر " **باتل** " إلى باب في الجدار فقال " **ويليمز** " :

– " هذا الباب يؤدي إلى غرفة السيدة " **سترينج** " وهو مغلق "

– " مغلق .. ؟ من هذا الجانب .. ؟

– " بل من الجانب الآخر . " ففكر " **باتل** " لحظة ثم قال :

– " دعنا نرى كبير الخدم مرة أخرى . "

وجاء" **هرستال** " ، وكان متوتر الأعصاب ، ففاجأه "**باتل**" بقوله :

"لماذا لم تذكر لنا أنك سمعت المشاجرة التي حدثت بين السيد " **سترينج** " والسيدة " **تريسيليان** " ليلة أمس يا " **هرستال** " .. ؟ "

– " الواقع أنني لم أعرها أية أهمية .. فإنها لم تكن مشاجرة ، وإنما مجرد خلاف ودي في الرأي . . . "

– " ماذا كان السيد " **سترينج** " يرتدي في أثناء العشاء ليلة أمس ؟ "

ففكر " **هرستال** " قليلا ثم قال :

– " كان يرتدي ثوبا أزرق اللون . "

فهز " **باتل** " رأسه مرارا ، وانصرف " **هرستال** " ، وفي ذات اللحظة دخل "**جونز** " وهو بادي الانفعال وقال :

– " لقد حصلت على بصماتهم جميعا .. ولا يوجد بينها سوى بصمات شخص واحد تماثل تلك التي وجدت على يد المضرب . "

فسأله " **باتل** " :

– " من هو .. ؟ "

– " إن البصمات التي وجدت على يد مضرب الجولف . هي بصمات السيد "**نيفيل سترينج** " . "

فاعتدل " **باتل** " في مقعده وقال :

– " هذا يحسم الأمر . "

- 4 -

تنهد العقيد " **ميتشل** " وقال :

– " يبدو أنه لا مفر من استصدار أمر بالقبض عليه . . .إن الأدلة أكثر من كافية. . . "

فقال " **ليتش** " :

– " يخيل إلي ذلك يا سيدي . "

– " إن الدافع إلى الجريمة واضح .. وهو حصول " **سترينج** " وزوجته على ثروة العجوز .. وقد كان " **سترينج** " آخر شخص رآها على قيد الحياة ... وهناك شاهدان يقرران أنهما سمعاه يتشاجر معها .. ثم هناك ثيابه الملطخة بالدماء ، وبصمات أصابعه التي لا يوجد على يد المضرب بصمات سواها . "

فقال " **ليتش** " :

– " لقد كنت دائما أحب السيد " **سترينج** " .. فهو رجل مهذب ورياضي وكثيرا ما التقيت به في هذه المنطقة . "

فقال " **باتل** " :

– " وهل ثمة ما يمنع الرجل المهذب من أن يكون قاتلا .. ؟ على أن الشيء الذي يثير قلقي هو المضرب .. "

فهتف " **ميتشل** " :

– " المضرب .. ؟ "

– " نعم يا سيدي ... المضرب .. أو الجرس .. أو كلاهما . "

– " ماذا تعني .. ؟ "

– " إذا كان السيد " **سترينج** " قد دخل المخدع وتشاجر مع السيدة وفقد أعصابه وأهوى على رأسها بالمضرب ، فمعنى هذا أن الجريمة لم تكن متعمدة أو مدبرة .. وإذا كانت الجريمة غير مدبرة أو متعمدة ، فلماذا حمل مضرب الجولف في تلك الساعة من الليل .. ؟ ذلك إذا افترضنا أنه فقد أعصابه وهو ما أستبعده ، فقد رأيته في ملاعب التنس من أهدأ اللاعبين وأقدرهم على ضبط مشاعره . أما إذا كانت الجريمة مدبرة بهدف الاستيلاء على ثروة العجوز فإن ذلك يتفق مع فكرة تخدير الوصيفة حتى لا تلبي رنين الجرس ولكنه لا يتفق مع حدوث المشاجرة واستخدام المضرب .. لو كانت الجريمة مدبرة لحرص على تجنب المشاجرة ، ولتسلل إلى المخدع بينما الوصيفة مخدرة وهناك يقتل العجوز ويزيل آثار الدماء عن المضرب ويعيده إلى مكانه ، ويصطنع من الأدلة ما يوحي بأن الجريمة ارتكبت بهدف السرقة . "

فقال " **ميتشل** " :

– " إن استدلالاتك لا تخلو من المنطق يا " **باتل** " . "

– " الشيء الوحيد الذي يقلقني هو المضرب .. كيف يمكن لشخص آخر أن يستخدم المضرب دون أن يزيل أثر بصمات " **سترينج** " .. ؟

– " ألا يحتمل أن يكون أداة الجريمة شيئا آخر غير المضرب .. ؟

– " نعم يا سيدي .. ولعل القاتل قد ارتكب جريمته بأداة أخرى ثم وضع المضرب عمدا لاتهام " **سترينج** " .. ولقد ذكر الطبيب على سبيل الترجيح أن المضرب هو أداة الجريمة؛ لأنه لم يجد أمامه أداة سواها . "

"دعنا إذن نستبعد موضوع المضرب ، لنناقش الدافع إلى الجريمة . هل قتل "**نيفيل سترينج** " السيدة " **تريسيليان** " لكي يرث ثروتها .. ؟ "

– إن الإجابة عن هذا السؤال تتوقف على معرفة مدى حاجة " **نيفيل** " إلى المال .. لذلك أرى أن تبحث حالته المالية فإذا كان في مأزق فإن الأدلة ضده تصبح أكثر قوة ... أما إذا كان في حالة مالية طيبة ... فإنه يتعين علينا أن نبحث عن الدوافع لدى ضيوف القصر الآخرين . "

– " لعلك على حق يا " **باتل** " ، ولعل بعضهم أراد إثارة الشبهات حول "**سترينج** " ... ولكن هل لديك فكرة عما ينبغي علينا عمله الآن .. ؟

– " الرأي عندي أن نستمر في اتهام " **نيفيل سترينج** " دون أن نقبض عليه . فنلقي عليه الأسئلة ونرصد حركاته في ليلة الجريمة ... ونضيق عليه الخناق ... ونرى تأثير ذلك على الآخرين . "

– " هذا حسن ... وأرجو أن تتعاون مع " **ليتش** " في تنفيذ هذه الخطة . "

– " شكرا لك يا سيدي .. وبهذه المناسبة ... هل جاءك من محامي السيدة "**تريسيليان**" ما يفيدنا في التحقيق .. ؟

فأجاب " **ميتشل** " :

– " لا ... إنني أعرف المحامي " **تريلوني** " جيدا ، وقد اتصلت به تليفونيا وسيرسل إلي صورة من وصية السيد " **ماتيو** " ، وأخرى من وصية السيدة

" **تريسليان** " ولكني علمت منه أن إيراد السيدة الخاص من ربح سندات تملكها ، لا يزيد عن خمسمائة جنيه في العام ، وأنها أوصت بهذا الإيراد للآنسة " **ماري ايلدن** " ، وتركت بعض النقود لكل من " **هرستال** " كبير الخدم ، و " **جين باريت** " وصيفتها . "

فقال " **باتل** " :

– " ها هم ثلاثة أشخاص يتعين علينا أن نراقبهم .

فابتسم " **ميتشل** " وقال : "

– " إنك ترتاب في كل إنسان يا " **باتل** " "

– " هناك جرائم قتل كثيرة ارتكبت طمعا في الحصول على مبالغ لا تتجاوز الخمسين جنيها .. إليك مثلا " **جين باريت** " ... إنها ستستفيد من وصية السيدة " **تريسيليان** " .. أفلا يحتمل أن تكون قد تناولت المخدر عمدا لتبعد عنها الشبهات .. ؟ "

– " إنها كانت قاب قوسين أو أدنى من الموت ، وقد منعنا الطبيب من استجوابها . "

– " لعلها أسرفت في تناول المخدر بدافع الجهل ... وما يقال عن " **جين باريت** " ... يصح أن يقال أيضا عن " **ماري ايلدن** " و " **هرستال** . " "

– " على كل حال أنا أترك الأمر لكما .. فامضيا في المهمة إلى نهايتها . "

- 5 -

غادر المفتشان " **باتل** " و " **ليتش** " مكتب " **ميتشل** " ، وعادا توا إلى القصر حيث وجدا الضابطين " **ويليمز** " و " جونز " في انتظارهما ، وقال الأول إنه قام بتفتيش غرف الخدم ولم يجد بها ما يثير الشك ، وإنه أرسل ثوب " **نيفيل سترينج** " إلى المعمل لتحليل بقع الدم ومعرفة فصيلتها . وقال "جونز" إنه احتجز

ضيوف القصر في قاعة الطعام ولم يسمح لهم بمغادرتها ، وحينئذ التفت " **باتل** " إلى " **ليتش** " وقال له :

– " عليك الآن باستجوابهم ، افعل ذلك بحزم ، وابدأ بـ " **نيفيل سترين**" . "

وانتقل المفتشان إلى قاعة المكتبة وجلسا أمام إحدى الموائد بينما اتخذ أحد رجال الشرطة مكانه في أحد الأركان واستعد لتسجيل كل ما يقال في التحقيق . . .

وجاء " **نيفيل** " ، وكان شاحب اللون متوتر الأعصاب فقال له " **ليتش** " :

– " سألقي عليك بعض الأسئلة عن تحركاتك ليلة أمس يا سيد " **سترينج** " وأود أن ألفت نظرك إلى أنك لست مرغما على الإجابة عن هذه الأسئلة وأن من حقك أن تستعين بمحاميك إذا شئت . "

فأجاب " **نيفيل** " بهدوء :

– " سل ما شئت . . . "

– " كذلك يجب أن أحذرك بأن ما ستقوله سيسجل عليك وسيكون دليلا أمام المحكمة . "

فلمعت عينا " **نيفيل** " بغضب وصاح :

– " هل تهددني . . ؟ "

– " كلا يا سيد " **سترينج** " . . إنني أحذرك . "

فهز " **نيفيل** " رأسه وقال :

– " أظن أن هذه كلها إجراءات روتينية . . سل ما شئت . "

– " أخبرني ماذا فعلت ليلة أمس . . منذ أن تناولت طعام العشاء "

– " بعد العشاء ، انتقلنا إلى قاعة الاستقبال حيث تناولنا القهوة واستمعنا إلى الإذاعة ، ثم قررت الذهاب إلى فندق " **ايسترهيد** " لمقابلة أحد أصدقائي "

– " ما اسم هذا الصديق . . ؟ "

– " **لاتيمر** . . . " **إدوارد لاتيمر** "

– " هل هو أحد أصدقائك المقربين . . ؟ "

– "إنه صديق فحسب .. وقد زارنا هنا وتناول الطعام معنا . "

فقال " **باتل** " :

– " ألم يكن الوقت متأخرا للذهاب إلى فندق " **ايسترهيد** " . ؟

– " إن الفندق مفتوح طول الليل . "

– " ولكن القوم في هذا القصر يأوون إلى الفراش في وقت مبكر .. أليس كذلك.. ؟ "

– " بلى ... ولذلك أخذت مفتاح الباب الخارجي حتى لا يضطر أحد الخدم للسهر وانتظار عودتي . "

– " ألم تفكر زوجتك في مرافقتك .. ؟ "

– " لا لم تفكر .. كانت تشعر بصداع ، فذهبت إلى غرفتها بعد العشاء . "

– " تكلم يا سيد " **سترينج** " "

– " وعندما هممت بمغادرة البيت ، جاءت " **جين باريت** " وصيفة السيدة وقالت لي إن السيدة تريد التحدث إلي ، فذهبت إلى مخدعها . "

– " أعتقد أنك آخر من رأى السيدة على قيد الحياة يا سيد "**سترينج** " .

– " أظن ذلك .. وكانت عندما رأيتها في أحسن حال . "

– " كم من الوقت قضيت معها .. ؟

– " نحو عشرين دقيقة أو نصف الساعة . "

– " ومتى غادرت البيت .. ؟

– " حوالي الساعة العاشرة والنصف ، ولحقت بقارب العبور ، وذهبت إلى فندق " **ايسترهيد** " حيث وجدت " **لاتيمر** " بعد أن بحثت عنه بعض الوقت، فتناولنا بعض الشراب ولعبنا البلياردو ومر الوقت بسرعة ، فلم أستطع اللحاق بالقارب الذي ينتهي عمله عادة في الساعة الواحدة والنصف صباحا . فعرض علي "**لاتيمر**" مشكورا أن ينقلني بسيارته .. فيدور بي حول "**سولتنجتون**" أي مسافة ستة عشر ميلا تقريبا ، وقد غادرنا الفندق في الساعة الثانية ووصلنا إلى هنا حوالي الساعة الثانية والنصف ، فقصدت إلى

غرفتي مباشرة ولم أر أو أسمع ما يريب .. كان الجميع نياما ... وفي الصباح ، سمعت الخادمة تصرخ. "

– " ماذا كان موضوع حديثك مع السيدة " **تريسيليان** " .. ؟ "

– " تحدثنا في أمور كثيرة . "

– " هل كان الحديث وديا .. ؟ "

– " بالتأكيد . "

–" ألم يقم بينكما شجار عنيف .. ؟ من الأفضل أن تقول الصدق .. فإن بوسعي أن أذكر العبارات التي سمعت من حديثكما . "

– " قام بيننا خلاف في الرأي . "

– " ما سبب الخلاف .. ؟ "

– " الواقع أنها شديدة التزمت وتحب دائما أن تفرض إرادتها على الآخرين .. لقد اختلفنا في الرأي واحتدمت المناقشة بيننا ولكننا افترقنا صديقين .. واتفقنا على ألا نتفق . "

– " إنك اعترفت صباح اليوم بأن المضرب الذي استخدم في الجريمة هو مضربك.. فبماذا تفسر وجود بصماتك عليه .. ؟

– " إنه مضربي .. وطبيعي أن توجد عليه بصمات أصابعي . "

– " إن وجود بصماتك عليه يدل على أنك آخر شخص أمسك به . "

– " قد يكون هناك من استخدم القفاز في الإمساك به . "

– " لو صح ذلك لمحا القفاز آثار بصماتك . "

– " لا أعلم .. الحق أنني لا أعلم . "

– " هل لديك ما تفسر به وجود آثار دماء على كمي ثوبك ؟ "

– " آثار دماء .. ! " هذا مستحيل .. "

– " ألم يحدث مثلا أنك جرحت يدك .. ؟ "

– " لا لم يحدث .. إن كل هذا جنون .. !! إنني لا أكاد أفهم شيئا .

فقال" **باتل** " :

– " إن الحقائق واضحة بما فيها الكفاية . "

– " ولكن لماذا أقدم على ارتكاب جريمة كهذه .. ؟ " إنني أعرف السيدة "**تريسيليان** " منذ نعومة أظفاري .

– " لقد ذكرت بنفسك أنك سترث بعد موتها ثروة طائلة . "

– " ولكني لست بحاجة إلى النقود ، وفي استطاعتي أن أثبت ذلك .. دعني أتصل بمدير البنك الذي أتعامل معه وتحدث إليه بنفسك .. "

فوافق " **باتل** " ، وتم الاتصال التليفوني وتحدث " **ليتش** " إلى مدير البنك ، ثم وضع السماعة ...

فسأله "**نيفيل** " بلهفة

– " ماذا قال .. ؟ "

– " قال إن لك رصيدا ضخما ... "

– " أرأيت أنني لم أذكر سوى الحقيقة .. ؟ "

فقال" **باتل** " بصوت رقيق :

– " إن لدينا من الأدلة ما يبرر استصدار أمر باعتقالك يا سيد " **سترينج** " ولكننا لم نفعل ذلك لأننا نريد أن نهيئ لك كل فرصة ممكنة لإثبات براءتك. "

–" هل معنى ذلك أنكم مقتنعون بأنني مرتكب الجريمة ولا ينقصكم إلا معرفة الدافع إليها .. ؟ "

فتبادل المفتشان نظرة ذات معنى ولزما الصمت .

فهتف " **نيفيل** " :

– " يا إلهي .. كأنني في حلم مزعج .. !! "

- 6 -

عندما دخلت " **كاي** " قاعة المكتبة كانت تشعر بمزيج من الخوف والفضول . ولكن " **ليتش** " استدرجها بلطف إلى الحديث عن الليلة السابقة فقالت إنها

شعرت بصداع فأوت إلى فراشها ولم تستيقظ إلا صباحا على صراخ الخادمة وهنا تدخل " **باتل** " في الحديث وسألها :

– " ألم يذهب زوجك إلى غرفتك للاطمئنان عليك قبل أن يغادر البيت إلى الفندق .. ؟ "

– " لا ، لم يذهب . "

– " معنى ذلك أنك لم تريه منذ العشاء حتى صباح اليوم .. أليس كذلك .. ؟ "

– " بلى : "

– " السيدة " **سترينج** " ... إنني لاحظت أن الباب الموصل بين غرفتك وغرفة زوجك مغلق .. فهل تعرفين من أغلقه .. ؟ "

– " أنا أغلقته . "

فصمت " **باتل** " .. وانتظر ..

انتظر طويلا كما ينتظر القط خروج الفأر من جحره . وكان صمته الطويل خيرا من عشرات الأسئلة فقد قالت " **كاي** " فجأة :

– " لعل من الأفضل أن أصارحكم بكل شيء .. فقد سمع " **هرستال** " حديثنا ومن المحقق أنه سيفضي به إليكم إذا لم أفعل أنا ذلك .. لقد شجر خلاف شديد بيني وبين " **نيفيل** " فغضبت وقصدت إلى غرفتي وأوصدت ذلك الباب ...

– هل يهمك أن تعرف .. ؟

حسنا .. لقد تصرف " **نيفيل** " تصرف إنسان أحمق ... وكل ذلك بسبب تلك المرأة . "

– " أية امرأة .. ؟

– " زوجته الأولى .. إنها التي حملته على القدوم إلى هنا "

–" لكي تقابلك .. ؟ "

– " لا .. لقد زعم " **نيفيل** " أن الفكرة فكرته . . وهذا غير صحيح .. إن

الفكرة نشأت عندما قابلها في "**لندن**" .. "

– " وماذا كان غرضها . ؟ "

– " كانت تريد أن تسترده ... إنها لم تغفر له قط أنه تركها من أجلي فأرادت أن تنتقم .. وهذا هو انتقامها .. إنها لم تكف منذ وصولنا عن العمل على إغرائه واجتذابه إليها ، مستعينة في ذلك بصديقها القديم " **توماس رويد** " ... فراحت توهم " **نيفيل** " أن " **رويد** " يريد الاقتران بها ... وذلك لكي تثير غيرته وتبعث الحب في قلبه . "

وكفت عن الكلام وهي تلهث من الانفعال والغضب فقال " **باتل** " :

– " كنت أظنه سيسر حين يعلم أنها ستجد السعادة مع صديق قديم لها . "

– " يسر .. ؟ إنه يتلظى غيرة . "

– " إذن فهو مولع جداً بها . "

فأجابت بمرارة :

– "نعم ... وهي حريصة على ألا تخبو نار حبه لها "

– " ألم يكن بوسعك أن تعارضي فكرة القدوم إلى هنا في أثناء وجودها ..

– " لم أشأ أن أبدو كأنني أغار منها ."

– " ولكنك كنت تغارين منها .. أليس كذلك .. ؟ "

– " نعم ... كنت دائما أغار منها ... منذ البداية . كنت أشعر كأنها معي في البيت ، وكأنه بيتها وليس بيتي أعدت طلاء الجدران ، واستبدلت الأثاث .. ولكن دون جدوى .

– " شكرا لك يا سيدة " **سترينج** " ... كان لابد لنا أن نلقي عليك كل هذه الأسئلة خاصة وأنك سترثين مع زوجك مائة ألف جنيه . "

فهتفت في دهشة :

– " مائة ألف جنيه !! وسأنال منها خمسين ألفا .. ؟ "

– " هل كنت تعلمين ذلك .. ؟ "

– " كنت أعلم أن السيد " **ماتيو** " أوصى بثروته لـ " **نيفيل** " وزوجته بعد وفاة

السيدة ، ولكني لم أتوقع أن يكون الإرث بهذه الضخامة "

وبعد انصرافها ، نظر " **باتل** " إلى " **ليتش** " وقال :

– " ما رأيك .. ؟ إنها فاتنة .. ولكنها ليست سيدة مهذبة "

◆◆◆◆◆

واستدعيت " **ماري ايلدن** " فروت ما تعرفه عن أحداث الليلة الماضية ، وأيدت أقوال " **نيفيل** " وقررت أنها أوت إلى فراشها في الساعة العاشرة .

فسألها " **باتل** " :

– " هل تعرفين من كان صاحب فكرة الجمع بين الزوجتين هنا .. ؟ "

– " إنه " **نيفيل** " ... وقد قرر ذلك بنفسه . "

– " ألم تكن السيدة " **أودري** " هي صاحبة الفكرة .. ؟ "

– " لا ..لم تكن هي .. "

- 7 -

كانت " **أودري** " ترتدي ثوبا باهت اللون أبرز شحوبها .. ولكنها كانت هادئة الأعصاب فلم تضطرب ولم تتلعثم ، وأجابت على أسئلة " **باتل** " بأنها ذهبت إلى فراشها في الساعة العاشرة ولم تسمع شيئا في خلال الليل .

فقال" **باتل** " :

– " معذرة إذا أقحمت نفسي في شؤونك الخاصة .. ولكن هل تسمحين لي بأن أسألك كيف اتفق وجودك في هذا القصر ؟ "

– " إنني تعودت أن أقضي هنا هذا الشهر من السنة ، واتفق هذه المرة أن أبدى زوجي السابق رغبته في الحضور في نفس الشهر ... وسألني عما إذا كان لدي مانع.. " فأجبته سلبا . "

– " هل الفكرة كانت فكرته .. ؟ "

– " نعم . "

– " ألم تكن فكرتك .. ؟ "

– " نعم .. لم تكن فكرتي . "

–"ولكنك وافقت .. ؟ "

– " نعم ... لم يكن من اللائق أن أرفض "

– " ألا تحقدين على زوجك السابق .. ؟ "

– " لا .. "

– " إنك سيدة كريمة ، طيبة القلب .

فلم تجب ...

فصمت ... وصمت طويلا على نحو ما فعل مع " **كاي** "، ولكن " **أودري** " لم تكن " **كاي** " ... لم تكن ممن يغريهم صمت الآخرين بالكلام والثرثرة ... كان بوسعها أن تصمت طويلا دون أن تبدو عليها بوادر القلق .

ولم يسع "**باتل**" إلا التسليم بالهزيمة ...

- 8 -

كان المفتش " **ليتش** " يهم باستدعاء" **توماس رويد** " لاستجوابه حين دق جرس التليفون فتناول السماعة .. وأصغى وهتف :

– " أهذا أنت أيها الطبيب .. ؟ تقول إنها استردت وعيها وتكلمت .. ؟ ماذا .؟

ثم التفت إلى " **باتل** " وقال :

– " تعال يا عماه ... تعال واسمع . "

فتناول " **باتل** " السماعة و أنصت طويلا ثم التفت إلى " **ليتش** "وقال :

– " ادع " **نيفيل سترينج** " ؟ "

وعندما دخل " **نيفيل** " ، كان " **باتل** " يضع السماعة .

وكان " **نيفيل** " ممتقع الوجه شارد البصر ، فقال " **باتل** " :

– " هل تعرف شخصا يمقتك بكل قوته يا سيد " **سترينج** " ؟ هل آذيت أحدا .. ؟ فكر جيدا ... "

ففكر " **نيفيل** " طويلا ثم قال :

– " إذا كان هناك شخص آذيته فهو زوجتي الأولى ، لقد تركتها من أجل امرأة أخرى ، ولكني واثق بأنها لا تمقتني ... إنها ملاك .. "

– " إنك رجل سعيد الحظ يا سيد " **سترينج** " .. إنك نجوت بمحض المصادفة

– " ماذا تعني .. ؟ "

– " بعد أن غادرت أنت البيت ليلة أمس ، دقت السيدة " **تريسيليان** " الجرس فذهبت إليها " **جين باريت** " .. ووجدتها على قيد الحياة ... وأكثر من ذلك أن "**جين باريت** " أبصرت بك وأنت تهبط السلم وتغادر القصر ... لقد أفاقت الوصيفة من غيبوبتها وتكلمت .. "

– " والمضرب .. ؟ وبصمات الأصابع .. ؟ "

– " إنها لم تقتل بالمضرب .. والدكتور " **لازنبي** " غير مرتاح إلى المضرب كأداة للجريمة . إن السيدة قتلت بأداة أخرى وقد وضع المضرب لإثارة الشبهات حولك .. وربما كان القاتل قد سمع مشاجرتك مع العجوز ووجد الفرصة سانحة لتوريطك في الجريمة .. أو ربما .. "

وصمت لحظة ثم سأل :

– " من الذي يمقتك إلى هذا الحد يا سيد " **سترينج** " ..؟ "

- 9 -

استقل " **باتل** " و " **ليتش** " قارب العبور إلى " **ايسترهيد** " ووصلا إلى الفندق في الوقت الذي كان فيه " **إدوارد لاتيمر** " يهم بالخروج .. وما إن قدما نفسيهما إليه حتى أبدى استعداده التام لمعاونتهما ... قال :

– " نعم ، جاء " **نيفيل** " ليلة أمس ، وكان عابسا متجهما ، وقال لي إنه تشاجر

مع السيدة . "

فقال " **باتل** " :

– " لقد فهمت منه أنه بحث عنك بعض الوقت .. "

– " نعم .. ولا أعلم لماذا .. فقد كنت جالسا في الردهة ولكنه قال إنه لم يرني ، وربما أكون قد خرجت إلى الحديقة لبضع دقائق . "

– " وماذا فعلتما بعد أن لعبتما البلياردو .. ؟ "

– " تحدثنا قليلا ثم فطن " **نيفيل** " إلى أنه تخلف عن موعد العودة بقارب العبور ، فنقلته بسيارتي ووصلنا إلى القصر في نحو الساعة الثانية والنصف "

– " وهل ظل السيد " **سترينج** " معك طول المساء .. ؟ "

– " نعم .. وفي استطاعتك أن تسأل خدم هذا الفندق "

– " شكرا لك يا سيد " **لاتيمر** " "

وعندما انصرف ، قال " **ليتش** " :

– " ما غرضك من معرفة تحركات " **نيفيل سترينج** " بعد أن ثبتت براءته . ؟"

فابتسم " **باتل** " وهتف " **ليتش** " :

– " آه .. فهمت .. إنك تريد التحقق من تحركات " **لاتيمر** " . "

– " أردت أن أعرف كيف قضى " **لاتيمر** " ليلة أمس ، نحن نعلم أنه كان مع "**سترينج** " من الساعة الحادية عشرة والربع حتى منتصف الليل ، ولكن أين كان قبل ذلك حين جاء " **سترينج** " ولم يجده .. ؟ "

وواصلا تحرياتهما مع عامل البار والخدم وعمال المصعد . وعلما أن " **لاتيمر**" قد شوهد في ردهة الفندق بين التاسعة والعاشرة ، وقالت لهما إحدى الوصيفات إنها رأت " **لاتيمر** " في مكتبة الفندق مع سيدة بدينة تدعى السيدة " **بيدروس** " وقررت هذه الأخيرة أنه كان في المكتبة معها حقا . ولكنها تعتقد أن ذلك كان حوالي الساعة الحادية عشرة ..

- 10 -

كان " **باتل** " يتفقد الغرف بنفسه حين توقف بغتة أمام باب مخدع " **أودري** "
كان للباب مقبضان ، أحدهما – وهو الأيمن – يعلوه الصدأ والآخر لامع براق ..
قال وهو يشير إلى المقبض اللامع :

– " أراهن أن هذا المقبض يمكن نزعه بمجرد إدارته إلى اليسار .. "

فمد " **ليتش** " يده .. وأدار المقبض ، فانفصل من مكانه ..

قال " **باتل** " :

– " إذا فحصت هذا المقبض جيدا ، فستجد فيه آثار دماء . لقد كان هذا المقبض هو أداة الجريمة .. "

ثم أطل من نافذة الغرفة .. وأجال البصر في الحديقة تحت النافذة ولم يلبث أن قال :

– " يوجد شيء أصفر اللون يتدلى من غصن هذه الشجرة عليّ به ، فقد يكون له شأن باللغز الذي نعالج حله " .

- 11 -

كان المفتش " **باتل** " يجتاز بهو القصر حين لحقت به " **ماري ايلدن** " وقالت له :

– " هل أستطيع التحدث إليك لحظة يا سيدي المفتش .. ؟ "

– " بلا شك يا آنسة " **ايلدن** " ..

وفتح باب قاعة الطعام ، ودخل .. فتبعته .. قالت له :

– " أريد أن أقول لك شيئا أرى أنك ينبغي أن تعرفه ." وحدثته عن زيارة السيد " **تريفز** " وعن قصة الجريمة التي رواها ، وظهرت دلائل الاهتمام على وجه " **باتل** " وسأل :

– " هل قال إنه يستطيع التعرف على ذلك الطفل الذي أطلق السهم .. ؟

– " نعم ، ويبدو أن الطفل كانت له علامة مميزة فقد قال السيد " **تريفز** " إنه

يستطيع أن يتعرف عليه في أي مكان . "

ثم حدثته عن موت السيد " **تريفز** " الفاجع في تلك الليلة " .

فهتف " **باتل** " :

هذا شيء جديد بالنسبة لي . "

– " ماذا تعني . . ؟ "

– " أعني أن هذه أول جريمة ترتكب فور وضع لوحة على باب مصعد . "

فنظرت إليه في هلع وقالت :

– " هل تظن حقا أنها " .

– " إنها جريمة قتل بارعة . . وسريعة ،، كان يمكن بالتأكيد ألا تنجح ولكنها نجحت . "

– " هل قتل السيد " **تريفز** " لمجرد أنه كان يعلم . . ؟ "

– " كان يعلم ، وكان بوسعه أن يرشدنا إلى ذلك الشخص . . إننا الآن نسير في الظلام ، ولكني أستطيع أن أقول لك يا آنسة " **ايلدن** " إننا أمام جريمة دبرت ببراعة منذ وقت طويل . "

وبعد انصراف " **ماري ايلدن** " ، قصد " **باتل** " إلى قاعة المكتبة ودق بابها وسمع صوت " **نيفيل** " وهو يقول :

– " ادخل . . . "

وكان بالغرفة رجل طويل القامة قال عنه " **نيفيل** " إنه السيد " **تريلوني** " المحامي . . فقال " **باتل** " معتذرا :

– " يؤسفني أن أزعجكما ، ولكن ثمة مسألة أريد أن استوضحها . . إنني أعلم يا سيد " **سترينج** " أنك ترث نصف ثروة السيد " **ماتيو** " . . ولكن من الذي يرث النصف الآخر . . ؟ "

– " زوجتي . "

– " أعلم ذلك . . ولكن أيهما . ؟ "

– " آه . . فهمت . . إن التي ترث النصف الآخر هي " **أودري** " فهي التي كانت

زوجتي عندما كتب السيد " **ماتيو** " وصيته . أليس كذلك يا سيد "**تريلوني**"؟"

فأومأ " **تريلوني** " برأسه موافقا وقال :

– " إن الوصية واضحة .. وتقضي بقسمة الثروة مناصفة بين " **نيفيل سترينج**" وزوجته والطلاق الذي حدث لن يغير من الأمر شيئا . "

– " هل أفهم من ذلك أن السيدة " **أودري سترينج** " تعرف هذه الحقائق..؟ "

– " بالتأكيد . "

–" والسيدة " **سترينج**" الحالية .. ؟ "

فقال " **نيفيل** " :

– " **كاي** " . ؟ أظن أنها تعرف .. الواقع أنني لم أحدثها كثيرا في هذا الموضوع. "

فقال " **باتل** " :

– " يخيل إلي أنها أساءت فهم الموقف ... إنها تعتقد أن الميراث سيوزع بينك وبين زوجتك الحالية ... أو أن هذا على الأقل ما فهمته منها صباح اليوم.. ولذلك جئت الآن للوقوف على الحقيقة . "

فقال " **نيفيل** " :

– " على كل حال ، أنا سعيد جدا من أجل " **أودري** " . فقد كانت تعاني بعض الضيق ، ولكن أزمتها ستنتهي الآن . "

– " ولكني أظن أنه كان من حقها أن تحصل منك على نفقة بعد الطلاق . "

فقال " **نيفيل** " :

– " هناك يا سيدي شيء اسمه الكبرياء ...ولقد رفضت " **أودري** " بدافع الكبرياء أن تأخذ بنسا واحدا من النفقة الضخمة التي عرضتها عليها . "

فقال " **تريلوني** " :

– " نعم .. إنه عرض عليها نفقة سخية ، ولكنها ردتها وأبت قبولها . "

- 12 -

تناول " **ماكويرتر** " عشاءه في الفندق وخرج للنزهة ، وقادته قدماه للمرة الثانية في خلال ليلتين متتاليتين إلى الربوة التي حاول منذ بضعة أشهر أن يلقي بنفسه من فوقها . .

وكان الجو صحوا والسماء صافية فأرسل بصره إلى القصر الكبير الذي يطل على النهر من ناحية ، وعلى البحر من ناحية أخرى . .

لابد أنه قصر السيدة " **تريسيليان** " التي سمع نبأ مصرعها في الفندق وقرأه في الصحف . وكان منصرفا إلى تأملاته . . حين رأى فجأة شبحا أبيض يندفع نحوه بسرعة وكأن آلاف الشياطين تطارده . .

أدرك معنى هذا الاندفاع اليائس وانبعث واقفا ، ووثب في أثر الشبح . . وأمسك به في ذات اللحظة التي أوشك فيها أن يهوي إلى البحر . . وهتف وهو يحيط الشبح بساعديه :

– " لا . . . لا . . .

وقاومه الشبح بقوة ، وفي صمت . . . ولكن مقاومته لم تستمر طويلا ، وما لبثت قواه أن خارت ، ووجد " **ماكويرتر** " بين يديه امرأة فاتنة نحيلة الجسم تبكي في صمت .

قال لها :

– " لماذا تريدين أن توردي نفسك موارد التهلكة . . ؟

– " هل أنت تعيسة . . ؟"

فأجابت بصوت خافت لاهث :

– " إني خائفة . "

– " خائفة . . ؟ مم . . ؟ "

– " من الشنق . . "

– "ولهذا تريدين أن . . . "

ولم يتم عبارته .. فقد رآها تغمض عينيها ، وأحس بجسدها يرتجف بين ذراعيه.

وبسرعة و ذ كاء .. استطاع أن يضع النقط فوق الحروف

قال :

– " أنت من قصر السيدة " **تريسيليان** " .. ؟ السيدة التي قتلت ؟ لابد أنك السيدة " **سترينج** " .. الزوجة الأولى " ..

فأومأت برأسها علامة الإيجاب .

فقال في بطء ، وهو يحاول الاستدلال على الحقائق من الشائعات التي سمعها ، والتفصيلات التي قرأها في الصحف :

– " لقد حامت الشبهات حول زوجك .. أليس كذلك ؟ ولكنهم وجدوا أن الأدلة زائفة وأنها اصطنعت عمدا لاتهامه . " وكف عن الكلام .. ولاحظ أنها لم تعد ترتجف ، وأنها تنظر إليه نظرة طفل وديع ..

قال :

– " آه ... لقد فهمت .. إنه تركك من أجل امرأة أخرى .. وكنت تحبينه ... ولذلك ... "

فقالت في حدة :

– " لا ... ليس الأمر كماتظن " ...

فقال لها في حزم :

– " عودي إلى البيت ولا تخشي شيئا ... هل سمعت ؟ سوف أقف بجانبك إلى النهاية . "

- 13 -

كانت " **ماري ايلدن** " متعبة وتشعر بصداع فتمددت على أريكة في قاعة الاستقبال .

لم يكن بالبيت أحد سواها هي والخدم فقد ذهبت "**كاي** " و" **أودري** " بسيارة

" **لاتيمر** " إلى " **سولتنجتون**" لشراء ثياب الحداد بينما خرج " **نيفيل** " و"**توماس رويد** " للنزهة .

وفيما هي تفكر في أحداث الأيام الأخيرة ، إذ بـ " **هرستال**" يقول لها :

– " جاء رجل يطلب مقابلتك يا سيدتي ، وقد ذهبت به إلى قاعة المكتبة . "

– " ما اسمه .. ؟ "

– " قال إن اسمه " **ماكويرتر** " ؟

– " إنني لا أعرف أحدا بهذا الاسم .. لابد أنه أحد مخبري الصحف وما كان ينبغي أن تسمح له بالدخول . "

– " إنه صديق للآنسة " **أودري** " وليس مخبرا يا سيدتي . "

– " هذا أمر آخر . "

وأصلحت من زينتها ، وقصدت إلى قاعة المكتبة ، وأدهشها أن ترى هناك رجلا طويل القامة متجهم الوجه لا يمكن أن يكون صديقا لـ " **أودري** " .

ولكنها مع ذلك قالت له في لطف :

– " يؤسفني أن أقول لك إن السيدة " **سترينج** " ليست هنا الآن .. هل أردت مقابلتها .. ؟ "

فنظر إليها بإمعان وقال ببطء :

– " هل أنت الآنسة " **ايلدن** " .. ؟ "

– " نعم .. "

– " إذن لاشك أنك تستطيعين مساعدتي ... إنني بحاجة إلى حبل . "

فقالت في دهشة :

– " حبل .. ؟ "

– "نعم .. أين تضعون الحبال عادة .. ؟ "

– " في غرفة الأشياء المهملة . "

وقادته إلى تلك الغرفة وفتحت بابها .. وأجال " **ماكويرتر** " البصر في جوانب المكان ، واستقرت عيناه على لفة حبال كبيرة موضوعة فوق أحد الصناديق ، فتقدم

منها وأمسك بالحبل .. ثم التفت إلى "**ماري ايلدن** " وقال :

– " أرجو أن تتذكري ما أقوله لك الآن يا آنسة "**ايلدن** " .. إن التراب يغطي كل شيء في هذه الغرفة فيما عدا هذا الحبل .. فهل لك أن تلمسيه بيدك .. ؟"

فأمسكت بالحبل وقالت :

– " إنه مبتل .. "

– " تماما .. "

ودار على عقبيه لينصرف فقالت له :

– " ألا تريد الحبل .. ؟ "

– " لا .. إنما أردت فقط أن أعرف مكانه .. وسوف أكون شاكرا إذا أغلقت باب هذه الغرفة .. وقدمت المفتاح للمفتش " **باتل** " أو المفتش " **ليتش** " . "

– " ولكني لا أفهم شيئا " ...

– " ليس من الضروري أن تفهمي ... "

وشد على يدها شاكرا ، وانصرف ،وتركها في حيرة شديدة .

وبعد بضع دقائق ، عاد " **نيفيل** "و " **توماس** " ... وتبعتهما " **أودري** "و"**كاي**" بعد قليل . ولم يكد الجميع يفرغون من تناول طعام الغداء وينتقلون إلى قاعة الاستقبال حتى أعلن " **هرستال** " قدوم رجال البوليس .

ودخل المفتش " **باتل** " وهو متألق الوجه وقال معتذرا :

– "يؤسفني أن أزعجكم مرة أخرى ، ولكن يوجد أمر أو اثنان أود معرفة المزيد عنهما .. فمثلا قفاز من هذا .. ؟ " وأخرج من جيبه قفازا صغيرا من الجلد الأصفر وقال محدثا " **أودري** " :

– " هل هذا قفازك يا " سيدة " **سترينج** " .. ؟ "

فهزت " **أودري** " رأسها وأجابت :

– " لا .. إنه ليس قفازي . "

– " وأنت يا آنسة " **ايلدن** " .. ؟

– " ليس لدي قفازات بهذا اللون . "

فقالت " **كاي** " :

– " دعني أره . "

وتناولت القفاز وفحصته وهزت رأسها سلبا .

فقال لها " **باتل** " :

– " حاولي أن تجربيه . "

فحاولت " **كاي** " ووجدته صغيرا .. وكذلك حاولت " **ماري ايلدن** " ، بنفس النتيجة ، فتحول " **باتل** " إلى " **أودري** " وقال :

– " أظن أنه قفازك ... إن يدك أصغر من أيديهما . "

فوضعت " **أودري** " يدها فلاءمها تماما .

فقال " **نيفيل** " في حدة :

– " لقد قالت لك إنه ليس قفازها . "

– " لعلها فعلت ذلك عن سهو أو عن خطأ . "

فقالت " **أودري** " :

– " ربما كان قفازي .. إن القفازات تتشابه . "

فقال " **باتل** " :

– " نحن على كل حال قد وجدناه بين أغصان شجرة تحت نافذتك .. "

فوجم الجميع .. وفتحت " **أودري** " فمها ولكنها لم تنطق بكلمة وأخيرا صاح "**نيفيل** " :

– " أصغ إلي أيها المفتش .. إن .. "

ولكن " **باتل** " قاطعه في هدوء قائلا :

– " أريد أن أتحدث إليك على انفراد يا سيد " **سترينج** " . "

– " على رسلك .. هلم بنا إلى قاعة المكتبة . "

وتبعه المفتشان إلى قاعة المكتبة ، وما إن أغلق باب القاعة حتى قال " **باتل**" :

– " لقد وجدنا أشياء عجيبة في هذا البيت يا سيد " **سترينج** " . "

– " أشياء عجيبة .. !! ماذا تعني .. ؟ "

فأومأ " **باتل** " إلى " **ليتش** " ، وغادر الغرفة وعاد بعد قليل وبيده أداة غريبة . فتناولها " **باتل** " وقال :

– " هذه الأداة تتألف من كرة من النحاس الثقيل هي في الواقع مقبض أحد الأبواب ، وقد وضعت في تجويفها يد مضرب من مضارب التنس .. واستخدمت في قتل السيدة " **تريسيليان** " . "

– " هذا مخيف .. !! ولكن أين وجدت هذه الأداة .. ؟ "

– " إن الكرة النحاسية هي مقبض باب كما ذكرت ، وقد قام القاتل بتنظيفها من الخارج بعد الجريمة .. ولكنه أهمل تنظيف تجويفها .. وقد وجدنا آثار دماء في التجويف كذلك أعاد القاتل يد مضرب التنس إلى مكانها .. وألصقها بالمضرب بواسطة شريط طبي لاصق ثم ألقى به في الدولاب تحت درج السلم مع عشرات المضارب . "

– " يا لك من رجل بارع .. ! ألم تجد عليها بصمات أصابع .. ؟ "

– " إن المضرب خفيف الوزن مما يدل على أنه مضرب السيدة " **كاي سترينج** " وقد وجدنا عليه بصمات أصابعها وكذلك بصمات أصابعك .. ولكننا وجدنا أيضا من الآثار ما يدل على أن شخصا يلبس قفازا قد أمسك به بعدكما ، كذلك وجدنا بصمات أخرى على الشريط الطبي اللاصق هي بغير شك بصمات الشخص الذي أعاد يد المضرب إلى مكانها بعد الجريمة .. ولن أقول الآن بصمات من هي .. فإن لدي ملاحظات أخرى أريد أن أبديها . "

قال ذلك وصمت لحظة ثم استطرد قائلا :

– " إنني أريدك أن تعد نفسك لمفاجأة يا سيد " **سترينج** " .. ولكن دعني أسألك أولا .. هل أنت واثق بأن السيدة " **أودري** " ليست هي صاحبة فكرة اجتماعكم في هذا القصر .. ؟ "

– " إنها فكرتي أنا .. وليست فكرة " **أودري** " .. "

وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخل " **توماس رويد** " وقال :

– " يؤسفني أن أزعجكم ولكنني أريد أن أكون في الصورة . "

فنظر إليه " **نيفيل** " بوجه عابس وقال :

– " هذا اجتماع خاص أيها الصديق . "

– " ذلك لا يهمني .. لقد كنت مارا بالباب وسمعت اسم " **أودري** " يتردد "

– " وما شأنك أنت بـ " **أودري** " .. ؟ "

– " بل ما شأنك أنت .. ؟ إنني لم أصارح "**أودري** " بشيء .. ولكن في نيتي أن أطلب يدها . "

وهنا سعل المفتش " **باتل** " وقال :

– " لا أهمية لذلك يا سيد " **سترينج** " .. إنني أريد أن ألقي عليك سؤالا آخر.. لقد جاء في تقرير معمل التحاليل عن الثوب الذي كنت ترتديه في ليلة الجريمة أنه وجدت على كتف الثوب وفي أحد كميه بعض شعيرات شقراء فهل تعرف كيف وصلت إليه .. ؟ "

– لعلها من شعري

– " لا .. إنها شعيرات طويلة ... من رأس سيدة .. "

– " لابد أنها من رأس " **أودري** " .. لقد تذكرت الآن .. إن شعرها اشتبك ذات مساء بأحد الأزرار في كم ثوبي .. "

– " كانت هناك شعيرات على كتف الثوب .. كذلك وجدت على ياقة الثوب أثار من مسحوق (برامافيرا) .. وهو مسحوق غالي الثمن ذو رائحة زكية مما تستعمله السيدات في التجميل .. إن السيدة " **كاي** " تستعمل مسحوقا اسمه (قبلة الشمس ..) أما (برامافيرا) فإنه مسحوق السيدة "**أودري** " . "

– " ماذا تريد أن تقول أيها المفتش .. ؟ "

– " أريد أن أقول إن السيدة " **أودري** " ارتدت ذلك الثوب .. هذا هو التفسير الوحيد لوجود الشعيرات البيضاء والمسحوق ولقد رأيت القفاز يلائم يدها .. كان ذلك قفاز اليد اليمنى .. أما قفاز اليد اليسرى .. فها هو . "

وأخرج من جيبه قفازا وضعه على المائدة فصاح " **نيفيل** " في ذعر :

– " ما هذه البقع التي به .. ؟ "

– " إنها آثار دماء يا سيد " **سترينج** " .. والقفاز هو قفاز اليد اليسرى .. والسيدة " **أودري** " عسراء تستعمل يدها اليسرى .. لقد لاحظت ذلك حين رأيتها أول مرة أمام مائدة الطعام .. وكان وضع فراش السيدة " **تريسيليان** " وموضع إصابتها يدلان على أن القاتل شخص أعسر ... أما المقبض النحاسي فكان مقبض باب غرفة السيدة " **أودري** " .. كل شيء واضح يا سيد " **سترينج** " .. وأصابع الاتهام تشير إلى شخص واحد . "

– " هل تريد أن تقول إن " **أودري** " دبرت كل هذه الخطة المحكمة بصبر وأناة ، وقتلت السيدة العجوز التي عرفتها كل هذه السنين لكي تحصل على نصيبها من الميراث .. ؟

– " أنا لا أقول شيئا يا سيد " **سترينج** " .. ولكنها الأدلة تتكلم .. ويجب أن تعلم أن هذه الجريمة إنما دبرت أولا وأخيرا للكيد لك ومن الواضح أن السيدة "**أودري** " لم تكف منذ تركتها عن التفكير في وسيلة للانتقام منك .. وربما خطر لها في وقت ما أن تقتلك ولكنها وجدت أن ذلك لا يكفي ففكرت في أن تدفع بك إلى المشنقة . وحانت لها الفرصة حين تشاجرت أنت مع السيدة "**تريسيليان**" ، فتسللت إلى غرفتك وارتدت ثوبك وقتلت السيدة وتركت مضرب الجولف في مكان الجريمة للإيقاع بك ، ولم ينقذك سوى أن السيدة دقت الجرس ، وأن الوصيفة وجدتها على قيد الحياة عقب انصرافك . "

فدفن " **نيفيل** " وجهه بين يديه وصاح :

– " يا إلهي .. ! إنني لا أصدق .. إن تصورك للجريمة كله خطأ و" **أودري**" هي أنبل وأكرم امرأة رأيتها في حياتي .

فتنهد " **باتل** " وقال :

– " ليس من شأني أن أناقشك يا سيد " **سترينج** ".. إنما أردت فقط أن أعدك

لتلقي الصدمة .. إنني أحمل أمرا بالقبض على السيدة " **أودري سترينج** " . ويحسن بك أن تعد محاميا للدفاع عنها . "

- " هذا غير معقول .. "

فقال " **توماس رويد** " في هدوء :

- " كفى صياحا يا " **نيفيل** " .. ألا ترى أن المعونة الوحيدة التي تستطيع أن تقدمها لـ " **أودري** " هي أن تتخلى عن أوهامك عن الشهامة والفروسية وتقول الحقيقة . "

- " الحقيقة .. ؟ أية حقيقة .. ؟ "

- " الحقيقة عن " **أودري** " و " **أدريان** " .. "

ثم نظر إلى المفتش وقال :

- " إن لديك فكرة خاطئة عن بعض الحقائق أيها المفتش ، إن " **نيفيل** " لم يهجر " **أودري** " .. هي التي هجرته وهربت مع أخي " **أدريان** " .. ثم قتل " **أدريان** " في حادث سيارة ، وتصرف " **نيفيل** " بشهامة ، ووافق على أن تطلب " **أودري** " الطلاق باعتباره هو المخطئ والملوم . "

فقال " **نيفيل** " في صوت خافت :

- " لم أشأ أن يلطخ اسمها بالوحل .. ولكني لم أكن أعلم أن هناك من يعرف هذه الحقائق . "

فقال " **توماس** " :

- " لقد حدثني " **أدريان** " بكل شيء في إحدى رسائله ... ومن هذا ترى ياسيدي المفتش أنه ليس ثمة ما يدعو " **أودري** " إلى أن تحقد على " **نيفيل** " .. بل على العكس .. إنها يجب أن تشعر نحوه بالوفاء وعرفان الجميل ، ولقد عرض عليها مبلغا كبيرا كنفقة ولكنها رفضته . وكان من الطبيعي إزاء كل ذلك ألا ترفض رجاءه حين اقترح عليها أن تقابل " **كاي** " . "

فقال " **نيفيل** " :

- " أرأيت يا سيدي المفتش .. إن هذا يبطل الدافع إلى الجريمة .. إن " **توماس** "

على حق . "

فقال " **باتل** " :

- " الدوافع شيء .. والحقائق شيء آخر .. جميع الحقائق تؤكد أنها مذنبة "

فقال " **نيفيل** " :

- " لقد كانت كل الحقائق منذ يومين تؤكد أنني مذنب "

- " بماذا تريد أن تقنعني يا سيد " **سترينج** " .. ؟ هل تريد أن تقنعني بأن هناك شخصا ينقم عليكما ، فلما فشلت التهمة التي لفقها لك ، حولها إلى السيدة " **أودري** " .. ؟ هل هناك شخص يمقتك أنت وزوجتك السابقة .. ؟"

فقلب " **نيفيل** " كفيه ولم يجب .

وقال " **باتل** " :

- " لا جدوى من هذا الحوار يا سيد " **سترينج** " .. يجب أن أؤدي واجبي " وغادر الغرفة مع " **ليتش** " ، وتبعهما " **نيفيل** " و " **توماس** " إلى قاعة الاستقبال .

ونهضت " **أودري** " حالما أبصرتهم وتقدمت لمقابلتهم وقالت وهي تنظر في عيني " **باتل** " :

- " أنت تريدني .. أليس كذلك .. ؟ "

- " لدي أمر بإلقاء القبض عليك يا آنسة " **أودري** " بتهمة قتل السيدة "**كاميللا تريسيليان** " في يوم 12 أيلول (سبتمبر) الماضي ، ويجب أن أحذرك بأن كل ما تقولينه سيسجل عليك ويتخذ دليلا ضدك في المحكمة . "

فتنهدت " **أودري** " وأشرق وجهها وقالت بارتياح :

- " كم أنا مسرورة بأن كل شيء انتهى .. "

فصاح " **نيفيل** " .. ؟

- " **أودري** " لا تتكلمي

- ولم لا يا " **نيفيل** " .. ؟ كل هذا صحيح .. وقد تعبت

فنظر " **ليتش** " إلى عمه ... وأدهشه شرود ذهنه ، والذهول الذي ارتسم على وجهه . كان يحملق إلى وجه " **أودري** " وكأنه لا يصدق عينيه ...

◆◆◆◆◆

وفي هذه اللحظة الحاسمة ، أطل " **هرستال** " من الباب وأعلن قدوم السيد "**ماكويرتر** " .

ودخل " **ماكويرتر** " بقدم ثابتة واتجه مباشرة إلى " **باتل** " وقال :

– " هل أنت مفتش الشرطة المنوط بقضية السيدة " **تريسيليان** " .. ؟ "

– " نعم . "

– " إن لدي أقوالا مهمة أريد الإدلاء بها ، ويؤسفني أنني لم أحضر قبل الآن ، ولكن الحادث الذي رأيته في ليلة الجريمة لم يتبين لي خطورته إلا اليوم . هل أستطيع التحدث إليك على انفراد .. ؟ "

وهنا اقترب " **ليتش** " من عمه وهمس في أذنه كلاما ... واقتاد " **باتل** " "**ماكويرتر** " إلى قاعة المكتبة وهناك قال له :

– " يقول زميلي إنه رآك قبل الآن .. في الشتاء الماضي . "

– " نعم .. إنني حاولت الانتحار في شهر كانون الثاني (يناير) الماضي بأن ألقيت بنفسي من فوق ربوة " **ايسترهيد** " ..وخطر لي منذ أيام أن أزور البقعة التي أوشكت أن أنهي فيها حياتي .. كان ذلك في يوم الاثنين الماضي .. وفيما كنت أنظر إلى الأفق عبر خليج " **ايسترهيد** " ، رأيت شيئا أعتقد أنه له صلة بالجريمة... وإليك ما رأيت ... "

- 14 -

عندما عاد المفتش " **باتل** " إلى قاعة الاستقبال ، لم يكن وجهه يعبر عن شيء ..

قال يحدث " **أودري** " :

– " أرجو أن تأخذي معك بعض ما قد تحتاجين إليه من أمتعة ... وسيرافقك المفتش " **ليتش** " إلى غرفتك . "

فقالت " **ماري ايلدن** " :

– " سأذهب معها " .

وخرجت المرأتان مع " **ليتش** " ، وقال " **نيفيل** " يحدث " **باتل** " :

– " ماذا قال لك ذلك الرجل .. ؟ "

– " تعني " **ماكويرتر** " .. ؟ إنه روى لي قصة عجيبة . "

– " ألم يقل لك شيئا يفيد " **أودري** " .. ؟ هل أنت مصمم على اعتقالها .. ؟"

– " إنني أؤدي واجبي يا سيد " **سترينج** " ..

– إذن يجب أن أتصل بالمحامي " **تريلوني** "

– لا ضرورة للعجلة يا سيد " **سترينج** " سأقوم أولا بتجربة معينة على ضوء القصة التي رواها " **ماكويرتر** " ... إنني أنتظر فقط حتى ترحل السيدة "**أودري**" وشوهدت " **أودري** " في هذه اللحظة وهي تهبط درج السلم مع المفتش "**ليتش**" ، كان وجهها هادئا ... لا أثر فيه للانفعال . فهتف " **نيفيل** "

– " **أودري** " ... "

فرمقته بنظرة باهتة وقالت :

– " إنني بخير يا " **نيفيل** " ... ولست أبالي شيئا " ... ووقف " **توماس رويد**" بالباب كأنما ليحول دون خروجها فنظرت إليه وابتسمت وغمغمت قائلة :

– " **توماس** " .. المخلص .. "

فغمغم قائلا :

– " إذا كان هناك ما يمكن عمله ... "

– " لا أحد يستطيع أن يفعل شيئا ... "

وخرجت مرفوعة الرأس إلى حيث كانت سيارة البوليس في انتظارها ..

◆◆◆◆◆

وبعد قليل قال المفتش " **باتل** " :

– " قلت إن هناك تجربة يجب أن أقوم بها .. إن " **ماكويرتر** " ينتظرنا في زورق العبور ... فهلموا بنا جميعا ... تعال معنا يا سيد " **لاتيمر** " . "

الفصل الخامس

ساعة الصفر

كان الهواء باردا ، فضمت " **كاي** " معطفها حول جسدها ، وانطلق الزورق البخاري يشق عباب الماء حتى اقترب من الربوة التي حاول " **ماكويرتر** " الانتحار بإلقاء نفسه من فوقها وهناك أوقف " **باتل** " الزورق وقال بصوت من يتحدث إلى جماعة من أصدقائه :

– " لقد كانت هذه القضية من أغرب القضايا التي مرت بي .. ولذلك أريد أن أمهد لها بكلمة عن جرائم القتل بصفة عامة .إنكم حين تقرءون عن جريمة ، سواء خيالية أو واقعية ، تبدءون بالجريمة ذاتها . وهذا خطأ .. لأن الجريمة هي ذروة ظروف وعوامل مختلفة تتلاقى في وقت معين ، وفي مكان معين .. وأبطالها هم أناس مختلفون يأتون من شتى أنحاء العالم .. لأسباب غير متوقعة فالسيد " **توماس رويد** " مثلا جاء من "**الملايو**" .. والسيد " **ماكويرتر** " جاء لزيارة مكان حاول الانتحار فيه ... أما الجريمة ذاتها فكانت نهاية القصة ... كانت ساعة الصفر. "

وتريث قليلا ثم قال :

– " نحن الآن في ساعة الصفر . "

فتحولت إليه عدة وجوه عليها علامات استفهام .

وقالت " **ماري ايلدن** " :

– " هل تعني أن مصرع السيدة " **تريسيليان** " كان خاتمة ظروف مختلفة اجتمعت للقضاء عليها .. ؟ "

– " لا يا آنسة " **ايلدن** " ... إن مصرع السيدة " **تريسيليان** " كان حادثا عرضيا في طريق القاتل إلى هدفه الرئيسي .. والهدف الرئيسي للقاتل هو القضاء على " **أودري سترينج** " وقد دبرت الجريمة منذ وقت طويل ... ولم يغفل القاتل أدق التفصيلات ... وكان الهدف ، أن تشنق " **أودري سترينج** " حتى تموت . وبدأ المجرم خطته باصطناع طائفة من الأدلة لإدانة " **نيفيل سترينج** " ، ووضع في حسابه أننا متى أمطنا اللثام على زيف هذه الأدلة ، فإننا لن نتوقع أن يتكرر نفس الشيء فيما يقدم إلينا من أدلة ضد " **أودري سترينج** " ... والواقع أن جميع الأدلة التي ظهرت ضد " **أودري** " هي مما يمكن اصطناعه . فمن السهل جدا انتزاع مقبض بابها وسرقة قفازها ومساحيقها .. وكان طبيعيا أن توجد بصمات أصابعها على الشريط الطبي اللاصق الذي تستعمله

ثم جاء الدليل الدامغ الأخير ، وهو اعتراف " **أودري** " نفسها ... وأنا لم أكن لأصدق بعد اعترافها أنها بريئة ... لولا أن لي تجربة شخصية في هذا المجال ... وعندما رأيتها وسمعتها تذكرت على الفور فتاة أخرى فعلت نفس الشيء واعترفت بجريمة لم ترتكبها لقد خيل إلي في تلك اللحظة أن " **أودري سترينج** " تنظر إلي بعيني تلك الفتاة . على أنني أديت واجبي كشرطي وقبضت عليها .. قبضت عليها وأنا أبتهل إلى الله في سري أن يرسل معجزة تنقذ هذه السيدة المسكينة . وجاء السيد " **ماكويرتر** " فكان هو المعجزة المنشودة .. "

ونظر إلى " **ماكويرتر** " وقال :

– " أرجو أن تعيد رواية القصة التي رويتها لي في القصر ... "

وتكلم " **ماكويرتر** " بإيجاز وذكر حادث محاولته الانتحار وكيف جاء لزيارة المكان الذي كاد أن يشهد مصرعه ...

ثم قال :

– " وفي ليلة الاثنين الماضي ، كنت أقف فوق الربوة ، وكانت الساعة الحادية عشرة تقريبا ، فحانت مني التفاتة إلى قصر السيدة " **تريسيليان** " ، ورأيت حبلا متدليا من إحدى النوافذ ، ورجلا يتسلق الجدار مستعينا بهذا الحبل . "

فقال " **باتل** " :

– إن الجدار الذي تسلقه الرجل يطل على النهر ، ولم تكن هناك قوارب .. ومعنى هذا أن الرجل لابد أن يكون قد عبر النهر سباحة . ونحن نعلم أن شخصا كان على الضفة الأخرى للنهر في تلك الليلة .. شخصا لم يره أحد فيما بين الساعة العاشرة والنصف والساعة الحادية عشرة والربع .. وربما كان لهذا الشخص صديق في القصر أدلى إليه الحبل ... أظن أن ذلك واضح ومفهوم يا سيد "**لاتيمر**" "

فصاح " **لاتيمر** " :

– " ولكني لا أعرف السباحة ... الجميع هنا يعلمون ذلك . "

– أحقا .. ؟ قال ذلك وهويدفع "**لاتيمر**" إلى الماء .

فصرخت " **كاي** " في هلع :

– " يا إلهي .. !! إنه لا يعرف السباحة .. "

وأتى " **نيفيل** " بحركة كأنما ليقذف بنفسه إلى الماء لينقذ " **لاتيمر** " ... ولكن " **باتل** " أمسك بساعده بقوة وقال في هدوء :

– " لا ضرورة لذلك يا سيد " **سترينج** " ... إن رجالي سينقذونه .. "

وأطل إلى الماء واستطرد قائلا بعد لحظة :

– " نعم ... إنه لا يعرف السباحة ... وسوف أعتذر إليه .. الواقع إنه لا توجد وسيلة لاختبار قدرة الشخص على السباحة أفضل من إلقائه في الماء .

هذا عن السيد " **لاتيمر** " ... أما السيد " **توماس رويد** " فإنه بطبيعة الحال لا يستطيع أن يتسلق الحبل والسباحة لإصابة ساقه .. وهكذا لا يبقى الآن أمامنا سواك يا سيد " **سترينج** " ... إنك رجل تجيد لعب التنس والجولف

والسباحة وتسلق الجبال . صحيح إنك استقليت زورق العبور في الساعة العاشرة والنصف ، ولكن لم يرك أحد في فندق " **ايسترهيد** " قبل الساعة الحادية عشرة والربع . "

فضحك " **نيفيل** " وقال :

– " هل تعتقد أنني عبرت النهر سباحة وتسلقت الجدار مستعينا بالحبل.. "

– " مستعينا بالحبل الذي أدليته بنفسك من نافذة غرفتك ..

– " ثم قتلت السيدة " **تريسيليان** " وعبرت النهر مرة أخرى .. ؟ ولماذا أفعل ذلك بحق السماء .. ؟ ومن الذي اصطنع كل هذه الأدلة ضدي .. ؟ هل تزعم أنني أصطنعها بنفسي .. ؟

– " تماما .. وهي فكرة رائعة . "

– " وماذا يدعوني إلى قتل السيدة " **تريسيليان** " .. ؟ "

– لا شيء ...ولكنك كنت تريد شنق المرأة التي هجرتك إلى أحضان رجل آخر... إنك مختل الشعور منذ كنت طفلا ... لقد فحصت بنفسي ملف قضية القوس والسهم ... وعرفت حقائق كثيرة ... منها أنك لا تطيق الإهانة أو الإيذاء وأن عقوبة الإهانة والإيذاء عندك هي الموت ... ولكن الموت وحده لم يكن كافيا لـ" **أودري** " .. " **أودري** " التي أحببتها قبل أن يتحول حبك إلى كراهية ... ولذلك فكرت في أن تهيئ لها ميتة خاصة .. ولم يهمك في سبيل تنفيذ هذه الفكرة أن تقتل المرأة التي كانت لك بمثابة الأم . "

فقال " **نيفيل** " في هدوء :

– " كذب ... كل هذا كذب ... إنني لست مجنونا . "

– " إنها طعنت كبرياءك في الصميم حين هجرتك من أجل رجل آخر .. ولكنك حاولت أن تنقذ ما يمكن إنقاذه من كبريائك فزعمت أمام الناس أنك الذي هجرتها، واقترنت بامرأة أخرى ، وبدأت تخطط للقضاء عليها ولم تجد لها عقابا أسوأ من الشنق .. " وكانت خطة رائعة ... ولكنك لم تحسن تنفيذها كما ينبغي. ولابد أن " **أودري** " أحست منذ البداية بما تضمر لها . وأنها كانت

تضحك في سرها من سذاجتك .. "

فصاح " **نيفيل** " :

– " إنني لست ساذجا ... أنت نفسك قلت إنها كانت خطة بارعة ..ولكن من كان يتوقع أن يراني ذلك الوغد الاسكتلندي ... أو أن يكون " **توماس رويد** " على علم بحقيقة ما حدث بين " **أودري** " و " **أدريان** " ...

" **أودري** " لعنها الله ... يجب أن تشنق ... اشنقوها ... إنني أمقتها وأريدها أن تموت ... "

ودفن وجهه بين كفيه ... وراح يبكي كالأطفال .

تمّت بعون الله